القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة التاسعة والعشرون العدد 8859 الأحد 18 حزيران (يونيو) 2017 – 23 رمضان 1438هـ
Volume 29 - Issue 8859 Sunday 18 June 2017

14
حوار مع القيادي في الشيوعي العراقي جاسم الحلفي

25
«أنا بخير اطمئنوا»: نماذج نضال المرأة العربية

34
أريحا: بوابة فلسطين الشرقية نحو العالم

مصالحات ليبيا: بين تاورغاء وسيف الإسلام
05

بريطانيا: تصاعد جرائم الكراهية ضد المسلمين
16

مصر: تيران وصنافير تشعل شبكات التواصل
29

«معركة الرقة»: عدو معلن وأهداف خافية

تتقاطع في «معركة الرقة» قوى محلية وإقليمية ودولية، وتختلط ميليشيات دخيلة بأخرى سورية كردية وعربية، وتتشابك مصادر السلاح، وتتقاطع الأهداف الخافية خلف الهدف الوحيد المعلن: تحرير المدينة من قبضة تنظيم «الدولة الإسلامية». غير أنّ الأبعاد الأخرى خلف هذا المشهد تنذر بتعقيدات كبرى تتجاوز هذه المعركة، وتهدد بمعارك أخرى رديفة أو وليدة، في حرب صراعات المصالح واقتسام النفوذ على الأرض السورية.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6ـ13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

اتفاقية «تيران وصنافير»: موافقة برلمانية واحتجاجات شعبية

القاهرة ـ«القدس العربي»: تامر هنداوي

فيما يعد خطوة قبل الأخيرة في مسار إقرار السلطات المصرية لاتفاقية تعيين الحدود البحرية بين المملكة العربية السعودية ومصر المعروفة إعلاميا باتفاقية تيران وصنافير، أقر البرلمان المصري الاتفاقية، حتى يتبقى خطوة واحدة وهي تصديق الرئيس المصري عليها قبل نقل تبعيتها للسعودية.

موافقة البرلمان على الاتفاقية، أثار موجة من الاحتجاجات التي نظمتها احزاب المعارضة، حيث اعلنت الأخيرة عدم اعترافها بقرار البرلمان ، خاصة في ظل صدرو حكم قضائي من المحكمة الإدارية العليا ببطلان الاتفاقية. وشهدت جلسات اللجنة التشريعية بالبرلمان على مدار يومين والجلسة العامة التي جرى فيها التصويت، اشتباكات لفظية وخلافات بين نواب تكتل «25 ـ 30» المعارض، و نواب ائتلاف «دعم مصر» الذي يمثل الأغلبية داخل البرلمان.

وأعلن النائب محمد السويدي، رئيس ائتلاف «دعم مصر»، الذي يمثل الأغلبية في البرلمان، موافقة الائتلاف على الاتفاقية.

وأشار إلى أن «هذا الملف من أصعب الملفات التي يتخذ فيها البرلمان قرار، من جراء الملفات التي تم تركها من قبل الأجيال والحكومات السابقة، مثل ملفات الدعم»، مشيرا إلى أن الاتفاقية تم تم حسمها بالقرار الجمهوري 27 يناير 1990، ولم يتم استكمال التعاقدات، وكتب علينا كنواب الآن أن نحسم هذا الملف».

وأكد أن «النواب مدركون أنهم يخسرون جراء هذا القرار، ولكن الأمانة في العمل تتطلب هذا الأمر»، مشيرا إلى أن «هذه الاتفاقية تفيد الأمن القومي للاقتصاد المصري، مثلما حدث مع قبرص وتمت الاستفادة منها في تحقيق الاكتفاء من الغاز».

ولفت رئيس ائتلاف «دعم مصر» إلى أن «الجميع يدرك أن الحكومة فشلت في تقديم هذا الملف، ونحن نتحمل مساوئها»، مشيرا إلى أن «المصريين لا يسرقون مال أحد، ولابد أن ندرك أن القوات المسلحة هي أول من دافع عن هذه الاتفاقية ونحن معها».

وواصل «لو كانت القوات المسلحة تدرك أن الاتفاقية خاطئة لم تكن ستصمت على ذلك إطلاقا»، مؤكدا على أن «قرار المجلس بالموافقة سيعاني منه النواب شعبيا لكن المسؤولية الوطنية تحتم علينا ذلك».

كذلك، قال محمد صلاح خليفة، ممثل حزب «النور» خلال الجلسة العامة، «أرضيت ضميري أمام الله وأوافق على الاتفاقية».

وفي موازاة كلام خليفة، أصدرت اللجنة القانونية لحزب النور، مذكرة قانونية حملت عنوان «مذكرة مختصرة حول جزيرتي تيران وصنافير»، قالت فيها «بعد تقييم القرائن والأدلة، وتحقيق الوثائق القانونية الصالحة للإثبات أو النفي لتبعية الجزر، والتي ليس منها قطعًا الأطالس، أو الكتب المدرسية، ونحوهما، وبعد التفريق بين أعمال الإدارة والحماية، وأعمال السيادة، وبعد إعمال قواعد الترجيح، ترجح لدينا تبعية الجزيرتين للمملكة العربية السعودية».

وأضاف اللجنة في المذكرة،:«نصت المادة رقم 151 من الدستور على أنه يمثل رئيس الجمهورية الدولة في علاقاتها الخارجية، ويبرم المعاهدات، ويصدق عليها بعد موافقة مجلس النواب، وتكون لها قوة القانون بعد نشرها وفقًا لأحكام الدستور».

وأشارت إلى أن «أهم الوثائق التي تثبت سعودية الجيزرتين تتمثل في مذكرة أرسلها علي صبري، رئيس جهاز المخابرات العامة، إلى الرئيس جمال عبد الناصر، بشأن حركة الملاحة في خليج العقبة، التي تثبت سعودية الجزيرتين».

وقال العميد أشرف العسال، ممثل القوات البحرية، إن «المسافات لا تحسم السيادة على أي جزيرة من جزر العالم وتنطبق هذه الرؤية على جزيرتي تيران وصنافير»، مستشهدا بجزر تملكها اليونان بالقرب من دول أخرى، والعكس.

وأشار إلى أن «حالة تيران وصنافير بها قرار جمهوري صادر في 27 يناير 1990، وهو القائم بشأنه الاتفاقية بشكل عام».

واعترض عدد من النواب على حديث العسال، بشأن أن المسافة لا تحدد السيادة، ليتدخل رئيس مجلس النواب بقوله: «من لا يحترم الزي العسكري لا وجود له في المجلس».

ودخلت النائبتان نشوى الديب، ونادية هنري، في بكاء حاد بعد تمرير الاتفاقية، وصرخت الأخيرة، قائلة: «حرام.. حرام»، فيما هتف نواب تكتل 25 ـ 30: «مصرية.. مصرية.. مصرية».

بيانات احزاب المعارضة

أعلنت أحزاب سياسية مصرية رفضها الاعتراف بـ«شرعية توقيع البرلمان على اتفاقية التفريط في تيران وصنافير».

أعلنت أحزاب «المصري الديمقراطي الاجتماعي، والدستور، والتحالف الشعبي الاشتراكي، وتيار الكرامة، والعيش والحرية (تحت التأسيس)» رفضها للاتفاقية، وقالت إن البرلمان لم يكن مفوضا أصلا للنظر في الأمر بعد الأحكام القضائية النهائية التي أقرت مصرية الجزيرتين»، مشددة على أن «إدارة البرلمان أصرّت على عدم إجراء أي نقاش جاد حول الموضوع داخل اللجان وفي الجلسة العامة، وأصرت على حرمان بعض النواب المعارضين للاتفاقية من الحديث وسماع شهادة الخبراء الذين يؤكدون مصرية الجزيرتين».

ووجهت الأحزاب الخمسة التحية للنواب الرافضين للاتفاقية رغم كل ممارسات السلطات ضدهم من تهديد ووعيد. وحملت الرئيس عبد الفتاح السيسي المسؤولية الكاملة عن هذه الاتفاقية، وأنها ترفض التصديق عليها كما رفضت مناقشتها في البرلمان. وأكدت أنها ستعتبر حال تسليمهما للسعودية أن الجزيرتين محتلتان وستعمل من أجل تحريرهما، وأن هذه الاتفاقية التي تفرط في التراب الوطني لا تلزمها لا الآن ولا في المستقبل. ودعت المواطنين إلى إعلان تمكسهم بمصرية الجزيرتين ورفضهم لهذه الاتفاقية بكل الأساليب والطرق الاحتجاجية السلمية.

تقرير «مفوضية الدستورية» يؤيد «حكم الإدراية ببطلان الاتفاقية

أوصت هيئة المفوضين في المحكمة الدستورية العليا، برئاسة المستشار طارق شبل، بعدم قبول منازعتي التنفيذ المقامتين من هيئة قضايا الدولة الخاصتين بالأحكام الصادرة من مجلس الدولة والأمور المستعجلة، حول اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين مصر والمملكة العربية السعودية الخاصة بجزيرتي «تيران وصنافير».

وقالت هيئة المفوضين، في تقريرها، عقب موافقة مجلس النواب على الاتفاقية مساء أول أمس الأربعاء، إن الأحكام الصادرة من محكمة القضاء الإداري ببطلان اتفاقية ترسيم الحدود بين جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية، وأيدته المحكمة الإدارية العليا لا يخالف 8 أحكام صادرة من المحكمة الدستورية العليا تتعلق بأعمال السيادة.

وأوضحت أن الأحكام الصادرة من المحكمة الدستورية مختلفة لأنها فصلت في نصوص قانونية، وحكم تيران وصنافير لم يتعرض لها نهائيا، وبالتالي فأحكام مجلس الدولة صحيحة ونافذة وغير متعارضة مع أحكام الدستورية.

وكانت هيئة قضايا الدولة أقامت المنازعتين، وأكدت خلال مرافعتها أن الاتفاقيات الدولية عمل من أعمال السيادة التي لا تخضع لرقابة القضاء. وحددت المحكمة الدستورية العليا جلسة 30 يوليو/تموز المقبل لنظر القضية.

وقال خالد علي، المحامي الحقوقي ورئيس هيئة الدفاع القانونية عن مصرية تيران وصنافير، إن في «يوم تمرير اتفاقية العار بالتنازل عن جزيرتي تيران وصنافير في مجلس النواب، أوعدت هيئة مفوضي المحكمة الدستورية العليا تقريرها بالرأي، الذي أوصت فيه بالحكم بعدم قبول منازعتي التنفيذ المقامتين من الحكومة على حكم القضاء الإداري ببطلان اتفاقية ترسيم الحدود البحرية، بما يفيد استمرار تنفيذ حكم بطلان الاتفاقية».

حملة اعتقالات

شنت السلطات المصرية حملة اعتقالات طالت أكثر من 70 ناشطا سياسا من 15 محافظة، في محاولة للسيطرة على الاحتجاجات التي طالت عدد من المحافظات احتجاجا على موافقة البرلمان على الاتفاقية، التي كان آخرها تظاهرات دعت لها احزاب المعارضة الجمعة الماضي.

تمكنت قوات الأمن المصرية من إفشال الدعوات التي أطلقتها قوى المعارضة للتظاهر، الجمعة الماضي، احتجاجا على موافقة البرلمان على اتفاقية إعادة تعيين الحدود بين مصر والمملكة السعودية، المعروفة إعلاميا باتفاقية «تيران وصنافير»، حيث انتشرت الحشود الأمنية في الميادين العامة.

وقال نشطاء سياسيون لـ«القدس العربي»، إن «قوات الشرطة منعت الشباب من دخول المساجد التي أعلنت المعارضة أن المظاهرات ستنطلق منها عقب صلاة الجمعة».

واضطر الشباب، وفق المصادر لـ«تنظيم تظاهرات صغيرة متفرقة في أماكن مختلفة من القاهرة، بينها مظاهرة انطلقت وسط القاهرة وشارك فيها العشرات من المعارضين للاتفاقية». وردد المشاركون فيها هتافات منها «عيش حرية.. الجزر دي مصرية، واللي يبيع صنافير وتيران بكره يبيع شبرا وحلوان.. قولي يا باشا وقولي يا بيه..بعد الأرض فاضل إيه».

كما تجمع العشرات من النشطاء السياسيين في شارع عماد الدين، وسط القاهرة، وبمجرد تعالي الهتافات هاجمتهم قوات الشرطة وفرقتهم.

وقال أحمد سامح العيداروسي، عضو الهيئة العليا في حزب «تيار الكرامة» لـ«القدس العربي»، إنه «توجه بصحبة حمدين صباحي المرشح الرئاسي السابق إلى مسجد مصطفى محمود في منطقة المهندسين، وهو أحد المساجد التي أعلنتها المعارضة كمكان لانطلاق المظاهرات».

وتابع:«الأمن تركنا ندخل المسجد، لكنهم منعوا الشباب من دخول المسجد أو يقترب منه، وكانوا يطلبون من الشباب أن يتوجهوا للصلاة في أي مسجد آخر، وعندما انتهينا من الصلاة لم نجد أمامنا سوى قوات الأمن».

وكانت أحزاب المعارضة، والحملات الشعبية التي تأسست لرفض الاتفاقية، حددت 12 موقعاً في القاهرة لانطلاق المظاهرات في محافظتي القاهرة والجيزة، وهي مساجد الفتح في منطقة رمسيس، والاستقامة في الجيزة، ومصطفى محمود في المهندسين، والخازندار في شبرا، ومسجد السلطان حسن في العتبة، والأوقاف، ويوسف الصحابي في ميدان الحجاز في منطقة مصر الجديدة، وأسد ابن الفرات في منطقة الدقي، فضلاً عن كنيسة العذراء في المعادي، وميدان المطرية، ونقابتي الصحافيين والمحامين، وميدان جامعة القاهرة.

كما حددت أحزاب المعارضة، 3 أماكن لانطلاق التظاهرات في الإسكندرية، هي مسجد القائد إبراهيم، وشرق سيدي بشر في شارع المعهد الدين، وكنيسة المرقسية في محطة الرمل، إضافة إلى الميادين الكبرى في باقي المحافظات.

وكانت السلطات المصرية قررت إغلاق محطة مترو السادات الموجودة وسط ميدان التحرير، والتي يمر عليها قطارات المترو في الخطين الأول والثاني، اعتباراً من صباح الجمعة، على أن لا تتوقف القطارات إطلاقًا في المحطة إلى حين إشعار آخر، لمنع المتظاهرين من الوصول للميدان.

متظاهرون يحملون شعارات احتجاجا على التنازل عن الجزيرتين

الاحتلال يشرع في عمليات انتقامية غداة عملية القدس

جنود الاحتلال يحتجزون شابا فلسطينيا

الناصرة ـ«القدس العربي»: وديع عواودة

قال جيش الاحتلال الإسرائيلي إن مجموعة محلية هي التي نفذت عملية الطعن في القدس الجمعة، والتي قتلت فيها مجندة في حرس الحدود، واستشهد ثلاثة شبان فلسطينيين. وخلافا لادعاءات تنظيم «الدولة» الإسلامية بأن عناصره نفذوا العملية، قال مصدر في جيش الاحتلال إنه لم يعثر على مؤشر يشير إلى وجود توجيه من قبل إحدى المنظمات لتنفيذ العملية. وباستثناء إطلاق صواريخ من سيناء، فإن الحديث عن المرة الأولى التي يدعي فيها تنظيم «الدولة» مسؤوليته عن تنفيذ العملية. وكان التنظيم قد ادعى، في بيان نشرته وكالة «أعماق» أن عناصره نفذوا العملية، وأنها لن تكون الأخيرة. من جهتها قالت حركة حماس إن عملية القدس التي نفذت بالقرب من باب العامود تأتي في إطار العمليات الشعبية. وقال المتحدث باسم الحركة، سامي أبو زهري، في تصريح صحافي، إن العملية نفذها مقاومان من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وثالث من حركة حماس. واعتبر أبو زهري أن نسب العملية لتنظيم «الدولة» هو «محاولة لخلط الأوراق». وكانت حركة حماس نعت الشهداء الثلاثة، مشيرة إلى أن العملية تأتي رداً طبيعيا على جرائم الاحتلال. كما نعت الجبهة الشعبية الشهداء الثلاثة، وأشارت إلى أن اثنين من المنفذين للعملية التي أطلقت عليها «وعد البراق» هما أسيران محرران من رفاق الجبهة الشعبية. واعتبرت كتائب الشهيد أبو علي مصطفى أن العملية هي رسالة إلى قادة الاحتلال بأن المقاومة والانتفاضة مستمرة ومتنوعة ومتجددة، ولن تردعها كافة ممارساتهم القمعية والتهويدية الإجرامية، كما تزف بكل فخر واعتزاز الشهداء الأبطال منفذي العملية. ودعت كتائب الشهيد أبو علي مصطفى إلى مواصلة العمليات و«احتضان وحماية شبابنا الثائر السائرين على خطى باسل الأعرج وغسان وعدي وعلاء أبو جمل ومهند الحلبي وبهاء عليان وبلال غانم ومعتز وشحة وزواهرة وكل الشهداء». يشار إلى أنه حسب التقارير الإسرائيلية فإن العملية نفذت في موقعين مختلفين، حيث أطلق اثنان النار باتجاه أفراد شرطة الاحتلال لكن البندقية من صنع يدوي تعطلت فحاولا تنفيذ عملية طعن، وعندها أطلق عليهما الجنود النار فاستشهدا. وفي موقع آخر أقدم شاب فلسطيني على طعن مجندة إسرائيلية، وعندها أطلق عليه الجنود النار فاستشهد. وعلى الفور حول الاحتلال الإسرائيلي الفلسطينيين في القدس المحتلة إلى رهينة للتشديدات الأمنية والبلدة القديمة إلى ثكنة عسكرية، عقب تنفيذ ثلاثة شبان من قرية دير أبو مشعل غرب مدينة رام الله العملية المذكورة. وواصلت قوات الاحتلال إغلاق محيط منطقتي باب الساهرة وباب العامود منذ مساء الجمعة ومنعت المواطنين من الوصول إليهما ونصبت الحواجز العسكرية على محيط المنطقة وسط انتشار كثيف للشرطة وتفتيش جميع المارين. كما أجبرت أصحاب المحال التجارية في منطقة المصرارة قرب باب العامود على الإغلاق ومنعت الشبان من التواجد في المكان. وكنوع من العقاب الجماعي، جلبت قوات الاحتلال حافلات وأجبرت جميع أهالي الضفة الغربية المتواجدين في محيط مناطق باب العامود وباب الساهرة وباب الاسباط على الركوب فيها لترحيلهم خارج الحواجز العسكرية لإجبارهم على العودة للضفة ومنعهم من التواجد في القدس المحتلة. واعتقل جنود الاحتلال شابين من شارع الواد داخل البلدة القديمة في القدس المحتلة، وشاباً آخر من أمام باب الساهرة أحد أبواب المدينة المقدسة. كما أصيب ثلاثة شبان فلسطينيين بالرصاص في مواجهات مع قوات الاحتلال، أمس السبت في قرية دير أبو مشعل، غرب رام الله، وأصيب العشرات بالرصاص المغلف بالمطاط وحالات اختناق. وكانت قوات الاحتلال قد فرضت طوقا على القرية، ليلة الجمعة، في أعقاب استشهاد ثلاثة شبان فلسطينيين من القرية منفذي العملية. وأكد رئيس مجلس قرية دير أبو مشعل، إبراهيم عطا، أن الاحتلال شدد الحصار، وأغلق كل الطرق المؤدية إلى القرية، ومنع المواطنين من الدخول والخروج، كما نصب بوابة حديدية على مدخلها الرئيسي. ودارت مواجهات عنيفة منذ ساعات الصباح بين شبان القرية وبين جنود الاحتلال الذين أطلقوا العيارات النارية وقنابل الغاز والقنابل الصوتية، ما أدى إلى إصابة ثلاثة شبان بالرصاص الحي، والعشرات بالأعيرة المطاطية، وحالات اختناق جراء استنشاق الغاز المسيل للدموع. وفي سياق ذي صلة، قالت مصادر محلية فلسطينية إن قوات الاحتلال أعلنت، ليلة الجمعة، عن قرى رمانة وزبوبا والطيبة غرب جنين، منطقة عسكرية مغلقة. وذكرت مصادر محلية، أن قوات الاحتلال أقامت حواجز على مداخل القرى الثلاث، ومنعت المواطنين من الدخول إليها أو الخروج منها، كما احتجزت عددا من الشبان واستجوبتهم. وأوضحت المصادر، أن جنود الاحتلال شرعوا بعملية تفتيش واسعة بين كروم الزيتون في المنطقة.

باختصار

السعودية ترفض طلب أنقرة إقامة قواعد عسكرية تركية على أراضيها

الرياض – أعلنت السعودية السبت انها لن تسمح لتركيا بإقامة قواعد عسكرية على أراضيها وانها ليست بحاجة لمثل هذه القواعد، وذلك ردا على عرض بهذا الخصوص تقدمت به أنقرة.

ونقلت وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس) عن مصدر مسؤول ان المملكة «لا يمكن ان تسمح لتركيا بإقامة قواعد عسكرية على أراضيها».

وأضاف ان «المملكة ليست في حاجة إلى ذلك وقواتها المسلحة وقدراتها العسكرية في أفضل مستوى، ولها مشاركات كبيرة في الخارج، بما في ذلك قاعدة أنجيرليك في تركيا لمكافحة الإرهاب وحماية الأمن والاستقرار في المنطقة».

إحالة أوراق 30 متهما للمفتي في قضية اغتيال النائب العام المصري

القاهرة – أحالت محكمة جنايات القاهرة أمس السبت أوراق 30 متهما في قضية اغتيال النائب العام المصري هشام بركات في 2015 إلى مفتي الجمهورية تمهيدا للحكم بإعدامهم.

وحددت المحكمة جلسة 22 تموز/يوليو للنطق بالحكم بعد ورود رأي المفتي، وهو غير ملزم للمحكمة. وبعد النطق بالحكم يحق للمحكوم عليهم حضوريا الطعن عليه.

قتل قيادي من تنظيم «الدولة» في قصف جوي شرقي أفغانستان

أشين/ننجارهار – ذكر قائد القوات الأمريكية ومهمة «الدعم الحازم» التي يقودها حلف شمال الأطلسي (ناتو) في أفغانستان، الجنرال جون نيكلسون إن مسؤولا إعلاميا من جماعة «خراسان» التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية قتل في قصف جوي، بإقليم ننجارهار شرقي أفغانستان، طبقا لما ذكرته وكالة «خاما برس» الأفغانية للانباء أمس السبت.

وجاء في بيان صادر عن القوات الأمريكية والافغانية إن «القوات الأمريكية والافغانية تؤكد مقتل كبير المسؤولين بجماعة خراسان في الإنتاج الإعلامي، جواد خان».

مقتل متشددين من القاعدة في هجوم بطائرة بلا طيار باليمن

عدن – قال سكان ومصادر محلية إن غارة نفذتها ما يشتبه أنها طائرة أمريكية بلا طيار قتلت رجلين يعتقد أنهما من متشددي تنظيم القاعدة في جنوب اليمن أمس.

ووقعت الضربة في منطقة النقبة بمحافظة شبوة حيث سمع سكان دوي انفجار قالوا إنه دمر تماما مركبة تقل مسلحين.

وشبوة واحدة من العديد من محافظات اليمن التي ينشط فيها تنظيم القاعدة في جزيرة العرب.

مجهولان يعتديان بسكين على مصري يطالب باللجوء في ألمانيا

فيسمار(ألمانيا) – اعتدى مجهولان على مصري طالب باللجوء في ألمانيا وفرا هاربين.

وذكرت الشرطة في ولاية مكلنبورج– فوربومرن شمالي ألمانيا، أمس أن المجني عليه 24 عاماً، كان في طريقه الليلة الماضية عندما استوقفه رجلان وطلبا منه أولا أن يتحدث بالألمانية.

وبينما قام أحدهما بضربه في وجهه، كان الآخر يصور الاعتداء بالهاتف المحمول، ثم وضع هاتفه وأمسك سكينا وأصاب طالب اللجوء في وجهه.

وفي أعقاب ذلك، لاذ الرجلان بالفرار، ولم تنجح جهود الملاحقة في ضبطهما حتى الآن.

«الجزيرة» تستعيد حسابها على «تويتر» بعد 3 ساعات من إغلاقه ومواقع قطرية في حالة «استنفار»

الدوحة تكثّف تحركاتها لإدانة الحصار ولسان حال المقاطعين: «فتش عن تهمة في الأرشيف» لضرب قطر!

الدوحة ـ «القدس العربي»: إسماعيل طلاي

كثّفت دولة قطر تحركاتها الدولية، عبر عدد من الدول والمنظمات الحكومية الدولية، لإدانة الحصار «غير القانوني» موازاة مع تأكيد التزامها بمبادئ دول مجلس التعاون الخليجي، واستعدادها للحوار –كسبيل وحيد للأزمة – التي دخلت أسبوعها الثاني، منذ قرار السعودية والإمارات والبحرين، قطع علاقاتها الدبلوماسية مع قطر.

وعلى الجانب الآخر، شهدت تصريحات الدول المقاطعة «تخبطا»، عكسه تصريح وزير الخارجية السعودي عادل الجبير الذي بات يتحدث عن «قائمة شكاوى» ضد قطر ستسلمها الدول المقاطعة قريباً، بعد أسبوعين من الحديث عن «شروط فورية» ينبغي على قطر الإذعان لها، مقابل تطبيع العلاقات! في حين، عدّلت وسائل إعلام الدول الخليجية الثلاث من خطابها، لتتحول إلى الحديث عن «مقاطعة» بدل «الحصار» الذي كانت تهلّل له، متوقعة «انهيار قطر» الوشيك، خلال ساعات!

وما يزال مسلسل «تلفيق» التهم لدولة قطر متواصلا، في ظل الحديث عن دعوات أممية للتهدئة، حيث خرجت البحرين باتهامات جديدة ضد الدوحة، بالتواطؤ مع «حركة الوفاق» البحرينية المعارضة، لضرب استقرار المملكة، الأمر الذي نفته قطر، واستنكرته بشدة.

وعلى الجانب الآخر، ما تزال حملة الهجوم على المواقع الإعلامية القطرية متواصلة، لمحاولة قرصنتها. وكانت آخر فصولها، حجب مواقع قناة «بي ان سبورت» الرياضية ومنع تسويقها في الدول الثلاث. كما تعرض حساب «الجزيرة» على موقع «تويتر» للإغلاق لمدة ثلاث ساعات، قبل إن يتم إعاده إطلاقه، دونما توضيح لأسباب إغلاقه!

من مطالبة بالوساطة القطرية إلى اتهامها بالإرهاب

وتواصل وسائل الإعلام السعودية والإماراتية والبحرينية، شن حملة «منظمة» بإيعاز من سلطاتها الرسمية، لاتهام قطر بتمويل ودعم الإرهاب في مناطق مختلفة من العالم. وبعد اليمن، وليبيا، والسعودية، جاءت آخر فصول مسلسل «فبركة» الاتهامات والقصص من «الأرشيف» لاتهام دولة قطر بالإرهاب، من البحرين، حيث بث التلفزيون الرسمي ما قال إنها مكالمة هاتفية لمستشار أمير قطر مع مسؤول بجمعية الوفاق البحرينية لضرب استقرار المملكة.

وأعربت قطر عن رفضها واستنكارها لاتهامها بمحاولة زعزعة أمن واستقرار البحرين من خلال بث التلفزيون الرسمي البحريني تسجيلا لمكالمة هاتفية بين المستشار الخاص لأمير قطر، حمد بن خليفة العطية، وحسن علي محمد جمعة من «جمعية الوفاق» البحرينية، والتي تمت ضمن جهود الوساطة القطرية المعلومة حينها.

وأصدرت وزارة الخارجية القطرية بياناً، اعتبرت فيه ان التلفزيون البحريني «تعمد إظهارها (المكالمة) على أنها دعما قطريا لجمعية الوفاق وتدخلا مباشرا في الشؤون الداخلية البحرينية في محاولة ساذجة ومكشوفة لمغالطة وقلب الحقائق واخراجها عن سياقها الصحيح».

وأوضحت الخارجية أن هذه الاتصالات تمت «ضمن جهود الوساطة التي قامت بها قطر بعد وقوع المظاهرات في البحرين عام 2011 بموافقة وعلم السلطات هناك حيث قام حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية وبحضور وزير خارجية المملكة العربية السعودية (حينها، الراحل) الأمير سعود الفيصل بزيارة البحرين واطلاع الملك على كافة جهود قطر في هذا الشأن وقد توقفت الوساطة القطرية بسبب اتخاذ قرار بالتدخل العسكري لفض المظاهرات والاعتصامات».

وأوضح البيان أن ما يؤكد علم البحرين بهذه الاتصالات إجراء المكالمات على الهواتف العادية وعدم إثارتها لهذا الموضوع طوال الأعوام الماضية ولا سيما خلال أزمة سحب السفراء في عام 2014 كنقطة خلافية.

وأكد البيان أن كل ذلك يعد أكبر دليل على التخبط المستمر المؤسف في اختلاق التهم المرسلة. وتساءل: لماذا لم يتم نشر هذه الاتصالات عام 2011 بالصورة التي تم الإعلان عنها الآن؟

وشدد بيان الخارجية على أن اقتطاع أجزاء من المكالمة وبثها في هذه الظروف الخلافية والتوترات الراهنة يؤكد بالدليل القاطع استهداف دولة قطر ومحاولة إلصاق التهم بها كما يعد تنكرا لجهودها ومساعيها التي هدفت لإنهاء الاضطرابات وتعزيز أمن واستقرار البحرين.

وأضاف البيان أنه ليس من المستغرب اخراج هذه الاتصالات عن سياقها لأسباب مفهومة يعلمها القاصي والداني وهي عدم المصداقية والافلاس الحقيقي بشأن الاتهامات والادعاءات العارية عن الصحة ضد قطر منذ نهاية الشهر الماضي من قبل القائمين على هذه التصريحات أو المحرضين عليها.

وأكد البيان على التزام دولة قطر الدائم والمستمر بكافة المبادئ التي قام عليها مجلس التعاون والتأكيد على أن سياسة الدولة تتأسس على مبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكافة الدول.

الجزيرة... «المنبر المزعج»

وضمن مسلسل «الهجمات الالكترونية» ومحاولة حجب وإغلاق المواقع الإعلامية الاكترونية، استعادت قناة «الجزيرة» الإخبارية أمس حسابها الموثق على موقع «تويتر» بعد ساعات من قرار إغلاقه من طرف الموقع وحذف 12 مليون متابع، في فصل جديد من محاولات «قرصنة» المواقع الإعلامية القطرية، الأمر الذي جعلها في حالة «استنفار» للتصدي لعديد المحاولات المتواصلة لقرصنة مواقع الصحف والقنوات التلفزيونية والمواقع الالكترونية القطرية، منذ حادثة «قرصنة» موقع وكالة الأنباء القطرية.

ولم يقدم القائمون على «تويتر» أي تبريرات متعلقة بقرار الإغلاق. وفي وقت سابق أمس أغلق موقع «تويتر» الحساب الرئيسي لشبكة «الجزيرة» وشمل قرار الإغلاق الحساب الرسمي للخدمة الإخبارية للشبكة بينما استثنى الحسابات الخاصة بخدمتي «الجزيرة عاجل» و«الجزيرة مباشر».

وقال حساب (الجزيرة–عاجل) في «تويتر» التابع للقناة: «نلفت عناية متابعينا إلى أن حساب #الجزيرة @ajarabic متوقف حاليا بسبب ما يبدو أنها حملة منظمة ويجري عمل اللازم لإعادته إلى الخدمة».

وغرّد ياسر أبو هلالة مدير قناة «الجزيرة الإخبارية» على حسابه في «تويتر»، قائلا: «حساب الجزيرة الرئيسي على تويتر تعرض للإيقاف، ويجري معالجة الأمر. الحسابات الفرعية فعّالة، التشويش لن يتوقف، لأن الحقيقة ترعبهم، عائدون».

وعاد أبو هلالة للتغريد قائلاً: «التويتر فعّل الحساب الرئيسي للجزيرة، بعد إيقافه 3 ساعات، وسيعيد المتابعين تدريجيا عودة حساب الجزيرة».

وتشهد قطر محاولات عديدة للتشويش على مواقعها الالكترونية، ومحاولة قرصنتها، منذ حادثة «قرصنة» موقع وكالة الأنباء القطرية (قنا). وفي وقت لاحق، أعلن تلفزيون قطر تعرضه لمحاولة قرصنة موقعه الالكتروني. وبالمثل، قالت شبكة «الجزيرة الإخبارية» في الثامن من حزيران/يونيو إنها تتصدى لهجوم إلكتروني واسع النطاق تعرضت له إلا أن كل مؤسساتها تعمل.

وتشهد مواقع الإعلام والصحف القطرية حالة «استنفار» تحسبا لمحاولات قرصنة خارجية، منذ قرصنة موقع وكالة الأنباء القطرية، مما استدعى اتخاذ إجراءات حماية للأنظمة الإلكترونية.

وفي وقت سابق، طالب الاتحاد الدولي للصحافيين السعودية والإمارات والبحرين بالتوقف عن استغلال الصحافيين والزج بهم في الملاعب السياسية على خلفية الأزمة التي يشهدها الخليج في إشارة إلى الضغوط الممارسة من أجل إغلاق شبكة «الجزيرة» ومكاتبها.

وأشار إلى أن هناك 55 صحافيا من دول خليجية يعملون حاليا في شبكة «الجزيرة» بالدوحة وهم يتعرضون لضغوط من أجل الاستقالة من القناة أو التهديد بنزع جنسياتهم.

وذكر أن الأزمة جاءت بسبب تهديدات وجهتها السعودية والبحرين والإمارات من أجل إغلاق شبكة «الجزيرة» وأن هذا المطلب هو أحد المطالب العشرة التي قدمتها تلك الدول في مواجهتها السياسة الحالية مع دولة قطر وقامت السعودية بغلق مكتب «الجزيرة» في الرياض وألغت ترخيص القناة ثم تبعها الأردن.

وقال الاتحاد الدولي للصحافيين إن الأزمة التي أدت إلى حجب بث القناة ومواقعها الإلكترونية في عدد من الدول تؤثر أيضا على وسائل إعلام أخرى. ففي الإمارات قام مزودو خدمات البث بمنع قنوات «بي إن سبورت» الرياضية التي تملك الحقوق الحصرية في منطقة الشرق الأوسط من بث أبرز الأحداث الرياضية العالمية.

كما قامت السعودية بالخطوة نفسها إضافة إلى منعها بث «الجزيرة» في الأماكن التي يرتادها السياح وتصل غرامة من يخالف هذا المنع إلى مئة ألف ريال سعودي وسحب رخصته السياحية وكذلك التعرض للسجن.

وأوضح الاتحاد الدولي للصحافيين أن المواطنين السعوديين يقعون تحت طائلة العقوبة حيث يغرمون من مقداره 2700 دولار إذا ضبطوا «متلبسين» بمشاهدة قناة «الجزيرة».

وأدان الأمين العام للاتحاد الدولي للصحافيين أنتوني بيلانجر الخطوة، قائلاً: «نحن ندين بشدة هذه المحاولات التي تهدف إلى إغلاق قناة «الجزيرة» وإبعاد الصحافيين واستهداف حرية المعلومات والحق في حرية التعبير».

وأكد الاتحاد الدولي للصحافيين الوقوف إلى جانب كل صحافي من دولة قطر أو من الدول المحاصرة بمن فيهم موظفو شبكة «الجزيرة» و«بي إن سبورت» وغيرهم من العاملين في وسائل الإعلام القطرية وذلك للدفاع عن حقوقهم في العمل.

قطر تندّد

وبعد مرور أسبوعين من الحصار الذي تتعرض له، كثفت قطر تحركاتها الدولية لإدانة الحصار غير القانوني الذي تفرضه السعودية والإمارات والبحرين. وفي هذا السياق، سلمت كل من وزارة المواصلات والاتصالات والهيئة العامة للطيران المدني والشركة القطرية للخدمات البريدية «بريد قطر» ملفاتها القانونية للمنظمات الدولية والخاصة بالخروقات القانونية والأضرار والإجراءات التصعيدية للحصار والتي تسببت فيها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين.

وعبرت وزارة المواصلات والاتصالات في بيان لوكالة «الأنباء القطرية» عن ثقتها في المنظمات الدولية التي تعمل بكل طاقاتها لتنفيذ اتفاقياتها وقوانينها، مؤكدة أن هناك تعديا صريحا لجميع المواثيق والأعراف الدولية لجميع خطوط الطيران المدني وتعريض أمنه للخطر الجسيم وكذلك الأعراف البحرية وحرية المرور والاتفاقيات الدولية والإقليمية المودعة بالمنظمات الدولية.

وتواصلت وزارة المواصلات والاتصالات مع الأمانة العامة للمنظمة البحرية الدولية (IMO) لبحث الخروقات التصعيدية للحصار والتي من شأنها أن تسبب أضرارا للسلامة البحرية حيث قامت المنظمة بتشكيل فريق عمل للوقوف على تلك الخروقات.

وفي السياق ذاته تواصلت الهيئة العامة للطيران المدني مع المنظمة الدولية للطيران المدني (إيكاو) التابعة للأمم المتحدة لبحث إجراءات الدول الخليجية الثلاث ضد رحلات الناقل الوطني في قطر والتي من شأنها أن تؤدي إلى أضرار على السلامة الجوية.

كما تواصلت الشركة القطرية للخدمات البريدية «بريد قطر» مع المكتب الدولي للاتحاد البريدي العالمي في الشأن ذاته وأكدت أن إيقاف التعاملات البريدية مع الدول الخليجية الثلاث يعد خرقا واضحا لدستور واتفاقيات أنظمة الاتحاد البريدي العالمي والتي يجب على كافة دول الأعضاء في الاتحاد الالتزام بها.

لا نقص في الأدوية

ما تزال قطر تصر على صمودها أمام الحصار، وتؤكد عدم مساسه بالحياة الطبيعية. وفي هذا الإطار، أكدت مؤسسة حمد الطبية الحكومية أن الخدمات الصحية التي تقدمها كافة المستشفيات التابعة لها بدولة قطر تعمل بشكل طبيعي حيث لا يوجد أي نقص في المستلزمات الطبية أو الأدوية بسبب الحصار المفروض على الدولة من عدد من الدول الخليجية.

وقال علي عبدالله الخاطر الرئيس التنفيذي لإدارة الاتصال المؤسسي بمؤسسة حمد الطبية ورئيس لجنة الاتصال العليا للرعاية الصحية في تصريح لوكالة الأنباء القطرية إن مؤسسة حمد الطبية لديها إمدادات من الأدوية والمستلزمات الطبية الهامة الأخرى تكفي لعدة أشهر وأنه في حال توقفت بعض طرق توريد هذه الإمدادات فستقوم المؤسسة بكل تأكيد بإيجاد موردين جدد للأدوية والمستلزمات الطبية.

وشدد رئيس لجنة الاتصال العليا للرعاية الصحية (التي تضم وزارة الصحة العامة ومؤسسة حمد الطبية ومؤسسة الرعاية الصحية الأولية) على أنه لا توجد مخاطر من أي نوع على الصحة العامة وذلك بسبب عدم وجود أي نقص في الأدوية أو الإمدادات الطبية في الدولة.

كما أوضح أن جميع مستشفيات مؤسسة حمد الطبية تواصل حاليا تقديم الرعاية الصحية اللازمة لجميع المرضى بغض النظر عن جنسياتهم أو الدول التي ينتمون إليها.

وفيما يتعلق بتقديم الرعاية الطبية لمقيمي الدول الخليجية التي فرضت الحصار على دولة قطر أو غيرها من الدول أشار إلى أن المؤسسة تواصل تقديم الرعاية الطبية لكافة المرضى والمراجعين بغض النظر عن جنسياتهم ولكن في حال اختار أي مريض تلقي الرعاية الصحية في مكان آخر فإن المؤسسة تحرص دائما على ضمان تواصلها مع الفريق الجديد الذي سيشرف على تقديم الرعاية الصحية لهذا المريض بالإضافة إلى توفير جميع الوثائق والتقارير الطبية اللازمة الخاصة به.

وكانت مؤسسة الرعاية الصحية الأولية قد أكدت في وقت سابق على أن خدماتها الصحية المقدمة للمواطنين والمقيمين لم تتأثر بسبب الحصار حيث تسير العمليات التشغيلية للمراكز الصحية المنتشرة في الدولة بصورة طبيعية.

وقالت الدكتورة مريم عبدالملك مدير عام مؤسسة الرعاية الأولية إن المؤسسة ومن خلال مراكزها الصحية تقوم بتقديم الخدمات الصحية كالمعتاد دون أن يكون هناك أي تأثير على سير العمليات التشغيلية لخدمات المراكز الصحية في ظل الظروف الراهنة والمتعلقة بالحصار حيث تلتزم المؤسسة بتقديم كافة خدمات الرعاية الصحية الأولية لجميع المتواجدين على أرض الدولة.

ليبيا: المصالحة مع تاورغاء أهم من المصالحة مع سيف الإسلام

ليبيون يقمون بمتابعة محكمة سيف الإسلام (صورة من الارشيف)

رشيد خشانة

أطلق إخلاء سبيل سيف الإسلام القذافي تكهنات شتى بكون الإفراج عنه مقدمة لعودته إلى المسرح السياسي، وفي بعض التحاليل الوردية، هي تحضيرٌ لدور قيادي في المصالحة بين الليبيين في الفترة المقبلة. لم تُطلق «كتيبة أبو بكر الصديق» وهي إحدى ميليشيات الزنتان (غرب) سيف الإسلام إلا بعدما تراجع نفوذها وارتخت قبضتها، وهي التي كانت تسيطر على مطار طرابلس الدولي. ولا يمكن في هذا الوضع أن تُفرط في أهم ورقة بين يديها إلا إذا كان هناك مقابلٌ مُجز. ويبدو أن أنصار النظام السابق دفعوا هذا المقابل. غير أن الخروج من «السجن» لا يعني أن سيف الإسلام سيغادر الزنتان إلى منطقة أخرى، فالخيارات المتاحة أمامه محدودة، وتنحصر في ثلاثة: أولها اللجوء إلى مدينة البيضاء (شرق) لدى أخواله من قبيلة البراعصة، أو مدينة بني وليد (وسط) حيث الحاضنة القبلية التي وقفت في صف النظام السابق أيام انتفاضة 17 شباط/فبراير 2011. والخيار الثالث هو الإقامة في مصر أسوة بكثير من رموز العهد السابق، ومن ضمنهم حليفه وقريبه أحمد قذاف الدم. غير أن هذه الاحتمالات تفترض في الأساس أن يُسمح له بمغادرة الزنتان، وهو أمرٌ غير مضمون بالمرة.

لذا فهذه الخيارات ليست سهلة، إذ أن كل خيار دونه عقبات موضوعية وموانع ذاتية، تبدأ من الزنتان نفسها، حيث يعارض وزير الدفاع السابق ورئيس المجلس العسكري في الزنتان حاليا أسامة الجويلي كتيبة «أبو بكر الصديق». وكان المجلس الرئاسي في طرابلس سمى أخيرا الجويلي قائدا للمنطقة العسكرية الغربية. أما في الشرق فالمشير خليفة حفتر صاحب النفوذ الفعلي، لا يُطيق سماع اسم القذافي ولا أحد أبنائه. في المقابل ينظر أنصار القذافي إلى حفتر باعتباره خائنا، على الرغم من الجهود التي بذلتها المخابرات المصرية لمحاولة التقريب بين قذاف الدم وحفتر.

أكثر من ذلك، يتطلب ترشيح أي شخصية سياسية للعب دور قيادي في المرحلة الانتقالية ألا تجرّ تلك الشخصية خلفها ما يجرُّه نجل القذافي من أوزار ومواقف، لم يستطع محوها حتى اليوم، خصوصا خلال الانتفاضة، وبالأخص خطاب التهديد والوعيد للشعب الليبي الذي ألقاه من فوق ظهر دبابة في 20 شباط/فبراير عندما كانت المظاهرات مُقتصرة على بنغازي. من هنا لا يمكن توقع دينامية مصالحة محورها سيف الإسلام، على الرغم من الفراغ القيادي الراهن وتراجع حدة العداء للنظام السابق، وسط الفوضى السائدة منذ ثلاث سنوات.

في خط مواز لهذه الدينامية المُعطلة تتبلور منذ فترة دينامية أخرى يمكن وضعها تحت عنوان «المصالحة الاجتماعية»، وهي أتت استجابة لمعاناة قبائل ومناطق عدة أثناء انتفاضة 2011 وما بعدها. ويمكن اعتبار تهجير سكان مدينة تاورغاء من بيوتهم أكبر تجلياتها، وهي ليست الوحيدة في هذا المصير. وتاورغاء هي مدينة الأربعين ألف ساكن، التي اتهمتها جارتها مصراتة بالوقوف إلى جانب قوات القذافي أثناء انتفاضة 2011 ما جعلها تتعرض لعمليات انتقام جماعية وطرد وحرق للبيوت، أجبرت أهاليها على الهجرة. وتشكلت اعتبارا من مطلع تموز/يوليو 2015 لجنة لمتابعة ملف «المصالحة مصراتة –تاورغاء»، وكلف رسميا يوسف زرزاح (الذي قُتل شقيقه الوحيد في عمليات الانتقام) برئاسة اللجنة. وفي أول لقاء بعد سقوط النظام السابق، اجتمع وفدان واحدٌ عن مصراتة والثاني عن تاورغاء، في أحد المنازل بحي سوق الجمعة في طرابلس، واتفقوا على تنازلات متبادلة. مضى زرزاح في جولات مكوكية بين مدينته مصراتة وممثلي تاورغاء اللاجئين في تونس، واستطاع في ضوء الاعتراضات والملاحظات أن يُحقق الهدف، وهو التوقيع على مبادرة المصالحة، الذي تم في تونس، في أعقاب خمس سنوات من القطيعة بين سكان مدينتين جارتين.

عمليا حدد الاتفاق مبلغ ستة آلاف دينار (6000 دولار في ذلك الوقت) لكل أسرة متضررة بعنوان تعويض حتى تتمكن من إعادة إعمار بيتها المهدم، كما مُنحت بيوت متنقلة مؤقتة لأصحاب البيوت التي أصيبت بأضرار كبيرة، ريثما يُعاد بناؤها. وفي الإطار نفسه تقرر إعادة إعمار جميع القرى والضواحي في محيط مصراتة وتعويض المتضررين، مع ترك المجال مفتوحا أمام من بالتقاضي أمام المحاكم. وبحكم موافقة العقلاء في الجانبين على روحية المصالحة صمد الاتفاق على الرغم من وجود أصوات مُعترضة.

ووصف زرزاح هؤلاء المعترضين في تصريحات إعلامية بأنهم «من غير المتضررين من الحرب ضد القذافي»، وأنهم «يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي للتشكيك في صدقية المبادرة ويكيلون المعلومات المغلوطة عن فحوى الاتفاق».

كان لافتا أن اللجنة حددت في الأخير يوم الخميس المقبل للإعلان رسميا من داخل المدينة عن عودة المُهجّرين إليها، في حضور جهات رسمية وغير رسمية عدة تحت شعار «من دخل تاورغاء فهو آمنٌ». ودعت اللجنة المهجرين في الشتات إلى الاستعداد للعودة الطوعية، مع توجيه الدعوة أيضا إلى السلطات المحلية بتاورغاء ومجلسي الحكماء والشورى ومبادرة «من دخل تاورغاء فهو آمن» للمشاركة في إنجاح خطوات المصالحة.

وحظيت هذه الجهود بمؤازرة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا المعروفة باسم UNSMIL والمنظمات الدولية، ما يعني أن هذه الدينامية ستكون أحد عناوين المرحلة المقبلة في ليبيا. وقدم اليابانيون على سبيل المثال مساعدات بـ 679 ألف دولار للأسر الليبية التي هجرت بيوتها بسبب الصراعات المسلحة، بالإضافة لتخصيص 2.8 مليار دولار للفترة 2016–2018 وهو مبلغ يكفي لإعالة 1200 أسرة من المهجرين في الداخل لمدة سنة كاملة. ويُقدر عدد هؤلاء المُهجرين داخل بلدهم بأكثر من 313 ألف مهجر، يعيش معظمهم في أماكن غير صحية في محيط مدينتي طرابلس وبنغازي.

لا يقتصر النزوع إلى المصالحة على مصراتة وتاورغاء، إذ قطعت قبيلتا التبو والطوارق في جنوب ليبيا شوطا مهما في تكريس المصالحة بينهما بعد قتال مُدمر بين مسلحي الطرفين. ويقيم غالبية التبو في الكفرة، فيما يقيم الطوارق في أوباري (جنوب غرب ليبيا). وتوصل ممثلون للقبيلتين إلى اتفاق مصالحة في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي وسلموا مواقع متنازع عليها في أوباري إلى قوات الجيش النظامي وأخلوها من الأسلحة الثقيلة.

تحتاج هذه الدينامية المجتمعية والسياسية إلى دعم من دول الجوار المؤثرة في المشهد الليبي، ليس بالقصف الجوي والتزويد بالأسلحة، وإنما بإزالة العقبات النفسية وتهيئة المناخات لحوار ليبي ليبي أشمل، أسوة بما تحقق في ملفي تاورغاء–مصراتة والتبو–الطوارق. ويمكن للجزائريين والتونسيين أن يكونوا أكثر حضورا وحيوية في دفع الجهود الذاتية الليبية إلى الأمام، خصوصا أن أي تدهور للأوضاع هناك ينعكس سلبا في الوضع الأمني الدقيق للبلدين.

ومثلما بُنيت المصالحة في تاورغاء وأوباري على تنازلات متبادلة، كانت قاسية قطعا لمن فقد قريبا أو عزيزا أو جارا، فإن المصالحة الوطنية الأشمل تنبني أيضا على القبول بتنازلات متبادلة، درءا لانزلاق البلد نحو وضع الدولة الفاشلة، وهي فعلا على قاب قوسين منه.

يتمنى أن يطول انشغال أمريكا وحلفائها في معركة الرقة:

عين النظام السوري على دير الزور ومنابع النفط

«القدس العربي»:
منهل باريش

تباطأت عمليات التقدم السريع لـ«قوات سوريا الديمقراطية» و«قوات النخبة السورية» بعد سيطرتها على الأحياء الطرفية لمدينة الرقة، وواجهت القوات المهاجمة مقاومة عنيفة من تنظيم «الدولة الإسلامية» في الجهة الشمالية للمدينة.

وبدأ الهجوم، الذي يخطط له ضباط في وزارة الدفاع الأمريكية، من ثلاثة محاور، غربي وشمالي وشرقي، فيما يحد الرقة جنوباً نهر الفرات. وانطلق هجوم «قوات النخبة» من قرية رقة السمراء شرق مدينة الرقة، لتسيطر على أول حي في المدينة، وهو «المشلب»، وتتقدم بعده إلى حيي المختلطة والصناعة، وتصل على بعد مئة متر من باب بغداد، أحد أبواب سور الرقة الأثري، وهو ما يعني الوصول إلى عمق مدينة الرقة القديمة. إلا أن التنظيم شن هجمات متفرقة من الأحياء المحاذية شمالا، للمختلطة والصناعة.

في الجهة الغربية، تقدمت «قسد» وسيطرت على أحياء الرومانية، مفرق الجزرة والسباهية، وهما آخر توسعين سكنيين غرب المدينة. وتمكنت «قسد» من السيطرة على الأسدية شمال الرقة، وخاضت معارك عنيفة مع التنظيم انتزعت بعدها نصف «الفرقة 17» شمال المدينة. لكنها لم تحرز خرقا كبيرا بعدها، إذ صدّ مقاتلو التنظيم هجومين كبيرين لـ«قسد» وقوات من «الصناديد» التي يقودها شيخ قبيلة شمر، حميدي الدهام الجربا.

وتشتد المعارك على هذا المحور بشكل كبير، فمن الواضح أن قيادة عمليات التحالف الدولي تريد السيطرة على «الفرقة 17» وباقي المراكز الحيوية والصناعية شمال المدينة، حيث يوجد معمل السكر، وصوامع الحبوب، ومجفف الذرة الصفراء والمؤسسة العامة للأعلاف. وكلها تتموضع جنوب الفرقة 17 على طريق الرقة – تل أبيض، وهي أبنية حصينة هندسيا، وتصعب السيطرة عليها في القتال البري.

وفي حال تمّ ذلك، تكون القوات المهاجمة قد أطبقت الخناق على التنظيم من المحور الشمالي الذي يمتد شمال سكة القطار، أو كامل الخط الممتد بين صوامع الحبوب شرقا ودوار الفروسية غربا، المجاور للرومانية.

الناطق الرسمي في «قوات النخبة»، الدكتور محمد شاكر، أكد صعوبة المعارك التي تخوضها قواته في الجبهة الشرقية، وقال في حديث لـ «القدس العربي»: «تتمركز قواتنا في حي الصناعة وتقوم بالتمشيط وتفكيك العبوات المفخخة والألغام التي زرعها داعش، ونعاني من عمليات القنص ضد مقاتلينا». وأضاف: «تمكنا من صدّ عدة هجمات عكسية للتنظيم في المشلب والصناعة». كما أشار شاكر إلى أن التكتيك الآن هو» تضييق الخناق على التنظيم رويدا رويدا، لإجباره على الاستسلام أو الانسحاب».

وتعتبر «النخبة» شريك التحالف الدولي في الحرب ضد «تنظيم الدولة» منذ نهاية عام 2016 إلى جانب «قسد» حسب الناطق الرسمي باسم التحالف الدولي جون دوريون. كما تعتبر الذراع العسكري لتيار «الغد السوري» الذي يقوده رئيس الائتلاف السوري الأسبق، أحمد الجربا، ويتكون من أبناء القبائل العربية السنية في المنطقة الشرقية، وتعدّ عشيرة الشعطيات نواة تأسيسه. ويبلغ تعداد قوات التيار 3500 مقاتل حسب تصريح الناطق الرسمي، الذي شدد في السياق على أن «أبناء مدينة الرقة سيقومون بإدارة مدينتهم بأنفسهم، ولن تتدخل أي جهة عسكرية فيها».

في سياق متصل، وثق نشطاء من الرقة مقتل أكثر من 600 مدني في قصف التحالف الدولي على المدينة، حيث لم يتورع عن استخدام الفوسفور الأبيض فوق رؤوس أطفال المدينة، في مخالفة واضحة لأصول استخدام الذخائر في حرب المدن والنزاع المسلح حسب القانون الدولي الإنساني.

وتتضارب المعلومات، عن قرار التنظيم في الانسحاب أو القتال والدفاع عن عاصمة «الخلافة الإسلامية»، فبعد انسحابه دون قتال من مدينة الطبقة، وإعلان وكالة «أعماق» خروجه منها، شكك الكثير من المتابعين في عزمه على القتال في الرقة.

إلا أن المؤشرات، حتى اللحظة، تقول العكس، وهو ما يلاحظ في مجلة» النبأ» التي يصدرها التنظيم، أسبوعيا وينشرها إلكترونيا أو يوزعها على أعضائه والعموم. فأغلب مقالات كتابها وتحليلاتهم تشدد على أن المعركة هي مسألة وقت، وأن «كل يوم يثبت فيه المجاهدون في حربهم سيزيد من حدة الصراع بين حلفاء أمريكا، ويقرب من حالة الاحتراب بينهم»، حسب ما جاء في المجلة غير الرسمية للتنظيم.

في هذا السياق يمكن فهم الانسحاب من «الطبقة»، بأنه قرار بتعزيز القوات في الرقة، والاستعداد لمعركة طويلة الأمد فيها.

النظام السوري بدوره دخل على خط المواجهة في الحدود الإدارية لمحافظة الرقة من الجهة الجنوبية، إذ تقدمت «قوات النمر» التي يقودها العقيد سهيل حسن لتقطع طريق أثرية – الطبقة لأول مرة منذ سيطرة المعارضة المسلحة على الرقة عام 2013. ونشر مقاتلو «النمر» صورا لهم في منطقة حقول النفط قرب الرصافة وانباج، الأمر الذي يعكس رغبة لدى النظام السوري وحلفاؤه بالتقدم إلى دير الزور من عدة محاور، وترك أمريكا وحلفائها منشغلون في معركة الرقة ضد «الدولة الإسلامية».

وتحاول قوات النظام، مدعومة بنحو 32 ألف مقاتل من الميليشيات الإيرانية، السيطرة على البادية السورية. وبالفعل تمكنت من الالتفاف على «مغاوير الثورة» والقوات المشتركة الأمريكية - النرويجية شمال قاعدتي الزكف والتنف، والوصول إلى الحدود العراقية، وقطع الطريق على أمريكا ومنعها من التوجه إلى البوكمال.

كذلك، دفع النظام السوري باللواء 103 حرس جمهوري، معززا بكتيبة من القوات الخاصة الروسية، من أجل معارك شرق وشمال تدمر، بهدف السيطرة على بلدة السخنة على الطريق الواصل بين تدمر ودير الزور. في الغضون، أبعدت موسكو الميليشيات الإيرانية، تخوفا من تكرار انسحابها أمام تنظيم «الدولة» كما حصل نهاية 2016.

محاور الهجوم التي يشنها النظام والميليشيات الإيرانية تؤكد أن هدف النظام، بعد أستانة وتبريد كل الجبهات مع المعارضة، أصبح الوصول إلى مدينة دير الزور، حيث يحاصر النظام في مطارها العسكري واجزاء كبيرة من احيائها منذ نهاية 2012. كذلك فان النظام يهدف إلى نزع حقول النفط والغاز من سيطرة التنظيم وإعادة الحياة لاقتصاده المتهالك، وهو ما يجنبه التفكير بشراكة «تحرير الرقة». بل على العكس، يتمنى أن تطول وتنشغل أمريكا وحلفاؤها في الحرب ضد التنظيم حتى يتمكن من السيطرة على منابع النفط شمال دير الزور.

مواطنون سوريون يفرون من الرقة

«معركة الرقة»: مصاهرات الأبالسة

صبحي حديدي

في تشرين الثاني (نوفمبر) 2011، أي بعد قرابة ثمانية أشهر على انطلاق الانتفاضة الشعبية في سوريا؛ شاء بشار الأسد أن يؤدي صلاة عيد الأضحى في مدينة الرقة، شمال شرق البلاد، التي لم يُعرف للبيت الأسدي أيّ اهتمام بها (أسوة بمثيلاتها مدن «الجزيرة» السورية: دير الزور، الحسكة، القامشلي). قيل، يومئذ، إنّ الأسد اختار هذه المدينة لأنها تأخرت في الالتحاق بموجة الاحتجاجات الشعبية، أو لأنّ تركيبتها العشائرية أكثر قابلية للاختراق والتدجين، أو لأنّ الخطوة قد تمثّل «رشوة» متأخرة للمنطقة الشمالية ـ الشرقية عموماً. ولقد توفرت أيضاً (في الصحافة الغربية هذه المرّة، ذاتها التي احتفلت بعقيلة الأسد، أسماء الأخرس، بوصفها «وردة الصحراء»!)، مخيّلة استشراقية، ضحلة وفضفاضة وبلهاء في آن معاً، ارتأت أنّ الأسد إنما يحاول جَسْر هوّة جديدة مع المنطقة، بعد أن صاهر سنّة مدينة حمص، واقتفى أثره شقيقه ماهر الذي صاهر مدينة دير الزور!

في آذار (مارس) 2013، باتت الرقة أولى المدن السورية التي تخرج من قبضة النظام؛ لا لشيء إلا لتقع في قبضة خلائط الجهاديين الإسلاميين، «جبهة النصرة» و«أحرار الشام» و«داعش»، فينسحب منها هؤلاء تباعاً، وتُترك الهيمنة فيها لتنظيم البغدادي، الذي لن تطول به الحال قبل أن يعلن «دولة الخلافة» العتيدة. ولعلّ المدينة، الشهيدة والشاهدة منذ أربع سنوات، لن تفلح في محو سلسلة التواريخ الشائنة، ولكن الدامية الهمجية أيضاً، التي عاشتها تحت «حكم» الجهاديين؛ وهيهات أن ينسى نشطاؤها، والكثيرون منهم يرزحون اليوم في أغلال «داعش»، أنّ الزخم الثوري الذي أطلقته صلاة العيد الأسدية، والتي شكّلت للمدينة ولأهلها إهانة وطنية وأخلاقية فاضحة، وُئد سريعاً بأيدي أولئك الذين زعموا «معارضة» نظام الأسد.

كذلك تقتضي حقوق الذاكرة، وحقّ مدينة الرقة الثائرة أولاً، أن يسترجع المرء بعض «أفكار» الأسد في تلك الفترة؛ لغرض المقارنة مع مشهد الرقة الراهن، الذي يشير إلى نقيض مزاعم رأس النظام، تماماً وعلى نحو مطلق. ففي حوار مع أندرو غليغان، الصحافي البريطاني الذي يُعدّ بين الأشدّ عداء للعرب وانحيازاً لإسرائيل، شاء الأسد التركيز على الاعتبارات التالية: 1): التحذير، المبطّن بالوعيد، من مغبّة التدخل العسكري في سوريا، حيث لن يعيد الغرب إنتاج أفغانستان جديدة واحدة، بل «عشرات الأفغانستانات»؛ و2) التذكير بأنّ نظامه يقاتل «القاعدة»، وبالتالي من مصلحة الغرب أن يقف على الحياد؛ و3): التدخّل في شؤون النظام «سوف يحرق المنطقة بأسرها»، وإذا كانت «الخطة تسعى إلى تقسيم سوريا، فإنّ هذا يعني تقسيم المنطقة بأسرها»؛ و4): البلدان الغربية سوف تصعّد الضغوطات على النظام، «بالتأكيد»، كما شدد الأسد، قبل أن يردّ بهجوم معاكس يذكّر بحديثه الشهير مع صحيفة «وول ستريت جورنال» قبيل الانتفاضة: لكنّ سوريا مختلفة، في كلّ اعتبار، عن مصر وتونس واليمن. التاريخ مختلف. والسياسة مختلفة».

فماذا يقول مشهد ما يُسمّى بـ«معركة الرقة» اليوم، سوى تدخّل أمريكا (والتحالف الدولي، إجمالاً)، وروسيا، وإيران، و«حزب الله» والميليشيات من مختلف منابع التشيّع المذهبي والسياسي والعسكري؟ وأيّ حياد، للغرب، كان الأسد يحلم به، بعد كلّ هذه الأنساق من التورّط اللاحيادي؟ وماذا عن وعيد الأسد باحتراق المنطقة، ألا يصيب نظامه أو ما تبقى له من سوريا الراهنة، أولاً؟ وهذا السباق الجنوني في التسليح، بين واشنطن وموسكو وطهران وأنقرة، للكرد والعرب والميليشيات والعصائب، كيف يُبقي سوريا «مختلفة»... حقاً؟ وكم من مصاهرة شائنة مع الأبالسة سوف يعقد الأسد، في الرقة ودير الزور، وفي درعا وتدمر، وحيثما يتوجب أن يندلع اللهيب؟ وكم من شبح تقسيم سوف يُطلق في ربوع سوريا، «المفيدة» منها والمخصصة للخراب والدمار؟

.. في حضور «داعش» كما في غيابها، بالطبع؛ فالأمر عنده سيان!

رؤى متقاربة بين النظام والأكراد لمستقبل سوريا ما بعد معركة الرقة

رائد الحامد

يلتقي الأكراد عموما والنظام على قتال تنظيم «الدولة» في المقام الأول، وهو لقاء مصالح مشتركة مرحليا. كما انها قد تكون مصالح متبادلة على المدى البعيد طالما ان الحكومة السورية لا تمانع في إقامة قطاعات إدارة ذاتية للمناطق السورية على أسس الجغرافيا لتخفيف الأعباء عن الدولة المركزية ومنظومة الحكم التي مقرها في العاصمة دمشق.

وسبق للحكومة السورية ان أقرت في آب/أغسطس 2011 مرسوما تشريعيا حمل الرقم 107 من بين جملة قرارات وتعديلات على بعض القوانين ومواد الدستور في إطار حملة إصلاح سياسي تلبية لمطالب المحتجين في محاولة لتهدئة الشارع السوري.

ويركز المرسوم التشريعي 107 على اعتماد «الخطة الوطنية اللامركزية» والتي بموجبها يتم اتخاذ «التدابير اللازمة لممارسة اختصاصات الوزارة أو الإدارة أو المؤسسة المركزية التي تم نقل اختصاصاتها إلى الوحدة الإدارية» كالمحافظات وما دونها، وإدارتها من قبل مجلس محلي منتخب ليمارس «عمله وفق أحكام القانون وتطبيق لا مركزية السلطات والمسؤوليات وتركيزها في أيدي فئات الشعب»، وتتمتع الوحدات الإدارية «بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري» ولها «موازنة مستقلة لا تدخل في الموازنة العامة للدولة».

لذلك ليس ثمة بون شاسع بين رؤيتي الأكراد والنظام لمستقبل إدارة البلاد وشكل نظام الحكم ببقاء نظام بشار الأسد في المرحلة الانتقالية أو المرحلة التي تليها وفقا لأي تسوية أممية للحرب الأهلية السورية.

ويعد تطبيق مبدأ لا مركزية إدارة المناطق من الأسس المقبولة لدى الحكومة السورية والمعارضة السياسية، وقد أدرجته روسيا في مشروع الدستور المقترح الذي كتبته وعرضته على المعارضة في مفاوضات الاستانة لتثبيت وقف إطلاق النار. كما ان لا مركزية إدارة المناطق لا تخرج عن تطلعات القوى الكردية التي تطمح لإدارة مناطق الكثافة الكردية في الشمال السوري بأسلوب الإدارة الذاتية اللامركزية، وهو شكل من اشكال أنظمة الحكم يعتمده الأكراد مُنذ نحو أربع سنوات في إدارة مناطق سيطرتهم في الكانتونات (المقاطعات) الثلاث التي أعلنوا عنها في الحسكة (كانتون الجزيرة) وعين العرب (كانتون كوباني) وفي عفرين أقصى شمال غربي سوريا (كانتون عفرين).

حتى الآن لا تبدو القوى الكردية في سوريا عازمة على إقامة كيان سياسي كردي منفصل عن سوريا، وقد يكون هذا من بين عوامل عدة ساهمت في تجنب قوات النظام الاشتباك الواسع أو الدخول في صراع مسلح مع القوات الكردية، كما ان النظام السوري حاول مُنذ الأشهر الأولى للثورة السورية إعطاء الأكراد مساحة من السلطة في مناطق الشمال السوري كامتياز يدفعهم بعيدا عن التحالف مع المعارضة المسلحة التي لا ترضى بسلطة أو نفوذ للقوات الكردية على مناطق ذات كثافة عربية خضعت لسيطرة الأكراد بالتنسيق مع النظام في محاولة لتحقيق أهداف أخرى من بينها الضغط على تركيا وتهديد أمنها القومي على حدودها الجنوبية من قبل حزب الاتحاد الديمقراطي الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني الذي يقاتل القوات التركية مُنذ عام 1984.

مُنذ أواخر عام 2011 وشتاء عام 2012 انسحبت قوات النظام من مناطق شمال وشمال شرقي سوريا إلى المناطق الحيوية والمدن المحورية ذات الصلة ببقاء النظام ووجوده وضمان المصالح الروسية وتأمين مناطق النفوذ الإيراني وصولا إلى الحدود اللبنانية والساحل السوري؛ وظل النظام بعيدا عن الاعتراض على سيطرة القوات الكردية على مساحات أخرى خارج نطاق المناطق الحيوية له.

لم يعترض النظام السوري على سيطرة قوات سوريا الديمقراطية على مدينة منبج في آب/أغسطس 2016، لكن قواته قامت بعمليات عسكرية شرقي مدينة الباب شمال حلب لقطع الطريق على قوات درع الفرات الحليفة لتركيا لمنعها من الوصول إلى منبج التي استقدم الأكراد قوات أمريكية خاصة سيرت دوريات مشتركة على طول الطريق المؤدي إلى مدينة الباب.

وأثار صول القوات الأمريكية إلى مناطق في جوار منبج حفيظة تركيا لكن هذه القوات لقيت ترحيبا ضمنيا من قوات النظام التي وصلت بالفعل بعض قطعاتها إلى المدينة ورفعت قوات سوريا الديمقراطية العلم السوري في المدينة مع تواجد لعدد من الاليات الروسية وافراد من القوات الخاصة الروسية.

ومنذ الإعلان عن المرحلة الخامسة والأخيرة من معركة استعادة الرقة، واصلت قوات النظام تقدمها في ريف حلب الشرقي وصولا إلى الحدود الإدارية لمحافظة الرقة بعد سيطرتها على المزيد من الأراضي والبلدات الخاضعة لسيطرة تنظيم «الدولة».

ونقلت مواقع موالية لقوات النظام ان هذه القوات حققت تقدما ميدانيا في ريف الرقة الغربي على حساب مناطق سيطرة تنظيم «الدولة» جنوب بلدة مسكنة في الجغرافية المحصورة بين بلدة اثريا ومدينة الطبقة غرب الرقة بإسناد من حزب الله اللبناني لقطع طرق وصول التنظيم إلى خط الامداد الرئيسي لقوات النظام إلى مدينة حلب عبر طريق خناصر الاستراتيجي.

سيكون لتواجد قوات النظام في مناطق قريبة من مدينتي الطبقة والرقة فرصة لاستعادة السيطرة على المدينتين في مراحل لاحقة في حال اندلاع صراع عربي كردي في اعقاب انتهاء القتال مع تنظيم «الدولة» وخسارته المدينة التي لا يمكن ان يقبل العرب بإدارتها مستقبلا من قبل قوى لا تنتمي إلى سكانها الأصليين أو من قبل قوى عربية منضوية تحت قيادة القوات الكردية وموالية لها في استنساخ لتجربة المجلس العسكري لمدينة منبج الذي يتكون من قيادات عربية، لكنها لا تزال تفتقر إلى الاستقلالية في قرارها الخاضع تماما لقوات سوريا الديمقراطية.

وكثيرا ما أعلنت الحكومة السورية أن الرقة واستعادتها تعد أولوية قصوى من أولويات قوات النظام من منطلق استراتيجيتها في استعادة السيطرة على كامل الأراضي السورية وقد حققت نجاحات واضحة سواء عن طريق المعارك العسكرية الكبرى مثل معركة حلب نهاية عام 2016 أو سلسلة طويلة من الهدن والاتفاقات والمصالحات المناطقية في ريف دمشق ومحافظات أخرى؛ لكن قوات النظام لم تتخذ خطوات عملية جادة لاستعادة مدينة الرقة لتداخل ساحات صراعها مع أطراف أخرى بعضها اطراف كردية تميزت علاقاتهما طيلة سنوات بعدم التنسيق المباشر في العمليات القتالية وفي الوقت نفسه عدم الصدام المسلح إلا في حالات اشتباك قليلة ومحدودة يتم تطويقها بشكل عاجل باتفاقات ثنائية.

سيكون من مصلحة قوات النظام سيطرة قوات سوريا الديمقراطية على مدينة الرقة وتسليمها إلى مجلس عسكري محلي يتشكل من قيادات عربية في الظاهر حتى وان كان في حقيقته تابعا لقوات سوريا الديمقراطية التي لا توجد مؤشرات تؤكد على تمسكهم بالسيطرة على محافظة الرقة لأمد بعيد انما تندرج في إطار تحالف مرحلي مع الولايات المتحدة لاستدراج المساعدات العسكرية وضمان فرض السيطرة على المناطق الحيوية التي يمثل الأكراد غالبية سكانها في شمال وشمال شرقي سوريا، حيث تدرك القيادات الكردية ان تحالفها مع الولايات المتحدة تحالف ضمن مدى زمني محدد بالانتهاء من قتال تنظيم «الدولة» لتعود الولايات المتحدة إلى تحالفها العميق مع تركيا الشريك في حلف شمال الأطلسي والتي تستضيف قاعدة أنجرليك على أراضيها.

وتثير سيطرة قوات سوريا الديمقراطية على مدينة الرقة مخاوف كل من تركيا والفصائل الحليفة لها والمعارضة السورية وأطراف أخرى ليس من بينها النظام السوري الذي لا يجد ما يكفي من الأسباب على المدى البعيد تجعله يعارض أو يتصدى لسيطرة الأكراد على المدينة التي يشكل العرب معظم سكانها فيما يعيش قلة من الأكراد في الأحياء الشمالية من المدينة، وهي أحياء عشوائية خارج مركز المدينة.

تنظيم «الدولة» المحاصر في الرقة مجددا بعد أربعة أعوام

تفكير بالاستنزاف لا النصر

وائل عصام

قبل نحو أربع سنوات، لم يبق لتنظيم «الدولة» من وجود في الرقة سوى موقع واحد هو مبنى المحافظة، إذ حوصر يومها بداخله من قبل أحرار الشام والنصرة، حينها كان التنظيم تعرض لحملة منسقة من قبل فصائل معارضة مرتبطة بالجيش الحر، أدت لإبعاد مقاتليه من كامل مناطق المعارضة غرب خط حماة حلب، لتخلوا اللاذقية وادلب والأرياف الشمالية والغربية لحلب وحماة من أي تواجد للتنظيم، الذي تراجع لريف حلب الشرقي، وفي الرقة تمترس في هذا المبنى الوحيد، محاصرا من قبل اخوة المنهج الجهاديين، النصرة وأحرار الشام، قبل ان يتمكن وبشكل مفاجئ من استعادة الرقة كلها وتنفيذ حملة اعدامات كبيرة بصفوف عناصر أحرار الشام المنسحبين على طريق تل أبيض، واعدام قائد النصرة السابق الحضرمي.

وبعد تلك المرحلة، غدت الرقة معقل «الدولة الإسلامية» الأول في سوريا، وشكلت تحالفات التنظيم العشائرية وانضمام كتائب محلية مسلحة، بعضها إسلامي والآخر كان ضمن الجيش الحر، شكلت عامل قوة مكن التنظيم من الهيمنة على معظم الريف الشمالي للرقة وصولا للحدود التركية، حيث طردت القوى الكردية من تل أبيض وحوصرت كوباني لثلاثة أشهر، قبل ان يتمكن الأكراد بدعم أمريكي كثيف وعلى مدى شهور من المعارك المتواصلة، من طرد التنظيم من معظم الشريط الحدودي واستعادة تل أبيض وعين عيسى ومعظم القرى المحيطة، لتستمر وتيرة التراجع العسكري وانحسار سيطرة التنظيم في محيط الرقة حتى الأسابيع الأخيرة، عندما غدت الرقة محاصرة من جميع النواحي عدا الجنوب، لتبدأ القوى الكردية المدعومة أمريكيا والمطعمة بمجموعات عربية، التوغل داخل الرقة والسيطرة على أكثر من حي شرق المدينة، في معركة قد يصمد بها التنظيم لعدة اسابيع، رغم ان فرص احتفاظه بالمدينة في نهاية المطاف تبدو ضئيلة، ما لم تحدث مفاجآت تتعلق بفتح جبهات جديدة متصلة بالرقة بغية تخفيف الحصار عنها ، وهو أمر يصعب تحقيقه في الوقت الراهن نظرا لموجة التراجع التي يعيشها التنظيم وفقدانه المطرد للأراضي، وتكالب جميع القوى المحلية المدعومة دوليا عليه في هذه العملية الجارية بالرقة، فكما ان الأكراد المدعومين أمريكيا يتقدمون شمالا وشرقا، فان النظام السوري المدعوم روسيا يتقدم من ناحية الجنوب الغربي للرقة، مضيقا الخناق حال وصوله للحدود الجنوبية للرقة، على خط الإمداد الوحيد المتبقي للتنظيم جنوب نهر الفرات. وكما في كل مرة، تروج أخبار عن اتفاقات لانسحاب التنظيم من مدنه المحاصرة في كل معركة كبرى، فقد تناقل النشطاء كالعادة أنباء عن اتفاق لانسحاب التنظيم من الرقة بوساطة عشائرية، الأمر الذي تبين لاحقا وكما في كل مرة، انه يخالف مجريات الواقع الماثل، وهكذا فان التنظيم، وعلى الأغلب، لن يترك الرقة قبل استنفاد قدرته على المقاومة حتى آخر رمق، وان اقتصرت قدرته هذه المرة على عدة اسابيع فقط، وهو لا يهدف للنصر في هذه المواجهة بل إلى الاستنزاف، كما يظهر من سياق تعامله مع المعارك السابقة. فبعيدا عن الخطاب الحماسي عن النصر الذي يروج بين أنصاره الشباب حديثي العهد بهكذا معتركات، فان القيادات العتيقة في التنظيم تدرك بلا شك ان فرص الصمود والبقاء في معاقل التنظيم الحضرية، تبدو محدودة في هذه المرحلة، فضلا عن النصر، لذلك فان ما يعملون عليه هو الاستنزاف واطالة المعارك، لتحقيق عدة مبتغيات، احداها هو ايقاع القدر الأكبر الممكن من الخسائر البشرية في صفوف القوات الكردية، على اعتبار ان قدرة تلك الميليشيات على التجنيد ليست كبيرة نظرا لمحدودية الخزين البشري للميليشيات الكردية في قرى الكرد شمال سوريا، مقارنة مثلا بالخزان البشري للمقاتلين في الميليشيات الشيعية العراقية، ولهذا تلجأ وحدات حماية الشعب الكردية في القامشلي وعفرين وغيرها من المناطق الكردية لفرض حملات تجنيد اجبارية وملاحقة الفارين من الخدمة العسكرية.

ورغم الروح القومية العالية والانتماء القوي للقضية الكردية الذي يتمتع به عناصر القوى الكردية المسلحة وحواضنهم الشعبية، إلا ان إطالة الحرب ستترك آثارها بلا شك على المجتمع الكردي محدود التعداد السكاني مقارنة بباقي مكونات سوريا، مما يدفع التنظيم مستقبلا لإدامة حرب الاستنزاف والهجمات الخاطفة، حتى بعد خروجه من الرقة.

وفي المقابل فان أعدادا قليلة من المقاتلين المدافعين المتحصنين بمدينة كالرقة، تكفي لإحداث خسائر بالقوة المهاجمة تصل لضعفي أو لثلاثة أضعاف، لذلك تبدو هذه العملية ترجح كفة القوة المدافعة بالنظر للنتيجة الاجمالية للخسائر.

النقطة المتصلة بفائدة حرب الاستنزاف داخل المدن، بالنسبة لتنظيم يجيد قتال الشوارع كالدولة، تعود لحقيقة ان قدرة هذه الجماعات التي لا تملك غطاء جويا، تبدو معدومة في الصمود بمساحات مكشوفة، أو في قرى صغيرة، لذلك فإنها تفضل بالفعل خوض المعارك في تلك المدن الكبرى، ورمي كامل ثقلها العسكري في ساحة مهيأة ببنية عمرانية مناسبة لقتال الشوارع، لتقليل دور الغطاء الجوي المتفوق.

القضية الأخرى التي يبدو انها تشكل محور اهتمام قيادات التنظيم، هي الحفاظ على الصورة النمطية لقوة التنظيم عسكريا، فالقدرة على البقاء في الموصل طوال هذه الأشهر، منحت التنظيم قوة دعائية كبيرة، مقابل منافسيه من القوى السنية الأخرى الذين عادة ما ينسحبون سريعا من مواقعهم حسب تعبير التنظيم، كما حصل في مدينة حلب التي لم تطل معركة السيطرة على أحيائها الشرقية سوى بضعة أيام، رغم ان أحياء حلب الشرقية تعادل مساحة الشطر الشرقي للموصل نفسها الذي طالت معاركه لعدة شهور.

وهكذا فان حسابات الاستنزاف بمعركة الرقة هي التي تطغى على ما يبدو عليها، لا النصر، أو الحديث عن النصر، لكن العمل للاستنزاف، في مرحلة تتجه أكثر فأكثر نحو خسارة التنظيم لآخر معاقله الحضرية في دير الزور والرقة وتوجهه نحو الصحراء مجددا، لكن العمل من قبل التنظيم ينصب على إطالة المعارك، بانتظار ان تهب رياح لا تشتهيها سفن خصومهم، قد تخفف تركيز الهجمة عليهم، كما حصل عندما كانوا محاصرين في مبنى واحد في الرقة قبل أربعة أعوام!

قوات سوريا الديمقراطية في الطبقة

يرحب بعودة جيش

الأردن متوجس» من سيناريو

عمان-«القدس العربي»: بسام البدارين

عندما قابل العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني الرئيس دونالد ترامب في واشنطن تحدث الأخير مرتين على الأقل عن اهتمامه بإقامة منطقة آمنة عازلة بين الحدود الأردنية والسورية.

فكرة ترامب كانت إنتاج إيحاء بحماسه المفرط لمعالجة احتياجات أمنية قديمة.

بدا للمرافقين لعاهل الأردن انه لا يناقش المسألة ولا يعترض ولا يتحمس لها، لان مضمون الفكرة الأردنية باختصار يتمثل في القناعة بان المناطق الآمنة تحتاج لعنصرين لم يتحدث عنهما الرئيس ترامب ولا تلميحا وهما: قرار أممي من مجلس الأمن، وقوات على الأرض توفر الغطاء لمثل هذا السيناريو.

يعرف الأردنيون ان حاجتهم ملحة لمنطقة آمنة تفصل ما بينهم وبين تواجد قوات تنظيم «الدولة» أو غيرها من المجموعات غير المنضبطة في عمق بادية الشام وتساعد في الوقت نفسه في إعادة توطين جزء من اللاجئين.

منذ سنوات تطالب عمان بذلك لكن طبيعة الصراع على الأرض بين الأطراف الدولية والإقليمية الكبيرة حالت دون ولادة المشروع.

بالتالي عندما تحدث ترامب في المسألة تبين انه يفتقد للجدية ولا توجد لديه خبرة مباشرة في الميدان.

في كل حال رفعت عمان مبكرا شعارا يتضمن غطاء دوليا وعسكريا لأي مشروع من هذا النوع قبل بروز المستجدات الأخيرة .

موقف الأردن في هذا الاتجاه تحمست له موسكو وساعد ذلك في تنشيط وتفعيل المطلب الأردني الأقدم والمتمثل بعودة جيش النظام السوري إلى المناطق بمحاذاة درعا وعلى طول شريط حدود البادية الشمالية الأردنية، لان هذه العودة تسقط تماما قواعد اللعبة التي طرحها الرئيس بشار الأسد منذ أربعة أعوام عندما كان يقول ان درعا وما يحصل فيها مشكلة أردنية.

تطور الأمر لاحقا بعد عقد اجتماعات أمريكية روسية في عمان ناقشت صيغة لا تحتاج لقرار أممي بعنوان مناطق آمنة متفق عليها.

هذه الصيغة لا تثير حماس عمان أيضا لأنها متعددة الأوجه ومفتوحة على كل الاحتمالات ولا تفي بالغرض، لكن الأردن لم يعترض في الوقت الذي برز فيه المستجد الأهم وبرافعة روسية. حيث صعد على السطح الخبر العاجل والمفاجئ الذي يقول: أصدر الرئيس بشار الأسد أمرا لجيش النظام بالتحرك إلى درعا ومثلث قاعدة التنف على الحدود العراقية السورية المحاذية للأردن.

لم يكن ذلك خبرا مفرحا للأردنيين، لكنه لم يكن سيئا إلا في جانب واحد ضمن تفاصيله، وهو إصرار نظام دمشق على انه لا يستطيع التحرك عسكريا باتجاه الجنوب ضد تنظيم «الدولة» ورفيقاته إلا برفقة الميليشيات الإيرانية والعراقية واللبنانية .

هنا حصريا تحرك نظام بشار في اتجاهين، فقام بتحريك منصات صواريخ أرض – أرض ومدرعات وسلاح ثقيل وبكثافة من مناطق البادية إلى محورين: الأول باتجاه التنف والثاني باتجاه عمق ووسط درعا وفي الاتجاه الاضافي بدأت طلائع ميليشيات حزب الله والحرس الثوري الإيراني تتجمع وتتحشد في عمق درعا البلد فيما كانت ميليشيات الحشد الشيعي العراقي تسيطر على 40 قرية عراقية ما بين الأنبار وقاعدة التنف .

هنا حصريا دب وزير الخارجية الأردني ايمن الصفدي الصوت وأبلغ نظيره الروسي سيرغي لافروف في لقاء مغلق لم يحضره حتى مرافقين أو مترجمين برسالة مباشرة من بلاده فكرتها ان الأردن لا يريد ميليشيات طائفية على خاصرته الحدودية مع سوريا والعراق بالقدر نفسه الذي لا يريد فيه تنظيم «الدولة» .

ما الذي حصل بعد ذلك ؟ لا يمكن الإجابة على هذا السؤال معلوماتيا بدقة لكن المعطيات الواقعية تشير إلى ان عمان رفعت سقف التفاوض في هذا الأمر حتى تحصل على أقل من مطلبها الأساسي .

دخلت موسكو بقوة على خط تقديم ضمانات للأردن ولم يحصل سوى قدر من الاسترخاء الأردني بعد ان زرع الأمريكيون قاعدة قتالية متقدمة لهم بالقرب من التنف ضربت مرتين على الأقل ارتالا من الجيش النظامي السوري والميليشيات حاولت التموقع والتمركز .

هنا شعر الأردنيون بقدر من الاسترخاء لكن هواجسهم بقيت تشكل علامة فارقة في كل الاتصالات إلى ان تفاهم الروس والأمريكيون فيما يبدو على بروتوكول قواعد الاشتباك في شمال الحدود مع درعا ومنطقة التنف، الأمر الذي جعل ما يجري على الحدود الأردنية العراقية مع سوريا مسألة قابلة للتدويل بمعنى انها تدار بالقطعة وبشكل يومي وحسب المستجدات ضمن السياق المألوف في المجال الحيوي للصراع بين أجندات الدول الإقليمية واللاعبين الكبار .

علق الأردن هنا وبوضوح بين خيارين أحلاهما مر، وكانت المفارقة ما بين ترتيبات ضد التواجد الطائفي والداعشي بالتزامن أو أخرى تتعامل مع الواقع الميداني .

انكشف ظهر الاستراتيجية الأردنية بمجرد اندلاع أزمة الخليج الأخيرة، حيث اكتشفت عمان مباشرة بعد قمة الرياض ومشروع محاصرة قطر ان حلفاءها الكبار في مصر والإمارات والسعودية مهتمون باستهداف قطر ولا يمنحون الهواجس الأمنية الأردنية على الحدود مع سوريا والعراق أي أهمية .

وسط هذا الانشغال وسيناريوهات الفوضى التي دبت في المنطقة اضطرت عمان للتعامل مع الواقع الموضوعي، فبدأ الملك شخصيا ومعه رئيس الأركان الجنرال محمود فريحات بإطلاق نخبة من التصريحات التي تؤكد على هامش لقاءات رمضانية ان الجيش العربي الأردني لن يدخل الأرض السورية وأنه لا يفكر بذلك ولا يخطط له .

قد تكون هذه التأكيدات جزءا من منظومة تشكل استراتيجية جديدة للتعامل مع الواقع الميداني من جهة الأردنيين .

عبارة التعامل مع الواقع تعني الاختيار بين شرين وفقا لمعادلة دقيقة جدا وهما شر تنظيم «الدولة» أو شر الميليشيات الطائفية المدعومة من إيران والتي يصر النظام السوري على اصطحابها معه ضمن نطاق الاشتباك على الأرض .

استفسر الأردن في الأثناء عن موقف إسرائيلي التي ترتاب هي الأخرى من اقتراب ميليشيات إيرانية من الطرف الجنوبي لهضبة الجولان .

لا يمكن معرفة طبيعة الاتصالات الأردنية الإسرائيلية التي ناقشت هذا الامر تحديدا.

لكن في ظل الواقع ومع اجتهاد طهران ان تطمئن الأردنيين بان أحدا لن يقترب من حدودهم بالتوازي مع التزامات روسية بالسياق نفسه ومع وجود قاعدة قتالية أمريكية متقدمة، أصبح الأردن مضطرا للتعامل مع الشر الأقل ضررا .

هنا تبرز ملامح المجازفة الوشيكة والتي يعمل على تزيينها الإيرانيون والروس وبعنوان الميليشيات الشيعية اللبنانية والإيرانية والعراقية ستخدم الأردنيين بان تفصل جغرافيا بينهم وبين قوات تنظيم «الدولة» .

بشار الأسد إلى درعا ولكن:

« «المناطق منخفضة التوتر»

معارضون وناشطون سوريون: مدنيو الرقة بين جحيم الفوسفور الأبيض الأمريكي والتغيير الديموغرافي للوحدات الكردية

إسطنبول- «القدس العربي»: إسماعيل جمال

اعتبر معارضون وناشطون سوريون أن المدنيين في مدينة الرقة باتوا محاصرين بين جحيم القذائف والفوسفور الأبيض الأمريكي المحرم دولياً من جهة أخرى، وما وصفوه بـ«محاكم التفتيش» التي تقيمها وحدات حماية الشعب الكردية التي تعمل على تهجير السكان وإحداث تغيير ديموغرافي في المدينة على حد تعبيرهم. وخلال الأيام الأخيرة صعدت «قوات سوريا الديمقراطية» التي تتكون في معظمها من وحدات حماية الشعب الكردي، من هجومها على مدينة الرقة وسط غطاء جوي وقصف مدفعي أمريكي واسع أدى إلى تهجير عشرات آلاف المدنيين ومقتل المئات من الأطفال والنساء.

الكاتب والمحلل السياسي السوري عبد الرحمن مطر رأى أن المدنيين في الرقة تم الزج بهم وتحويلهم إلى «وقود في معركة بين طرفين متطرفين محتلَّين»، مشددا على أن تنظيم «الدولة» ومسلحي وحدات حماية الشعب الكردية «هما وجهان لعملة واحدة».

وندد مطر الذي ينحدر من الرقة لـ«القدس العربي» بحجم القتل واللامبالاة تجاه المدنيين من جميع الأطراف، مشيراً إلى سقوط آلاف القتلى ومئات آلاف المهجرين بسبب وحشية النظام والتحالف الدولي والوحدات الكردية» مضيفاً: «معركة الرقة الحالية تُظهر بوضوح أنها تهدف لإحلال قوة احتلال جديدة، تطرد داعش، بحكم سياسة واشنطن بدعم ميليشيا صالح مسلم، ودون الأخذ بمحاذير ذلك على المنطقة».

وأكد مطر على أن منبح أكبر مثال على ممارسات الوحدات الكردية ضد المدنيين وعلى سياساتها التعسفية «كقوة أمر واقع احتلالية، حيث قامت بتهجير الآلاف، وصادرت ممتلكات كثير من الأهالي بتهمة الدعشنة، فيما لا تزال تمنع عودة المهجرين إلى بيوتهم. فيما تخضع مخيمات النازحين في الرقة إلى إجراءات الاحتجاز الجماعي»، محذراً من أن القصف اليومي العشوائي يدمر بشكل منظم البنى التحتية ويطال المدنيين ويرفع أعداد النازحين.

وتوقع مطر أن تشهد الفترة المقبلة «إما تسليم الرقة من قبل صالح مسلم للنظام كما حدث في مرات عديدة آخرها كلية المدفعية في حلب، أو أن تبقيها تحت حكم (ب ي د) لفترة وجيزة يتم خلالها انجاز تغيير ديموغرافي تعمل على تحقيقه أطراف كردية لا تجد معارضة مباشرة من أطراف إقليمية ودولية مثل روسيا وإيران والولايات المتحدة، لأهداف ومصالح يستخدم فيها الكرد- كما غيرهم- لمرحلة مؤقتة».

والأسبوع الماضي، قالت مصادر سورية إن ما تسمى بـ«الإدارة الذاتية» تمنع قرابة 8 آلاف مدني من مغادرة مخيم عين عيسى شمال مدينة الرقة بذريعة «الضرورات الأمنية» وعدم اكتمال التحقق من هوياتهم وانتمائهم، «وسط حالة معيشية متردية يعاني منها هؤلاء في المخيم الذي يفتقر لأدنى مقومات الحياة»، ووصفت المصادر المكان الذي يتم احتجاز المدنيين فيه بأنه «أشبه بالمعتقل».

وقال محققون في جرائم حرب تابعون للأمم المتحدة، الأربعاء، إن الضربات الجوية المكثفة التي يشنها «التحالف الدولي» دعماً للوحدات الكردية في معركتها لطرد تنظيم «الدولة» من مدينة الرقة، تسببت في «خسائر مذهلة في أرواح المدنيين»، فيما حذرت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، التابعة للأمم المتحدة، من تدهور وضع المدنيين النازحين من مدينة الرقة شمال سوريا.

الكاتب السوري علي العائد وصف ما يحدث في مدينة الرقة على أنه «محاكم تفتيش كردية»، واعتبر في مقال له أن عمليات التطهير والحجز في المخيمات والتدقيق في الأسماء وسرقة الممتلكات التي تمارسها الوحدات الكردية تصل إلى درجة «حاكم تفتيش».

يقول الكاتب: «يُعتقل النازحون في مخيمات، وتُصادر أوراقهم الثبوتية لدراستها، أو لمنع أصحابها من التنقل إلى مناطق أخرى. وفي معظم الحالات، لا يسمح لأي شخص بمغادرة المخيم إلا بكفالة من سكان المنطقة المعروفين لإدارة هذه المخيمات».

وأكد العائد على أنه «ريثما تزول المبررات الأمنية الكردية سيبقى النازحون عالقين في المخيمات. وحتى بعد التأكد من السيطرة على الرقة، بعد أسابيع، أو أشهر، ستمر طريق عودة الناس إلى بيوتهم بالمأساة نفسها، ليجد من يصل إلى بيته أن البيت تحول إلى مجرد سقف وجدران. هذا، إنْ نجا البيت من قصف مدافع قسد، وغارات طيران التحالف، ومفخخات داعش».

ودعت منظمة «هيومن رايتس ووتش» في تقرير لها، الثلاثاء الماضي، التحالف الدولي لوقف استخدامه الفوسفور الأبيض خلال العمليات العسكرية الحالية في الحملة ضد الرقة، واعتبرت أن «استخدام الفوسفور الأبيض بالضربات الدفعية من قبَل التحالف بقيادة الولايات المتحدة يثير أسئلة خطيرة حول حماية المدنيين».

وندّد الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية بالقصف المستمر على مدينة الرقة، من قبل طيران التحالف الدولي، والذي تم خلاله استخدام مادة الفوسفور الأبيض في استهداف مناطق مدنية.

ويقدّر عدد النازحين من محافظة الرقة بما يزيد عن 400 ألف شخص، 100 ألف منهم نزحوا في شهر أيار/ مايو الماضي وحده.

ودشن نشطاء سوريون على مواقع التواصل الاجتماعي حملة واسعة تحت وسم «أنقذوا مدنيي الرقة»، دعوا فيها إلى وقف «الاستهتار» بحياة المدنيين الذين يقتلون يومياً بحجة الحرب على داعش ووقف عمليات التهجير والتغيير الديموغرافي التي تقوم بها الوحدات الكردية، حسب وصفهم.

المعارض السوري البارز أحمد رمضان شدد على أن «تحرير الرقة من الإرهاب لا يبرر تدميرها بوحشية، وقتل المئات من أبنائها باستخدام مرتزقة، وإبادة أسر كاملة بأسلحة محرمة دولياً».

ونشر الناشط السوري هادي عبد الله العديد من الصور لمدنيين من الأطفال والنساء قال إنهم قتلوا في قصف عشوائي تقوم به قوات سوريا الديمقراطية على المناطق المدنية في الرقة وريفها، كما نشر صورا لآلاف المدنيين نزحوا بأوضاع مأساوية نحو ريف حلب من الرقة بسبب شدة القصف.

روسيا ترفض اتفاق قوات سوريا الديمقراطية مع تنظيم «الدولة»

موسكو- «القدس العربي»: فالح الحمراني

هددت روسيا بتصفية قوافل مقاتلي تنظيم «الدولة» الإسلامية التي تخرج من مدينة الرقة وتتجه نحو الجنوب، لأنها لم تدخل كطرف في اتفاق فصائل قوات سوريا الديمقراطية مع تنظيم «الدولة» الإسلامية. وأشار مصدر في وزارة الدفاع الروسية انها ستقطع الطريق على كافة المحاولات الرامية لتحرك المقاتلين نحو تدمر وتحشيد قواهم هناك.

وأفادت الوزارة بهذا الصدد ان القوة الجوية الروسية انزلت بتاريخ 25 أيار/مايو ضربة بقوافل مقاتلي «الدولة» المتجهة من الرقة إلى منطقة تدمر بعد الاتفاق مع قوات سوريا الديمقراطية، كما تصدت ليلة 29 و30 أيار/مايو لمحاولة أخرى لخروج أرتال مقاتلي التنظيم ونتيجة ذلك، وفق معطياتها، تكبد الإرهابيون خسائر قدرت بأكثر من 80 مقاتلا و8 صهاريج و17 سيارة «بيكاب» مزودة بالأسلحة الثقيلة. وبذلك أعطت روسيا إشارة واضحة بانها لا تعترف بالاتفاق بين تنظيم «الدولة» وقوات سوريا الديمقراطية، فضلا عن انها أظهرت عدم رغبتها في منح الولايات المتحدة الأمريكية الفرصة لتحقيق نصر سهل في الرقة. وتؤكد روسيا أيضا انها لا تود ان تؤدي العملية في الرقة إلى سقوط ضحايا بين المدنيين، وأنها ضد ان يرابط تنظيم «الدولة» في الصحراء السورية.

رفض الاتفاق

وأشارت وزارة الدفاع إلى ان قيادة تجمع القيادة الروسية في سوريا تراقب الوضع في الرقة وتشاهد خروج المقاتلين بدون أي عائق من المدينة، وأضافت انه بناء على المعلومات الدقيقة، فقد جرى في بداية حزيران/يونيو اتفاق بين مقاتلي التنظيم مع الفصائل الكردية التابعة لقوات سوريا الديمقراطية وخرجوا من دون معركة من قريتي الثدين والحمام الواقعة على بعد 19 كم جنوب غرب الرقة وتحركوا باتجاه تدمر.

ووفقا للبيانات الرسمية فان الطائرات الروسية من دون طيار تقوم بالتحليق على مدار الساعة لمراقبة التنظيم، كما عززت كافة أنواع الرصد والتجسس، وتم اشراك مقاتلات ومروحيات وفصائل العمليات الخاصة، لتصفية جماعات التنظيم وفق ما أفاد مصدر في الوزارة لوكالة أنباء «ريا نوفستي». ويرى مراقبون عسكريون ان انتشار تشكيلات تنظيم «الدولة» في الصحراء سيشعل حربا جديدة مع روسيا يمكن ان تسفر عن نتائج هي في غنى عنها، فحرب الصحراء كما هو معروف، حرب استنزاف.

وتتابع موسكو عن كثب استمرار الهجوم الواسع على الرقة، معقل الدولة الإسلامية، التي دخلتها تشكيلات قوات سوريا الديمقراطية التي تنظر لها واشنطن بمثابة القوى الرئيسية لتحرير الرقة لهذا قررت مؤخرا تجهيزها بالأسلحة الخفيفة والآليات العسكرية. وتعقد الولايات المتحدة الآمال على ان السيطرة على المدينة ستضعف تنظيم «الدولة» وتعزز مواقعها في سوريا. وفي رأي الخبراء فان الرقة لن تعود لسيطرة نظام بشار الأسد في حال تحريرها من قبل القوات الأمريكية وتشكيلات قوى سوريا الديمقراطية.

وحسب تقديرات وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف فان خروج مقاتلي «الدولة» من الرقة يظهر عدم كفاية التنسيق بين القوى الدولية في عمليات مكافحة الإرهاب. ووفقا لمعطيات لافروف فان القيادة العسكرية الأمريكية أعربت عن عزمها تغيير التكتيك وستحاصر الرقة بحيث لن تسمح لمقاتلي «الدولة» بالنجاة. وأضاف «لننتظر كيف سيتم تطبيق ذلك عمليا». وفند لافروف بيان قوات سوريا الديمقراطية عن انها لم تعقد اتفاقا يتيح للمقاتلين الخروج من الرقة، موضحا ان معطيات موسكو تستند على معلومات موثوق بها وجرى رصد خروج مقاتلي التنظيم نحو تدمر. ولا يستبعد المراقبون العسكريون من ان يواصل مقاتلو «الدولة» لاحقا الخروج من الرقة ولكن على هيئة جماعات صغيرة، وهناك احتمال كبير لعدم تعرضهم للقصف، والتحاقهم بتشكيلاتهم في تدمر. ولكن من جهة أخرى سيضطر قسم منهم لترك الأسلحة والمعدات الثقيلة والمدفعية مما سينعكس سلبا على قدراتهم القتالية. ولكن هذا حسب رأيهم لا يضمن درء محاولات الانتقام في تدمر، نظرا لان هدف تنظيم «الدولة» تفعيل التحرك في تدمر لإشغال دمشق عن دير الزور وبالتالي تشتيت قوات النظام وحلفاؤه.

التهديدات التركية

ويرى خبير مركز الأمن في معهد الاقتصاد الدولي ستانسلاف ايغانوف ان مقاتلي التشكيلات الكردية سوف لا يتوانون عن إراقة الدماء في معركة الرقة، نظرا لكونهم لا يعتبرونها مدينتهم. وشكك خبراء آخرون في ان يتمكن الأكراد من استمرار السيطرة على هذه المنطقة، وفي نهاية المطاف فان حوارا سيدور بين الولايات المتحدة وروسيا لتقرير من سيفرض سيطرته على هذه المنطقة السورية.

ولكن ثمة خيارات عديدة محتملة لمسارات العملية العسكرية الدائرة. وضمن هذا يشار إلى الدور التركي. ونقلت وسائل الإعلام الروسية عن رئيس الوزراء التركي إعلانه عن استعداد بلاده التدخل في عملية الرقة في حال تهدد مصالح انقرة، بيد ان نائب مدير معهد الدراسات والتنبؤات الاستراتيجية دمتري يغورتشينكوف يدعو إلى عدم تضخيم «التهديدات» التركية. وأعاد الأذهان إلى ان واشنطن ومنذ بداية عملية السيطرة على الرقة وضعت الرهانات على التشكيلات الكردية، الأمر الذي لا يناسب انقرة. ويبدو ان الاستراتيجية التركية تضع في اعتبارها ان قواتها ستقوم بالعملية ولكن آمالها تبددت. ولا يستبعد ان واشنطن أرادت عن قصد ان تظهر للجانب التركي بانه ليس الشريك الرئيسي للولايات المتحدة في المواجهة شمال سوريا. ولكن من المستبعد ان يكون الموضوع عاملا للمجابهة بين واشنطن وانقرة، وربما تركيا ستصر على عودة التشكيلات الكردية إلى مواقعها بعد الانتهاء من عملية الرقة، كما يرى الخبير الروسي.

ويذهب عدد من المراقبين في موسكو إلى ان تحرير الرقة قد يكون مؤشرا لجزء من الجهاديين السوريين بان الهزيمة قد لحقت بالدولة الإسلامية، ولكن، حسب رأيهم ان السيطرة على المدينة بحد ذاتها لا تحسم المهمة الماثلة أمام التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ولا أمام روسيا. ويفسرون ذلك بان تنظيم «الدولة» هيكل شبكي وارتباطه بالأرض افتراضي للغاية. وليست هناك براهين كافية على ان أجهزة إدارته الرئيسية واقعة في الشرق الأوسط، ويعربون عن القناعة بان السيطرة على الرقة لن تغير إلا متاعب وآلام السكان المحليين.

وحسب قراءتهم فان الولايات المتحدة تراهن على إقامة مساحة تتمكن من خلالها حماية مصالحها بعد انتهاء النزاع في سوريا نظرا لأهمية المنطقة من الزاوية الجيوسياسية بالنسبة لها كونها تشكل امتدادا للشمال العراقي وتستطيع الولايات المتحدة من هذا الجسر التأثير على تركيا وإيران، وتغير اصطفاف القوى في الشرق الأوسط.

والسؤال الرئيسي يدور فيما إذا ستتمكن واشنطن من تحقيق ذلك لاسيما وان الجماعات الكردية لا تمتلك موقفا موحدا منها؟

تنظيم «الدولة» يستعد لتحويل سوريا إلى ساحة حرب عصابات طويلة الأمد

صدام متوقع بين القوات الموالية لأمريكا والميليشيات المدعومة من الأسد وحلفائه

واشنطن- «القدس العربي»: رائد صالحة

التقطت الأقمار الصناعية صورا لعدد من مسلحي «القوات السورية الديمقراطية» وهم يقيمون عددا قليلا من الدفاعات على الطريق المؤدية إلى البلدة القديمة لمدينة الرقة السورية، معقل تنظيم «الدولة» الإسلامية، اضافة إلى قيام الوحدات المسلحة الدعومة من الولايات المتحدة بمسح المنطقة وتنظيفها من الفخاخ المتفجرة بالرغم من تقييمات الجيش الأمريكي بان المعركة ستكون في نهاية الأمر «طويلة وصعبة» في حين دعت جمعيات حقوق الإنسان إلى حماية الآلاف من المواطنين الذين لا يزالون تحت الحصار في المدينة.

وعززت قوات العمليات الخاصة التابعة للجيش الأمريكي من التدريبات وجلبت العديد من الذخائر والأسلحة إلى حامية صغيرة تدعى الطنف بالقرب من معبر حدودي رئيسي مع العراق، ويتواجد داخل هذه الحامية 150 من القوات الخاصة يتناوبون داخل قاعدة التدريبات، وهم جزء من 750 من جنود المارينز وجنود الجيش النظامي وطواقم الطائرات المروحية والمدفعية والغارات الجوية ينتشرون في سوريا بهدف مساعدة الجماعات السورية المتمردة التي تقاتل التنظيم. ووفقا لمصادر عسكرية، فان هذه التعزيزات تتناسب مع التقارير التي تفيد بان القوات الأمريكية الخاصة تشارك مباشرة مع قوات الدفاع الذاتي في الرقة.

هذه التحركات تأتي ضمن حملة عسكرية طال انتظارها للقضاء على التنظيم واستعادة مدينة الرقة في شمال سوريا، والتي تمثل جدرانها من القرن الثامن رمزا لخلافة ضائعة وأخرى تقترب من النهاية، ومن الواضح ان هناك ثقة مفرطة لدى القوات الأمريكية والقوات المحلية وغالبية رجال السياسة من ان استعادة المدينة من التنظيم ما هي إلا مسألة وقت، ولا يبتعد هذا الاستنتاج عن المصداقية، ولكن المشكلة الحقيقية كما يراها العديد من المحللين الأمريكيين تبرز في مرحلة ما بعد الرقة، حيث برزت أدلة متزايدة على ان التنظيم يتحول إلى مجموعة متمردة لفترة طويلة قد تتطور إلى حركة ذات امتداد عالمي، وعلى حد تعبير الكثير من المراقبين الأمريكيين فان التنظيم سيخسر، على الأرجح، الرقة والموصل في وقت لاحق من هذا العام ولكنه سيتحرك باتجاه القيام بحملات حرب العصابات طويلة الأمد في البلدين.

ويمكن قياس المشكلة، وفقا للمحلل بول روجرز من جامعة برادفورد، بحجم الهجوم على الرقة في الوقت الذي تتواصل فيه الهجمات على مدينة الموصل في العراق، إذ وفر التحالف العسكري بقيادة الولايات المتحدة موارد كثيرة في المعركتين حيث تتولى قوات الدفاع السورية الهجمات في الخطوط الأمامية إضافة إلى وحدات حماية الشعب الكردية.

وقد زاد مستوى الدعم الأمريكي في الأشهر الأخيرة للجماعات المتمردة المشاركة في هجمات الرقة مقابل زيادة التنسيق مع الولايات المتحدة لتجنب وقوع ضحايا «نيران صديقة» في حين ركزت التكتيكات العسكرية على الحركة الدقيقة للقوات بما في ذلك السير على الأقدام نحو المناطق الداخلية للمدينة.

ولمعركة الرقة تداعيات خطيرة على المستوى الدولي، خاصة بين الولايات المتحدة وروسيا، إذ تقدم الجيش السوري المدعوم من روسيا إلى معقل التنظيم في الرقة وفتح جبهة جديدة ضد الجهاديين الذين يواجهون هجوما منفصلا من القوات المحلية التي تدعمها الولايات المتحدة، والتقى الجيش السوري وحلفاؤه بمن فيهم إيران والميليشيات الداعمة لنظام الأسد في الخطوط الأمامية مع قوات سوريا الديمقراطية، وهي تحالف من الأكراد والأقليات العرقية، وقد اشتبكت هذه الجماعات المتناقضة مع بعضها في الماضي وتصالحت في بعض الأحيان ولكن التوترات الحالية بين الولايات المتحدة وإيران وروسيا قد تخرج عن نطاق السيطرة وقد تؤدي إلى صراعات مسلحة دامية بين القوات.

وقد تحدثت وسائل الإعلام الموالية للنظام السوري عن انجازات عسكرية قرب الرقة من بينها انسحاب عناصر تنظيم «الدولة» من قرى في الرقة الغربية ومنعطف الرصافة واغلاق حقول نفط كبيرة ساعدت في تمويل التنظيم اضافة إلى قطع طريق دعم رئيسية إلى حلب، وبالتأكيد فان هذه القوات لن تتنازل عن مكاسبها أمام القوات الموالية للولايات المتحدة مما يعني، في نهاية المطاف، تصادم في المصالح ومناطق النفوذ وبالتالي احتمال صدامات.

وأفادت التقارير عن اشتباكات طفيفة بين الطرفين ولكن القوات الموالية للولايات المتحدة والأخرى المدعومة من روسيا وإيران ما زالت تركز على التهديد المتبادل لتنظيم «الدولة» مما يمنح خريطة الصراع نوعا من الهدنة. ووفقا لأقوال العديد من المحللين، فان الهدنة لن تستمر لساعات بعد اعلان هزيمة التنظيم بسبب محاولات صريحة من الأكراد في شمال سوريا للاستقلال عن سوريا.

في نهاية المطاف، تريد جماعات حقوق الإنسان من أعضاء التحالف الدولي والقوات المحلية ان تثبت بشكل ملموس ان حقوق الإنسان وحياة المدنيين في الرقة لها أولوية موازية في الهجوم، ولم تتحقق هذه الرغبة حتى الآن، إذ تسببت الغارات الجوية التي شنتها قوات التحالف في ارتفاع غير عادي في عدد الضحايا المدنيين في الأشهر الأخيرة، والأسوأ من ذلك، ان الامدادات الغذائية في الرقة آخذة في التضاؤل في حين لا تتوفر المياه الجارية إلا لبضع ساعات في اليوم وسط محاولات من القناصة لإطلاق النار على أي شخص يحاول الهرب.

اوردغان اثناء لقائة عناصر من الجيش

إيران من العراق إلى سوريا: العشاء الأخير!

نجاح محمد علي

لعل صورة قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني اللواء قاسم سليماني وهو يصلي صلاة الشكر مع لواء «فاطميون» المتشكل من متطوعين أفغان للقتال في سوريا، بعد وصولهم مع الجيش السوري إلى منطقة الحدود المشتركة مع العراق، تلخص ما يمكن أن يتغير في الخريطة الجيوسياسية ليس في سوريا وحسب، وإنما في العراق أيضاً رغم الجدل المستمر هذه الأيام بين القوى السياسية العراقية عما يُدار خلف الكواليس ويخطط له لإبعاد العراق نهائياً عن إيران.

في العراق حديث متواصل هذه الأيام عن «حكومة طوارئ» يقولون إن واشنطن ستفرضها لتمديد ولاية رئيس الوزراء حيدر العبادي بدون الذهاب إلى الانتخابات، بما يُمكّنه من الوفاء بالتزاماته التي يقولون إنه قطعها للرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأن يخرج العراق من «الحظيرة الإيرانية»، لكن نجاح الجيش السوري وحلفائه في الوصول إلى الحدود مع العراق، أوصل رسالة لها مغزى ليس إلى العبادي الذي غاب عن احتفالية الحشد الشعبي بذكرى تأسيسه الثالثة، بل إلى الولايات المتحدة الحائرة هذه الأيام في التصرف مع تقدم القوات السورية ميدانياً وما حققته مؤخراً في مسار عمليات البادية الممتدة على محافظات عدة، خطاها الجيش السوري، في سبيل وصل المناطق التي يحررها، والسيطرة على نقاط ارتكاز جديدة بهدف التقدم في عمق البادية نحو السخنة والحدود.

طريق سليماني البري

وإذ لم يصرح سليماني بشيء عن حضوره مع لواء «فاطميون» فقد حرصت كتائب حزب الله «النجباء» العراقية من جهتها وهي تقاتل أيضاً في سوريا، ولها متطوعون يقاتلون ضمن الحشد الشعبي في العراق، على نشر صور حديثة لقاسم سليماني وهو يتجول الخميس في كربلاء متجهاً إلى ضريح الامام الحسين لإقامة مراسم ليلة القدر (الحادي والعشرين من رمضان).

ويمكن تلمس ملامح خريطة الوضع الجديد كما تريده إيران أو تخطط له (وهو ما نبهت له القدس العربي سابقاً في 22 تشرين الأول/ أكتوبر 2016 وفي 18 شباط/فبراير و 18 اذار/ مارس 2017) من خلال التسلسل الزمني لنشر الصورتين وليس بالضرورة انتقال سليماني براً من سوريا إلى العراق، وهذا هو المطلوب، إذ تمكنت القوات السورية من شق ممر لنقل أسلحة يحتاجها الجيش السوري من إيران إلى سوريا عبر العراق في موقع يبعد 20 كيلومتراً عن معبر الحدود السورية العراقية التنف، حيث تم فتح الطريق البري الذي يربط بين البلدين، وبدأت سيارات الشحن تسير عليه.

وبذلك فإن السياق الزمني لنشر صورتي قاسم سليماني وهو داخل الأراضي السورية قبل نشر صورة له وهو في كربلاء، يعني أن مشروع فتح ممر بري للوصول إلى سوريا من إيران عبر العراق وهو طريق استراتيجي هام يسهل إيصال الإمدادات اللازمة إلى سوريا، قد تحقق مبدئياً بما يتيح تجاوز المصاعب لنقل السلع العسكرية والأسلحة والذخيرة والأدوية والمساعدات الأخرى من الجمهورية الإسلامية التي أصبحت منذ اليوم جارة لإسرائيل!.

وتعتبر إيران مصدراً أساسياً لإمدادات الأسلحة التي كانت تصل إلى سوريا حتى الآن بطريق الجو أو البحر عبر لبنان، وهما طريقان باهظا التكاليف ومحفوفان بالعوائق. والآن أزيلت العوائق.

الممنوع المطلوب

في كربلاء كان واضحاً وجود نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي القائد الميداني أبو مهدي المهندس برفقة سليماني، وهي إشارة إلى طبيعة العلاقة الاستراتيجية التي تربط المهندس وفصائل نافذة في الحشد الشعبي، بل وحتى رئيس الهيئة العليا للحشد مستشار الأمن الوطني فالح الفياض، ليس مع إيران وحسب وإنما مع سوريا، وإلى حد ما مع روسيا أيضاً بما سمح لأمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني القول علناً أن الاجتماع الأمني الرباعي بين روسيا وإيران وسوريا والعراق ليس مؤقتا وهو خطوة نحو تحالف حقيقي ضدّ الإرهاب.

وجاء الاجتماع ليدشن ما سمته أوساط إيرانية وسورية «حلفاً رباعياً» بشقّ أمني، وهو أوّل اجتماع على مستوى كبار مسؤولي الأمن القومي، عقد الشهر الماضي في مدينة زافيدوفا شمال العاصمة الروسية، وتركزت المباحثات على استمرار التعاون لمكافحة الإرهاب.

الاجتماع الذي تمّ بحضور كل من أمين مجلس الأمن القومي الإيراني علي شمخاني ونظرائه العراقي فالح فياض والسوري علي المملوك والروسي نيكولاي باتروشيف، أعتبر في طهران ودمشق «خطوة متقدّمة» على تعاون هذه الدول فيما بينها في مكافحة الإرهاب، بعد شهر تقريباً على الاجتماع الذي عقد بين وزراء الدفاع في دول سوريا وروسيا وإيران في موسكو، وأقل من سنة على الاجتماع الذي عقد في طهران في حزيران/يونيو 2016، وأكثر من سنة ونصف على إنشاء مركز معلوماتي يضم ممثلي هيئات أركان جيوش الدول الأربع (روسيا وإيران وسوريا والعراق).

نتائج الاجتماع

تبرز أهميّة الاجتماع من كونه يبحث المزيد من التعاون والتنسيق لحفظ الاستقرار في المنطقة، حيث قدّمت كل دولة رؤيتها وبرنامجها لـ«لاستمرار التعاون المشترك من أجل التصدي للإرهاب» إضافةً إلى بحث «التعاون بين سوريا والعراق في الحدود المشتركة بينهما، بهدف الحيلولة دون ازدياد تحركات فلول الإرهابيين».

وحسب مصادر إيرانية سورية متطابقة فقد خرج المجتمعون بنتائج عدّة منها ما هو طويل الأمد، ومنها ما يتعلّق بمتغيّرات المنطقة، لاسيّما ما بعد وصول الحشد الشعبي إلى الحدود المتاخمة مع سوريا.

وبين النجاح وعدمه، يعدّ هذا الاجتماع الرباعي من وجهة نظر طهران ودمشق ضمانة قوية لإعادة الاستقرار إلى سوريا والعراق، وكذلك حاجةً ملحّة اليوم لشعوب المنطقة بغية تخليصها من الجماعات الإرهابية، أي أنّه خطوة متقدّمة في سياق الخطوات السابقة التي كانت تتمّ بشكل ثلاثي في إطار مواجهة الإرهاب.

ويشيد الإيرانيون وحلفاؤهم السوريون في ضوء نتائج الاجتماع المذكور إلى عدّة نقاط أبرزها:

أوّلاً: رغم أهمّية العمليات الفردية في مكافحة الإرهاب (كل دولة على حدّة)، إلا أن تشابك الجبهات وتعاون الجماعات التكفيرية فيما بينها يفرض إيجاد تحالف يتضمّن رؤية أمنية وعسكرية مشتركة في مقاربة هذا الموضوع. ولعل مسألة التعاون بين سوريا والعراق في الحدود المشتركة بينهما، من أهم مخرجات اللقاء، خاصّةً إذا تمّت معالجة الأمر برؤية مشتركة تنسّق حضور الجيشين السوري والعراقي على طرفي الحدود.

ثانياً: كشف البيان الصادر عن الاجتماع جانباً من أهميّة اللقاء حيث أكّد المشاركون أنّ «التحالفات غير المؤثرة في محاربة الإرهاب هي تحالفات دعائية، خصوصاً تلك التي تسهم فيها الدول الغربية والحكومات ذات السوابق المعروفة في دعم الإرهاب».

ثالثاً: رغم أهميّة اللقاءات التي انعقدت سابقاً على مستوى وزراء الدفاع، إلا أنّ أهميّة الاجتماع الرباعي الذي جاء على هامش الاجتماع الأمني الدولي الثامن في روسيا، انطلق من كونه يرتبط بمجالس الأمن القومي. أي أنّ هذه المجالس تعدّ درجةً أعلى في التنسيق من جلسات وزراء الدفاع. بعبارة أخرى، إذا كانت اجتماعات وزراء الدفاع تكتيكية لمواجهة الإرهاب، فإن الاجتماع الأخير استراتيجي، وإن كانت الأولى استراتيجية، فإن الأخيرة ما فوق استراتيجية، حسب المسؤولين الإيرانيين والسوريين.

رابعاً: إن استمرار عمليّة التنسيق الأمنيّ والعسكري بين هذه الدول يرفع من مستوى زيادة تأثير خطط التصدي للإرهاب في المنطقة عموماً، وسوريا والعراق على وجه الخصوص، وبالتالي لا بدّ من استمرار المشاورات وتبادل المعلومات على كافّة الصعد. ولعل ضعف الأمم المتحدّة في حماية أمن دول المنطقة من ناحية، وأطماع دول غربية وإقليمية من ناحية أخرى يعزّز من أهميّة هذا التنسيق.

خامساً: أظهرت تجارب السنوات الماضية ضرورة وجود رؤية جماعيّة مشتركة في مقاربة عملية مكافحة الإرهاب على الصعيدين الأمني والعسكري، ولعلّ تجربة التعاون الأمني الروسي الإيراني السوري، ورغم محدوديّتها الزمنية، خير دليل عن نجاعة الخطوات الجماعيّة في مكافحة الإرهاب.

سادساً: من الناحية التقنيّة والعلمية تعدّ مسألة التنسيق بين مختلف الجبهات من أحدث المواضيع التي تعالج في مسألة إدارة الأزمات كما أنّها أحد أهم المسائل التي تدخل في إطار البحث العلمي، المدني والعسكري.

وفي ضوء النجاحات العسكرية من الجانبين السوري والعراقي، يمكن القول إنها وما يليها من نجاحات سياسية، هي نتاج هذا التفاهم الذي تريد طهران ودمشق أن يتحول إلى تحالف يقولون «قادت أعماله إلى إقرار وقف الأعمال القتالية والحد من سفك الدماء في سوريا، سواءً في أستانة نفسها، أو نتائجه في مناطق وقف التصعيد».

الإنجاز الكبير

بينما يستعد حيدر العبادي لزيارة السعودية ضمن جولة تقوده إلى الكويت وإيران، دعته أطراف عراقية إلى عدم الذهاب إلى مكة المكرمة حيث يتواجد العاهل السعودي في العشر الأواخر من رمضان، واستبدال السعودية بقطر التي كانت وجهت للعبادي دعوة رسمية بينما تجاهلته السعودية عن عمد ومع سبق الإصرار والترصد، حين عقدت قمة الرياض برعاية الرئيس الأمريكي ترامب.

وحتى مع إصرار العبادي على إتمام الزيارة فإن العراقيين نصحوه أن يتسلح في المفاوضات مع السعوديين بما حقّقته قوات الحشد الشعبي من إنجاز كبير بالوصول إلى الحدود العراقية ـ السورية، خصوصا وأن هذا الإنجاز كما قال أمين عام منظمة بدر هادي العامري، سيفتح الطريق لإنجازات أخرى، إذ تؤكد مصادر عليمة بأنّ منطقة القائم عند الحدود ومنطقة الحويجة ستشكلان وجهة مقبلة لهذه القوات التي يعتبرها العراقيون ضميرهم الحي، وأملهم في إعادة «المواطنة» المفقودة لتحل بدلاً من «المكونات» التي تمزق الوطن والمواطنين.

لقد وصلت قوات «الحشد الشعبي» إلى الحدود العراقية–السورية، وتحديداً إلى بلدة أم جريص العراقية، وذلك في إنجاز سريع للقوات المتقدّمة من مدينة القحطانية بمسافة 18 كلم غرباً، وهو ما أوصلها إلى المنطقة المتاخمة لمنطقة سنجار.

وتقع بلدة أم جريص على الطريق 47، الذي يربط مدينة الموصل بريف الحسكة الجنوبي في سوريا، والواقع ـ في معظمه ـ تحت سيطرة «قوات سوريا الديمقراطية» المدعومة أمريكياً، ما يمنح هذا الانتصار العراقي نكهته الخاصة في تغيير المعادلة في سوريا، وذلك قبل وصول الجيش السوري وحلفائه إلى الحدود العراقية السورية من الجهة المقبلة.

وكان لافتاً أن هذا الإنجاز السريع تحقق بوجود رئيس الوزراء حيدر العبادي الذي حرص على الوصول إلى مدينة الموصل وبلدة تل عبطة، وتابع بنفسه تقدّم القوات من مقر «القيادة والسيطرة» باعتباره القائد العام للقوات المسلحة، وكان معه قادة الميدان وعلى رأسهم نائب رئيس هيئة الشعبي أبو مهدي المهندس، وهي إشارة لها مغزى إذ سبقت تلك العمليات تصريحات لافتة من المهندس الذي أكد أن معركة القيروان التي سبقت الوصول إلى الحدود السورية، هي الصفحة الثانية من معركة تحرير غرب الموصل، وان أحد أهداف تحرير القيروان هو السيطرة على الحدود مع سوريا وإغلاقها بوجه الإرهابيين.

وأوضح المهندس أن غلق الحدود بوجه تنظيم «الدولة» هو هدف استراتيجي عراقي إضافة إلى تدمير هذه الجماعة الإرهابية، مؤكداً سنلاحقهم من حيث تتحرك ضد الأمن القومي العراقي، وما زالت هذه الجماعة تحصل على إمدادات من داخل سوريا.

وأكد نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي في إشارة تقطع المراهنات من خارج الحدود على طبيعة علاقة العبادي بالحشد الشعبي: «نحن نعمل كمنظومة أمنية وعسكرية واحدة في العراق تحت قيادة القائد العام للقوات المسلحة، ولن يتم الدخول إلى الأراضي السورية إلا بالتفاهم بين القيادتين السورية والعراقية».

وكان المهندس قال أيضاً «لدينا قنوات رسمية قائمة مع الحكومة السورية في حال الاضطرار للتحرك باتجاه الأراضي السورية» وأكد أن أي تحرك داخل الأراضي السورية من دون موافقة الحكومة في سوريا يعتبر غزواً وعدواناً، وان أي غزو مباشر لسوريا سيفشل كما فشل الغزو غير المباشر عبر الجماعات الإرهابية.

معركة الحدود

ووصف العبادي وصول قوات الحشد الشعبي إلى المنطقة الحدودية بـ«الإنجاز». وأكّد أن «إعلان النصر في مدينة الموصل سيكون قريباً جدّاً» مشيراً إلى أن «قواتنا البطلة ضربت مثالاً رائعاً في حماية المواطن، وقد وصلت إلى الحدود السورية وفق الخطة الموضوعة»، فيما رأى المتحدث باسم «الحشد الشعبي» أحمد الأسدي، أنّ «هذا النصر سيكون حافزاً مهماً للجيش السوري، بهدف تأمين كامل الشريط الحدودي من الجهة السورية».

وكانت عمليات الوصول إلى الحدود السورية وتحديداً في القاطع الغربي لمحافظة نينوى، موجودة منذ بداية عمليات استعادة الموصل في تشرين الأوّل/نوفمبر الماضي، رغم وجود بعض الموانع السياسية التي حالت دون استعادة بعض مناطق غرب الموصل ـ مدينة تلعفر ومحيطها. لكن الخطط استكملت وفقاً لما هو مقرّر ومتفق عليه بين رئاسة الوزراء وقيادة العلميات المشتركة.

وفيما تفرض عمليات غرب الأنبار نفسها، خصوصاً أنها تأتي في إطار معركة الوصول إلى الحدود، فإنّ المصادر تؤكد أن عمليات موازية ستنطلق في قضاء الحويجة، لمنح طريق بغداد ـ الموصل أماناً أكثر.

وإلى أن تستعيد قوات «الحشد الشعبي» البعاج، فإن المصادر تشير إلى مواصلة الحشد التقدّم جنوباً بمحاذاة الخطّ الحدودي، والوصول إلى مدينة القائم الحدودية، في وقت سيستمر فيه الجهد الهندسي بتطهير المناطق الخلفية، التي اجتازها في الساعات القليلة الماضية.

وسيتعدى توجّه الحشد جنوباً بمحاذاة الخط الحدودي نقطة التقاء محافظتي نينوى ـ الأنبار، بحيث تصل قواته إلى منطقة الصحراء الغربية لمحافظة الأنبار، على أن تؤمّن في الوقت عينه مواقعها الأمامية، وتثبتها هناك لاستكمال عمليات التطهير واستعادة القرى الباقية في عمق صحراء البعاج، حسب تلك المصادر التي أكدت أنّ معارك غرب الأنبار سوف تركّز على المناطق التي يوجد فيها إرهابيو «داعش» أي خط: عنه ـ راوه ـ القائم، الذي سيكون من مهام الجيش والقوى الأمنية، على أن تلتقي تلك القوات بقوات الحشد عند مدينة القائم.

وحول أهمية سيطرة قوات الحشد التي أسست بدعم قوي من قبل قوات الحرس الثوري الإيراني وما زالت تعمل بمساعدة مستشارين إيرانيين، ترى طهران «أنه وبعد سيطرة قوات الحشد الشعبي على الحدود السورية العراقية سوف تتغير بكل تأكيد الجغرافيا العسكرية لمحاربة الإرهابيين في العراق، وبعدها ستكون يد هذه القوات مفتوحة لمهاجمة أي قوة إرهابية تريد انتهاك السيادة العراقية» في إشارة إلى إمكانية تدخل هذه القوات في المعركة بسوريا، جوياً على الأقل ريثما تتم الصفقة الكبرى التي أشار لها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بقوله الخميس إن من المستحيل تسوية الأزمة السورية وتطبيع الوضع في الشرق الأوسط بلا تعاون بناء بين روسيا وأمريكا، في إشارة إلى ما يصفه مراقبون سوريون وإيرانيون بالعشاء الأخير.

في الرقة: ترامب يشعل حرائق إقليمية وتنظيم «الدولة» ينتظر الجولة المقبلة

إبراهيم درويش

مع تقدم التحالف المضاد لتنظيم «الدولة» إلى منطقة الرقة، عاصمة ما تعرف بالدولة الإسلامية في العراق وسوريا والذي يأتي متزامنا مع العمليات الجارية في الموصل يدور الحديث حول الوقفة الأخيرة للجهادي الداعشي. ففي الوقت الذي رجح فيه مراقبون لمآلات التنظيم أنه سيقاتل حتى النفس الأخير ويستميت في الدفاع عن معاقله المهمة في العراق وسوريا تتجه الأنظار إلى حوض الفرات ودير الزور شرقي سوريا حيث لا يزال مقاتلوه يتحصنون هناك بعدما خسروا معاقلهم في شمال سوريا وفي العراق.

رقعة الشطرنج

وتحمل معركة الرقة أهمية لا من ناحية بقاء أو تلاشي التنظيم، فهو لن ينتهي بهزيمة عسكرية وإنما من السباق المحموم بين القوى المحلية والإقليمية والدولية على رسم مناطق نفوذ لها خاصة في بادية الشام التي تحولت مثل رقعة شطرنج تحاول فيها قوة ذات مصلحة بالأزمة السورية موضعة نفسها حالة تراجع التنظيم عن معاقله. ويخشى أن يؤدي التنافس إلى مواجهات غير محمودة العواقب، فالجميع يراقب النشاطات الإيرانية على جانبي الحدود حيث أقامت الميليشيات الشيعية– الحشد الشعبي حضورا لها في بلدة البعاج، قرب الحدود السورية والتي يرى فيها قادة الحشد نقطة حيوية لتحقيق الممر الذي يمتد من الحدود الإيرانية عابرا العراق إلى البحر المتوسط. وهو ممر بري يعطي إيران الفرصة لإيصال الإمدادات لوكلائها بالمنطقة دون مشاكل. ونقل مراسل صحيفة «الغارديان» (2017/6/16) عن قادة في الحشد الشعبي انهم «باقون» في البعاج بل وأقام كل فصيل شارك بقتال التنظيم قاعدة له. ويبدو أنهم متعجلون من أمرهم فلم يهتموا كما قال بتنظيف البلدة الخالية من سكانها من المفخخات والسيارات المدمرة التي خلفتها المعارك الشديدة قبل تراجع التنظيم. ولم يستبعد قادة في الحشد دخول الأراضي السورية والتلاقي مع الميليشيات الأخرى الموالية لنظام بشار الأسد. ومن هنا يفهم النشاط الأمريكي بمنطقة شرق سوريا حيث دعمت واشنطن فصائل من الجيش السوري الحر في التنف التي قام الطيران الأمريكي باستهداف ميليشيات موالية للنظام كانت تتقدم نحو القاعدة العسكرية هناك وأكثر من مرة. وفي الوقت الذي تحدث فيه المبعوث الأمريكي الخاص لدول التحالف بريت ماكغيرك عن هزائم التنظيم، إلا أن التكهنات حول طول أو قصر المعركة أمر صعب في ظل المعركة الطويلة التي يخوضها الجيش العراقي في الموصل. واعترف ماكغيرك أن العملية في الرقة طويلة الأمد: «لم يبق لديهم سوى أحياء قليلة في الموصل وفقدوا أجزاء من الرقة ويمكن للحملة ان تتصاعد» وقال «هذه عناصر مهمة في هزيمة داعش إلا أنها ستكون جهودا على المدى البعيد».

تعقيد الحرب

وفي الوقت الذي تتطلع فيه الولايات المتحدة لتحقيق انتصار سريع وباقل الثمن مستخدمة «قوات سوريا الديمقراطية» ذات الغالبية الكردية–من قوات حماية الشعب– إلا أن الإدارة الأمريكية تسهم على المدى البعيد بتعقيد الصورة خاصة أنها لا تملك خطة للإنتقال السياسي وماذا ستفعل مع القوات الكردية التي تحتل مدينة ذات غالبية عربية وكيف ستتعامل مع التقدم الذي تحققه قوات النظام المدعومة من إيران وروسيا. ويرى فردريك هوف من المجلس الأطلنطي في مقال نشرته مجلة «نيوزويك» (2017/6/14) أن ما يهم في معركة الرقة هو تأمينها بدون التسبب بكارثة إنسانية. كما أكد على أهمية وجود خطة للإنتقال السياسي من حالة الدولة الفاشلة إلى الشرعية. ويعتقد أن العقبة الأولى والقاتلة للسياسة التي تحاول منع سوريا أن تكون ملاذا للجهاديين هي المؤسسة السياسية الأمريكية نفسها التي ترى أن المهمة صعبة التحقيق. ولهذا تقوم وزارة الدفاع والقيادة المركزية بالإشراف على حملة يقودها الأكراد في العمليات ضد تنظيم «الدولة» لتقليل الخسائر الأمريكية، وكل هذا لتحقيق انتصار سريع. ولن يتحقق هذا بدون خطة يمكن تنفيذها لإعادة الإستقرار بالمناطق المحررة. ولكن الإدارة ترى أن العمل مع المعارضة السورية والإنتباه للدروس التي تم تعلمها من الحملات في العراق وليبيا تدخل ضمن إطار عمليات بناء أمم، وترامب لم يأت لهذه الغاية، فشعاره الأول والأخير «أمريكا أولا». ومن هنا ألح ماكغيرك في 19 أيار (مايو) إلى أن من سيدير المناطق المحررة ستكون جماعات وشخصيات محلية من المناطق التي سيخرج منها الجهاديون. مع أن وزير الدفاع جون ماتيس أكد أن مهمة الولايات المتحدة في سوريا تتركز على تركيع تنظيم «الدولة» فقط. إلا أنه أشار لأهمية الحل السياسي قائلا إن القوات الأمريكية لن تكون موجودة هناك لتحقيقه. ويرى هوف أن القيادة الأمريكية لم تتعلم من دروس غزو العراق عام 2003 حيث كان تحقيق النصر سهلا أما ترتيبات ما بعد سقوط النظام العراقي فهي التي فشلت وأسهمت لاحقا ببروز تنظيم «الدولة». وفي ضوء هذا التفكير فإن عدم استقرار الوضع يعني استمرار الظروف التي سمحت لولادة تنظيم «الدولة» وعودته من جديد. ولن تمنع ظروف كهذه من عودة النظام المصمم على توسيع مناطقه للرقة وبدعم روسي–إيراني. ورغم التحركات الجزئية التي قامت بها إدارة الرئيس دونالد ترامب في سوريا من ضرب قاعدة جوية للنظام بعد الهجوم الكيميائي على خان شيخون في محافظة إدلب ومنع القوات الأمريكية الخاصة في قاعدة التنف تقدم الميليشيات الموالية للأسد ضد الجماعات المدعومة من واشنطن إلا أن هذا لا يمنح الولايات المتحدة السلطة الكافية لفرض حل بعدما تخلت طويلا في ظل إدارة أوباما عن الساحة السورية وتركتها مسرحا للنشاطات الروسية والإيرانية. ومن هنا فترك مرحلة ما بعد الرقة للحظ تعني حسب هوف أمران: إما عودة النظام أو ظهور نسخة ثانية من تنظيم «الدولة».

سيادة العسكريين

ولعل أهم ملمح في إدارة ترامب للحرب على تنظيم «الدولة» الذي جعله أولوية انتخابية هي تركه الحرية للجيش التصرف كما يراه مناسبا في الحرب على الإرهاب. وانعكست هذه السياسة على مستويات القتلى بين المدنيين التي زادت بشكل نسبي حسب تقارير الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية. وأشار المعلق سايمون تسيدال في «الغارديان» (2017/6/14) إلى تسليم ترامب ماتيس ملف إدارة الحرب في أفغانستان، وما أصدره من قرارات تسمح لقيادات البنتاغون بالتصرف بحرية في سوريا والعراق واليمن والصومال. ويعتقد تسيدال أن سياسة رفع اليد التي يمارسها البيت الأبيض تهدد بالتصعيد على الجبهات دون سيطرة على العسكر ونقص في الإشراف الديمقراطي على الآلة العسكرية الأمريكية. وأشار الكاتب إلى تزايد الوجود الأمريكي على الأرض وفي الجو في العراق وسوريا والذي ترافق مع زيادة واضحة في أعداد الضحايا المدنيين خاصة في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم «الدولة» في الرقة والموصل حسب منظمات الإغاثة والمراقبين. وحسب مجموعة «ايرويز» التي تقوم برصد عمليات التحالف الدولي فإن عدد القتلى المدنيين من الغارات الجوية في سوريا والعراق وصل هذا العام إلى 3800 شخص. ويشير الكاتب إلى أن تسليم ترامب ملف العمليات للعسكريين له بعد شخصي حيث يمنحه القرار التنصل من المسؤولية حالة فشل الأهداف العسكرية. تماما كما فعل عندما فشلت عملية للقوات الخاصة في اليمن ضد تنظيم القاعدة، صادق عليها بعد خمسة أيام من دخوله البيت الأبيض.

نزاعات

لكل هذا يبدو التركيز على تحقيق نصر رمزي في الرقة دون تحمل مسؤوليات ما بعد الحرب مثيرا للمخاوف وقد يؤدي إلى نزاعات أكثر من استقرار. وبالضرورة فالطريقة التي أصرت فيها الولايات المتحدة على دعم فصيل وتجاهل مظاهر قلق دولة حليفة لها وعضو الناتو، تركيا، تكون تشعل حرائق أكثر من إطفائها. وترى بورجو كراكاس من «بازفيد» (2017/6/16) أن الخلاف التركي– الكردي سيعقد الحرب وسيؤدي لخسارة إدارة ترامب أهم حليف له بالمنطقة وربما أشعل حربا جديدة. ويرى أرزو يلماز، مدير الدراسات الكردية بالجامعة الأمريكية في كردستان: «ينتظر أردوغان ويراقب ما ستسفر عنه معركة الرقة» و «لو سمح لكيان مستقل كردي فستندلع أزمة جديدة». ويقول محللون إن تركيا رضيت بالخطة الأمريكية لمعركة الرقة مع أن معارضتها لها ستؤدي إلى حرب جديدة. ويرى مراد يشيلطاس، مدير الدراسات الأمنية في معهد «سيتا» بأنقرة «يمكنني القول أن تركيا لديها الخيار العسكري على الطاولة». ويقول أوزغور أولوهساركجلا من مؤسسة مارشال الألمانية إن تركيا تريد منع قوات حماية الشعب من توسيع مناطقها في شمال سوريا وتحقيق كيان مستقل على الحدود التركية. ولأن قوات حماية الشعب هي فرع من حزب العمال الكردستاني، المصنف إرهابيا والذي يخوض حربا ضد الدولة التركية منذ عقود فحقيقة استمراره بشن هجمات من داخل مناطق الأكراد السوريين تعطي الأتراك مبررا لشن حملة عسكرية. ويرى يشيلطاس أن «ما تحاول تركيا عمله هو منع سيادة كردية لسوريا».

ليست المعركة الأخيرة

وفي النهاية فالمعركة على الرقة التي تسيطر عليها قوات التنظيم منذ عام 2013 ليست المعركة الحاسمة كما حاولت الولايات المتحدة تصويرها. فمنذ تموز (يوليو) 2016 والإدارة الأمريكية تتحدث عنها كمعركة فاصلة وحاسمة تعني خسارة التنظيم لقاعدة الدعم والتمويل والتخطيط وإرسال الجهاديين للمدن الأوروبية. مع أن المعلقين الذين راقبوا تحركات التنظيم مثل جينفر كافاريلا من معهد دراسات الحرب في واشنطن يعرفون أنه يخطط مبكرا للعمليات ويتسم بالإنضباط ويتحرك بسرعة قبل تقدم القوات المعادية له، حيث ينقل قادته وخبراء صناعة الأسلحة والمنظرين إلى مناطق أكثر أمنا. وأصبح التنظيم ماهرا في حروب المدن ويستخدم عددا محدودا من المقاتلين في مواجهة قوات متفوقة عدديا وعتادا عليه. ويعتمد على القناصة والمفخخات والإنغماسيين لإبطاء حركة أعدائه. فرغم الخسائر التي تكبدها يقول مصدر نقلت عنه صحيفة «إندبندنت» أن لديه حتى الآن ما بين 2.500 ـ 4.000 مقاتل في الموصل منهم ما بين 450 إلى 800 يخوضون المعارك. في إشارة للطريقة التي يقلل فيها التنظيم من قواته. وقد يكون الأمر قد حدث في الرقة. ويرى مراقب آخر أن هناك حوالي 36.000 مقاتل تابع له في العراق وسوريا وهذه القوة جاهزة للعودة إلى أساليب حرب العصابات التي بدأها قبل خروجه السريع عام 2014. وفي المعنى الأيديولوجي، فخسارة الرقة والموصل لا تعتبر هزيمة بل بداية لمرحلة جديدة للجهاديين تحررهم هذه المرة من الدفاع عن مناطق ثابتة ومدن. وسيتجنب بهذه الطريقة القوة الأمريكية الضاربة. ونظرا لقلة الجنود لدى الجيشين العراقي والسوري والأكراد فلن تكون قادرة على الحفاظ على مكاسبها. وسيحضر نفسه لجولة مقبلة.

الدمار على طول شارع
حي الصناعية في الرقة

القيادي في الحزب الشيوعي جاسم الحلفي لـ «القدس العربي»:

لا رؤية موحدة في العراق للتعامل مع مرحلة ما بعد تنظيم «الدولة»

حاورته رلى موفّق

يكمن التحدي لدى القيادي في الحزب الشيوعي العراقي جاسم الحلفي، في مرحلة ما بعد تنظيم «الدولة» التي تحتاج إلى إرادة سياسية وشعبية جامعة لاحتوائها وإلى مصالحة مجتمعية، في وقت لا توجد لدى القوى الحاكمة رؤية موحّدة.

الحلفي عضو المكتب السياسي في الحزب، الذي ضُرب في زمن صدام حسين، يُعد أحد الناشطين البارزين في حركة الاحتجاج التي يتماهى فيها التيار المدني مع الصدري في القضايا المطلبية، ومنها تغيير منظومة الانتخابات قانوناً ومفوضية، متوقعاً أن يكون مقتدى الصدر جزءاً من استقطاب وطني في الانتخابات البرلمانية التي قد يتم إجراؤها في ربيع 2018 تزامناً مع انتخابات مجالس المحافظات التي يبدو جازماً أنها لن تحصل في موعدها هذا الصيف.

وإذ يبدي حرصاً على التمييز بين فصائل الحشد الشعبي، التي يبحث بعضها ليكون جزءاً من قوة الدفع نحو استقرار واستنهاض البلاد، يرى أن الفترة المقبلة ستكشف إذا كان رئيس الوزراء حيدر العبادي سينحاز إلى الموقع الصحيح متحسساً مؤشرات الاحتجاج الرافضة لرموز الفساد والاستبداد.

وهنا نص الحوار:

○ أصبح العراق قريبا من نهاية معركته العسكرية مع تنظيم «الدولة»، ماذا بعد؟

● صحيح لم يبق إلا القليل للانتصار النهائي على تنظيم «الدولة» والموضوع لم يعد يرتبط بنهايته وإنما التفكير في ما بعده. بدأ التفكير من قبل القوى السياسية والمجتمع المدني العراقي في مرحلة ما بعد تنظيم «الدولة» ولاسيما أن التداعيات كبيرة جداً، وتحتاج إلى إرادة سياسية ووطنية وشعبية عالية كي يتم تجاوزها، ومنها قضية ملايين النازحين وكيفية عودتهم، خصوصاً أن هناك بيوتاً نُهبت وحُرقت وخُرّبت، ونحن في وضع اقتصادي صعب، إضافة إلى أن المناطق التي كانت محتلة من قبل التنظيم كان فيها عراقيون انضموا إليه، ومنهم من اقترف جرائم ضد أبناء مدينته أو حتى عشيرته.

○ عملياً من كان منخرطاً مع التنظيم ليس في مخيمات النزوح، فهو إما فرّ معه أو تمّ اعتقاله وربما تصفيته؟

● أنا أتحدث عن أهالي هؤلاء. كيف يمكن أن يعود هذا اللاجئ ويتعامل مع عائلة الذي كان منتمياً إلى التنظيم؟ هناك مسائل عشائرية من الصعب على المرء أن يتوقّع كيف ستنتهي آثارها وتأثيراتها. مسألة النازحين متشعّبة ومعقدة، سواء لجهة عودتهم أو تعويضهم أو تأمين الاستقرار في مناطقهم.

○ هل القوى الحاكمة قادرة أن تتعامل مع مرحلة ما بعد التنظيم بتعقيداتها وتشعّباتها؟

● هذا صعب جداً. لا توجد لدى القوى السياسية رؤية موحّدة حتى الآن. الحكم في العراق توافقي، وفيه تعدّد قوى. كل فصيل سياسي يطرح رؤيته الخاصة حول ما بعد التنظيم، والتوازنات التي ستتبلور في المناطق التي كان يحكمها لا تزال غير واضحة المعالم.

○ هناك تخوف من أن يشهد العراق اقتتالاً داخلياً حين تنتهي المعركة مع تنظيم «الدولة»؟

● دائماً بعد الحروب، ونتيجة السلاح المتفلّت والعنف والطريقة التي أديرت فيها المعارك تحصل ندوب تنتج عنها مخاطر جديدة ذات طابع عنفي. لذا السؤال ـ التحدي، هو كيف يمكن أن يُحصر السلاح في يد الدولة وأن نُخفف من الاحتقانات؟ ومن هنا نحن ندعو إلى مصالحة مجتمعية أبعد من المصالحة السياسية والحزبية، وإلى تبني مشاريع وطنية واتخاذ إجراءات فاعلة بمساعدة الإرادة الدولية ولاسيما الأمم المتحدة لتجاوز الكثير من هذه المخاطر. لا أستطيع أن أقول ان الطريق سيكون سهلا، وأن ندوباً لن تَحدث.

○ جهود الحشد الشعبي للوصول إلى الحدود العراقية ـ السورية يتم إدراجها ضمن أجندة محور إيران ومشروعها في المنطقة، كيف تقرأ خطة الحشد؟

● هذه ليست رؤية جميع فصائل الحشد الشعبي. هناك فصائل تبحث لتكون جزءاً من قوة الدفع نحو الاستقرار واستنهاض التنمية والإعمار وإصلاح ما خربته الحروب مع تنظيم «الدولة» في إطار مشروع وطني، وهناك فصائل تتحدث عن تمدّد المعركة إلى خارج حدود العراق ولاسيما إلى سوريا.

○ هنا تقصد الفصائل التي تدين بالولاء لإيران؟

● دعيني أقول الفصائل التي تؤمن بولاية الفقيه. الحشد الشعبي هو مجموعة من القوى، منها من يتبع مرجعية النجف السيد علي السيستاني، ومنها من يتبع السيد مقتدى الصدر ومنها من يؤمن بولاية الفقيه. ما أود قوله ان الحشد الشعبي ليس موحّداً، وقرار الفصائل القائلة بعبور الحدود ليس قراراً رسمياً للحشد كمؤسسة.

○ سؤالي في الواقع يتعلق بقرار الحشد السيطرة على الحدود وتأمين خط طهران ـ بغداد ـ دمشق ـ بيروت وصولا إلى شواطئ المتوسط، هل بتنا أمام هكذا تحوّلات؟

● المعركة لم تُحسَم بعد. والحشد لم يتدخل في معركة الموصل إلاّ بمقدار ما سُمح له. وإذا كان قد تمّ تحديد دوره في معركة ضمن العراق، فكيف ستكون له مساهمة فعلية وأساسية خارج العراق؟

○ نحن أمام استحقاق انتخابي في مجالس المحافظات والبرلمان، هل باعتقادك سينجز هذا الاستحقاق؟

● انتخابات مجالس المحافظات التي يفترض أن تخاض في شهر أيلول/سبتمبر المقبل ستُؤجل، حسب إعتقادي. أما الانتخابات التي من المفترض أن تخاض في نيسان/ابريل 2018 فهناك حرص وإصرار على أن تجري في موعدها، انطلاقاً وانسجاماً مع الدستور. المعركة الآن في العراق تدور حول المنظومة الانتخابية، وهي معركة سياسية وشعبية. حركة الاحتجاج ترفع مطلب تغيير المفوضية العليا للانتخابات وآلية تعيينها، وكذلك تغييرأو تعديل قانون الانتخابات وتدقيق الإجراءات لتسريع إصدار النتائج، وإجرائها تحت إشراف دولي للأمم المتحدة، فضلاً عن دور لمنظمات المجتمع المدني العراقي. الصراع السياسي في هذه الفترة يتمحور حول هذه القضايا، وهناك تأكيدات من مختلف الأطراف بأن تجري الانتخابات البرلمانية في موعدها. أما انتخابات مجالس المحافظات، فقطعاً سوف تؤجل.

○ لماذا تأجيل انتخابات مجالس المحافظات؟

● التأجيل سيتم لأسباب عدة، أولها أن المعركة مع تنظيم «الدولة» أدت إلى نزوح غالبية أبناء المحافظات الأربع التي كانت بيد التنظيم. وحتى لو حُسمت المعركة قريباً جداً، فمن الاستحالة حل ملف النازحين خلال الأشهر القليلة الفاصلة عن وقت انتخابات المجالس في أيلول/سبتمبر. وثانياً، هناك كلفة مالية عالية لإجراء عمليتين انتخابيّتين تفصل بينهما عدة أشهر. وقد يرسو الاتجاه، في هذا الإطار، على إجراء الانتخابات البرلمانية ومجالس المحافظات سويا في نيسان/ابريل 2018 بعدما يكون قد تمّ إنجاز الانتخابات وحل إشكالية المفوضة العليا للانتخابات، ويكون الوضع عاد إلى طبيعته في المحافظات المحررة حتى ذلك التاريخ.

○ موازين القوى في ظل قوة التحالف الشيعي تسمح بالوصول إلى قانون يلبي مطالب حركة الاحتجاج وما يطمح إليه التيار المدني؟

● مطالب حركة الاحتجاج بالذات ليست محصورة في التيار المدني. التيار الصدري أيضا مشارك ويطالب بتغيير قانون المفوضية. عملياً المفوضية الحالية تنتهي ولايتها في الشهر التاسع وبالتأكيد يجب أن تتغير. المطالبة اليوم حقيقة هي بإقالتها، غير أن هناك محاولة لأن تبقى حتى انتهاء ولايتها، لكن لا يتم التجديد لأحد منها.

○ لكن ما تطلبونه أنتم عملياً هو تغيير آلية اختيار أعضاء المفوضية؟

● نعم، المفوضية حسب القانون تُسمّى من قبل لجنة خبراء من البرلمانيين وممثل عن الأمم المتحدة وممثل عن المجتمع المدني. اليوم لجنة الخبراء هي من القوى المتنفذة في البرلمان، وبالتالي لا يمكنها أن تأتي بشخصيات مستقلة كفوءة.

ونحن اكتشفنا أن أعضاء مجلس المفوضية الحالي هم مرشحون وقد نالوا أعلى الدرجات. وهذا عيب كبير. ولذلك الحملة لتغيير المفوضية تنطلق من تساؤل منطقي يشكل أحد تجليات أزمة النظام السياسي: كيف يمكن أن يُعاد إنتاج المفوضية من شخصيات هي القوى المتنفذة ذاتها التي هي بلاء البلد؟

○ رأينا منذ فترة تصاعد حركة الاحتجاج ثم خفض لمنسوبها في الآونة الأخيرة، هل فرضت معركة الموصل هذه المهادنة أم أن هناك أسباباً أخرى؟

● لا توجد مهادنة بمعناها الفعلي. حركة الاحتجاج مستمرة، لكن زخم التواجد في ساحة التحرير ليست ثابتا إنما في صعود ونزول. معركة الموصل ربما أحد أسباب انكفاء الناس عن المشاركة في انتظار أن تنتهي، فيعودون إلى التظاهر. لكن التظاهرات تتواصل، وقد نضّجت مطالبها بشكل أفضل بتركيزها في الأشهر الأخيرة على مطلب تغيير منظومة الانتخابات بكليتها، من القانون إلى المفوضية إلى الإجراءات.

○ تقصد أن تركيزها سابقاً كان على مطالب اجتماعية ـ اقتصادية ـ حياتية؟

● الحركة الاحتجاجية تركّز على ثلاثة مطالب أساسية: أولها، إصلاح النظام السياسي وإعادة بناء العملية السياسية بعيداً عن المحاصصة الطائفية وعلى أساس المواطنة، وثانيها، فتح ملفات الفساد ومحاسبة الفاسدين وإرجاع الأموال التي نهبت إلى خزينة الدولة، وثالثها، مطلب الخدمات التي من ضمنها توفير الأمن والاستقرار. هذه المطالب كان يعبّر عنها بمختلف الشعارات.

لكن في الآونة الأخيرة، تمّ الركيز على موضوع الانتخابات، نظراً لاقتراب الاستحقاق والخوف من تأجيلها والالتفاف على الدستور، وانطلاقاً من الحاجة إلى إصلاح العملية الانتخابية لإعادة بعد الخيبات المتكررة من أن الانتخابات تأتي دائماً بالوجوه نفسها. وهذا لا يتأمن إلاّ من خلال تبديل الإدارة الانتخابية بشخصيات مهنية ومستقلة ولديها الضمير والشجاعة بألاّ تخضع لإرادة القوى المتنفذه، وقانون يحفظ أصوات الناخبين وحسن تمثيلهم، ولا يعيد إنتاج المتنفذّين السابقين.

○ إين موقع الحزب الشيوعي في الحياة السياسية العراقية؟ وإلى أي مدى هو قادر أن يشكل صوتاً معارضاً وازناً ومؤثراً في حركة الاحتجاج والتغيير؟

● الحزب هو في موقع المعارض للمحاصصة، وسياسة التهميش والسياسة الاقتصادية وسياسة فرض القوة والنفوذ والهيمنة على القرار السياسي وإبعاد المواطن العراقي عن المشاركة الحقيقية في القرار السياسي. هو موجود كمشاريع مناهضة لهذه السياسات التي وضعت البلاد في مأزق اقتصادي ومالي كبير، ووفّرت مناخات للإرهاب والفساد. وهو يشارك في حركة الاحتجاج وحضوره ملموس فيها، كما أنه حاضر في الحركات النقابية والمجتمع المدني والوسط الثقافي. وشهدنا في الآونة الأخيرة محاولات للتضييق على أنشطته وشبابه، وكان آخرها اختطاف سبعة شبان محسوبين على الحزب، وكانت هناك حملة وطنية طوعية واسعة تضامنية أثمرت عن الافراج عنهم. وربما الأهم في مسيرة الحزب أنه يُسوّق نفسه ليكون موجوداً ليس كحزب يخص الشيوعيين واليساريين، وإنما كأحد القوى السياسية الوطنية العراقية، العابرة للطائفية والتي تخص مختلف شرائح المجتمع العراقي.

○ إلى أي مدى أثر تمدّد الحالة المذهبية في العراق على الحزب فكرياً ووجودياً؟

● الحزب تمّ ضربه في زمن صدام حسين، واضطر للعمل السري داخل المدن وحمل السلاح في كردستان، وكان له حضوره في أوساط المعارضة العراقية. بعد التغيير في 2003، استعاد عافيته وتنظيمه الجيد وفرض حضوره العلني حتى في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق، انطلاقاً من القناعة أن علانية وجود الحزب وعمله نوع من مقاومة الاستبداد والتسلط وفرض اللون الواحد على الحياة السياسية العراقية. وانتشر الحزب خلال هذه الفترة بنسبة كبيرة.

○ أين يتواجد الحزب؟

● في جميع المحافظات وضمن الأقضية. نتواجد في الموصل، وكركوك، وفي العمارة، والبصرة، وحتى النجف، ولنا مقر علني في مدينة كربلاء المقدسة. وفي كردستان (الحزب الشيوعي الكردستاني).

الصدر قد يكون ضمن استقطاب وطني في الانتخابات

مدنيون نازحون بسبب اشتباكات في حي الشفاء غرب الموصل

○ هل هناك تبدل لدى القيادات والبيئات الدينية في نظرتهم تجاه الحزب الشيوعي والشيوعيين الذين يصنّفون عادة على أنهم ملحدون؟

● تحدث أحد رجال الدين وقال: الصلاة مقبولة في النجف في مقر الحزب الشيوعي العراقي دون الأحزاب الأخرى لأنه اشتراه بأمواله من تبرعات الكادحين. حين سقط النظام، وأضحت الملفات التي كانت لدى المخابرات والأمن في يد الجميع، لم يثبت أنه تمت محاكمة أي مناضل شيوعي بتهمة الإلحاد، بل على أساس الدفاع عن الديمقراطية ولقمة العيش والدفاع عن العراق واستقلاله وسيادته. نحن نحترم الدين ولا نخوض معه معركة، معركتنا مع الطغاة المستبدين والفاسدين الذين يستأثرون بالسلطة ويصرفون أموال الشعب. هناك من يحاول جرّنا إلى ساحة المعركة مع الدين والمقدسات، وهناك فاسدون جعلوا أنفسهم حراساً للمقدسات، لكننا نصرعلى خوض المعركة على قاعدة سياسية ـ اقتصادية ـ اجتماعية ـ سياسية بعيداً عن الصراع على أساس الدين والمقدسات.

○ ما هو حجم الحزب الشيوعي قياساً إلى الأحزاب الأخرى؟

● حتى الآن، تتهرب القوى المتنفّذة من خوض الانتخابات على أساس حزبي، وإنما تخوضها على أساس كتل طائفية. ولذلك لم يقدموا على تشريع قانون للأحزاب إلاّ في الآونة الأخيرة، وكان قانونا معطوباً طعنّا فيه وربحنا الدعوى. ولكن من الصعب أن يقارن المرء قوة الأحزاب بعضها ببعض، إذ ليس هناك تنافس حزبي، بل تنافس بين كتل طائفية وحزب وطني عابر للطوائف. ونحن لم ننضو في الانتخابات السابقة ضمن كتل وتقسيمات طائفية وإثنية ولكننا خضناها كشخصيات مستقلة وكقوى مدنية، وحصلنا مع حلفائنا على نحو ربع مليون صوت في الانتخابات السابقة. أنا كمرشح عن بغداد، حصلت عام 2014 على 17 ألف و576 صوتاً، وكان تسلسلي هو السابع ضمن المرشحين الـ 69 في بغداد، لكني رغم ذلك لم أصل إلى البرلمان نتيجة قانون الانتخابات غير العادل.

اليوم نحن نقيس وزن الحزب من خلال المناسبات الحزبية التي ننظمها ومدى إقبال الناس وتجاوب النخب والمثقفين والانخراط الشعبي في المسيرات والفعاليات التي نقيمها، إلى جانب مشاركتنا الفاعلة في حركة الاحتجاج، والذي نشكل كحزب إحدى دعائمها.

○ السيد مقتدى الصدر وتياره هو رافعة أساسية لحركة الاحتجاج، هل تحالفكم مرحلي؟ ما الذي يجمعكم كقوى عابرة للطوائف مع قوى دينية؟ ألا تخافون من أن يتم استغلالكم ومن ثم التخلي عنكم؟

● هو ليس تحالفا مع التيار الصدري، بل عملية تنسيق وتعاون في إطار حركة الاحتجاج على قاعدة القضايا والأهداف الوطنية العامة التي تتمثل بإصلاح النظام السياسي وإعادة بنائه على أسس المواطنة لا الأسس الطائفية. فدولة المواطنة مطلب يرفعه التيار الصدري بقوة.

○ هل فعلا أنت مقتنع أن السيد مقتدى الصدر يريد دولة عراقية مدنية علمانية؟

● نحن نتشارك اليوم مع التيار الصدري للوصول إلى دولة مواطنة وحقوق وحريات يتبوأ فيها المواطن العراقي الوظيفة العامة على أسس الكفاءة لا الانتماء السياسي والطائفي، ودولة ضمانات اجتماعية قادرة على صون الأمن والاستقرار والخروج من ظاهرة الفساد الذي انتشر في المؤسسات والمجتمع.

○ هل هناك تنسيق مع مرجعية النجف؟

● لا يوجد تنسيق مباشر مع المرجعية الدينية كحزب شيوعي عراقي، ولكن هناك توافقاً في الآراء العامة، ولاسيما أن المرجعية رفعت مطالب وطنية بعيدة عن التخنّدق، ولها مواقف من الفساد والمفسدين ومن طبيعة الحكم وإدارته.

○ في رأيك، حين تدق ساعة الانتخابات، ألا تعود قوى «التحالف الإسلامي» كما تسمونه (التحالف الشيعي) إلى التخنّدق سوياً؟ هل التيار الصدري قادر أن يُغرّد خارج السرب المذهبي؟

نحتاج إلى مصالحة مجتمعية ولا أستبعد اقتتالاً داخليا

● نحن نفكر بواقعية سياسية. التيار الصدري حتى الآن متمسك بالمطالب التي رفعتها حركة الاحتجاج، وكل ما يطرحه السيد مقتدى يتماهى مع هذه المطالب، ليس بالأقوال وإنما بالأفعال من خلال السلوك السياسي والوجود في ساحات الاحتجاج. وأود هنا أن أسجل ملاحظة هي أنه ليس كل الإسلاميين فاسدون.

○ أنا لا أقول ان كلهم فاسدون. أنا أسأل عن المشروع السياسي الذي يهدف إلى إبقاء الكتلة الشيعية بالمفهوم المذهبي متحكمة بالسلطة في العراق؟ هل في رأيك أن النفوذ الإيراني المتحكم بالقوى الشيعية يمكن أن يسمح بوجود قوى عراقية وطنية حقيقية أو مشروع وطني عراقي؟

● أعتقد أن التيار الصدري بعيد عن المشروع الإيراني ويشكل جزءاً من المشروع الوطني.

○ في محصلة الانتخابات الماضية كان جزءاً من التحالف، ولم يكن باستطاعته أن يكون خارجه.

● عوامل كثيرة ضغطت في السابق داخلية وخارجية لأن يكون ضمن المحاصصة التي فرضتها العملية السياسية. اليوم ربما ينشأ استقطاب سياسي آخر يكون ضمن المشروع الوطني وبعيداً عن المشروع الإقليمي.

○ العراق قادر على أن تكون لديه تلك المناعة والقدرة على المواجهة؟

● أعتقد أن العمل في التوجهات العامة والفكر الاستراتيجي يذهب في هذا الاتجاه.

○ أين هو حيدر العبادي من كل ذلك؟

● العبادي كان متلكئا في تبني المشروع الإصلاحي، ولم يتمكن من اختيار فريق إصلاحي حقيقي ولم يحوّل الحكومة إلى حكومة إصلاح، ولم يعمل على تكوين كتلة برلمانية إصلاحية، وعلى استقطاب سياسي شعبي إصلاحي، وفقد فرصة نادرة بأن يكون زعيماً سياسياً للإصلاح، رغم أن ذلك كان متوفراً له بدعم من المرجعية والحركة الاحتجاجية. لكنه مع ذلك، ابتعد عن منظومة الفساد وجابه بقوة الإرهاب وحقق إنجازات عسكرية مهمة، وموقفه من حركة الإحتجاج لم يكن سلبياً للنهاية ولكنه ليس إيجابياً أيضاً. هو اليوم يتحدث عن مشروع وطني وعن هوية وطنية عراقية. هذه سمات إيجابية نأمل أن يعززها العبادي ويبتعد عن أي مشروع طائفي ويقترب أكثر من المشروع الوطني ويكون هذا بداية تغيير في موازين القوى.

○ في رأيك هل لدى العبادي قوة شعبية؟

● من المفترض أن يستثمر ويستفيد ويتحسس من مؤشرات الاحتجاج الواسعة ضد الفساد والقوى الطائفية ورموز الخراب للإبتعاد عنها والإقتراب من المشروع الوطني. والأيام المقبلة ستكشف الوجهة التي سيسلكها، وما إذا كان سينحاز للموقع الصحيح، أي للمشروع الوطني.

○ كيف يمكن أن يرسم المراقب مشهد العراق في المستقبل في ظل العوامل المتعددة التي تتحكم به، من توجه الأكراد للإستفتاء على استقلال كردستان إلى الوجود الأمريكي وتوجه الإدارة الجديدة لمحاصرة التمدد الإيراني إلى احتمال ارتفاع منسوب مطالبة المحافظات السنية بإنشاء إقليم يتمتع بحكم ذاتي؟

● الناس تستشعر الخطر. وتدرك أن المأساة في العراق هي نتيجة سياسة المحاصصة والتقسيم والتهميش والاستعلاء والعزل. الإعتقاد الذي بدأ ينمو، وساهمت الحركة الاحتجاجية في ترسيخه، هو أن العراق الموحد الوطني بعيداً عن الفساد والمفسدين والمتنفذين هو الحامي للعراقيين ويمكن أن يحل المشاكل شرط أن يقوم على أساس سلطة عادلة تؤكد على المواطنة وتحمي الحريات وتوفّر الضمانات، ووجود نظام عادل بتوزيع السلطات وتوزيع الثروة.

حريات

تصاعد جرائم الكراهية ضد المسلمين في بريطانيا بعد الهجمات الإرهابية الأخيرة

وجدان الربيعي

لا يبدو ان ظاهرة الإسلاموفوبيا في طريقها إلى التراجع في بريطانيا، بل على العكس، فهي تزيد بشكل ملحوظ خصوصا بعد الاعتداءات الإرهابية الأخيرة التي استهدفت مانشستر ولندن. فبعد كل عمل إرهابي يسارع المسلمون في بريطانيا إلى إدانة الاعتداء معتبرين الهجمات الإرهابية تستهدف المجتمع البريطاني برمته وهم من ضمنه، ولكن إدانة المسلمين لهذه الهجمات لم تشفع لهم عند بعض البريطانيين.

وحسب احصاءات رسمية أصدرتها بلدية لندن فقد زادت الجرائم التي تستهدف المسلمين في العاصمة البريطانية خمسة اضعاف منذ اعتداء جسر لندن (لندن بردج). وذكر البيان الصادر عن مكتب رئيس البلدية ان «الاحصاءات المؤقتة في 6 حزيران/يونيو تظهر ارتفاعا بنسبة 40% في الحوادث العنصرية، بالمقارنة مع المعدل اليومي لهذا العام، حيث أظهرت الأرقام ارتفاعا في الجرائم اليومية ضد المسامين، وهذا يعتبر أعلى معدل لحوادث الإسلاموفوبيا في سنة 2017 بعد هجمات تشرين الثاني/نوفمبر 2015 في باريس حيث قتل 130 شخصا.

وحذر رئيس بلدية لندن صادق خان قبل أيام، من ان الشرطة لن تتسامح تجاه هذا النوع من الجرائم.

وأضاف «كما ستفعل الشرطة كل ما هو ممكن لاقتلاع التطرف من المدينة، كذلك سوف تأخذ منهجا لا تسامح فيه مع جريمة الكراهية».

ودعا في صفحته على موقع فيسبوك سكان لندن «إلى الاتحاد وارسال رسالة واضحة إلى العالم بأن مدينتنا لن تكون يوما منقسمة بسبب الذين يسعون إلى ايذائنا وتدمير أسلوب حياتنا».

وأصدرت الأجهزة الأمنية والشرطة البريطانية بعض الفيديوهات التي تعلن من خلالها عن كيفية الوصول إلى المساعدة في حال تعرض المسلمون إلى أي خطر أو ردات فعل غاضبة وذلك لحماية المجتمع ككل من أشكال التطرف والتمييز والعنصرية.

«القدس العربي» تابعت بعض المواقف والآراء المتعلقة بتأثير الهجمات الإرهابية في بريطانيا على إندماج المسلمين والحفاظ على هويتهم:

تفكر في نزع الحجاب حفاظا على سلامتها

فاتن عموري، هي واحدة من ضحايا التمييز والعنصرية بعد الاعتداءات الأخيرة تقول لـ «القدس العربي» ان «النساء المحجبات أكثر عرضة للتهديدات والعنف والنظرات غير الطبيعية والمخيفة. للأسف تضررت سمعة المسلمين في البلدان الأوروبية. بسبب الإرهاب قررت بالاتفاق مع زوجي أن أنزع الحجاب خاصة بعدما تعرضت للإهانة والتحرش اللفظي حتى ان أحدهم بصق علي في الشارع فقط لأنني أرتدي اللباس الإسلامي. حاولت أنا وصديقات لي تعرضن للتمييز والتحرش اللفظي وأحيانا الضرب من الخلف ان نضع فوق الحجاب «طاقية» كنوع من الحماية لكن الأمر لم ينجح، لذا رأيت ان من الأنسب ان أتخلى عن الحجاب كنوع من الحماية من أي تهديد أو استفزاز عنصري ضدي وضد بناتي.

الوضع حساس جدا وأولادنا في المدارس أيضا يتعرضون للأذى ويسمعون عبارات تسيء للمسلمين وتطالب بطردهم من بريطانيا».

الانعزال عن المجتمع ليس حلا

وقالت د.فلة لحمر الاستاذة الجامعية والباحثة الأكاديمية من نوتنغهام: «المرأة المحجبة تعكس المظهر الإسلامي، والاعتداء على شكل لباسها أمر وارد بعد أي هجوم إرهابي. إذا كان الشخص قريبا من مسجد معين قد يعتدون عليه خاصة الرجل حين يكون ملتحيا لأنه يلفت انتباههم. حتى ان بعض السيخ من الرجال تعرضوا للضرب لتشابه العمامة التي يلبسون مع المسلمين. المرأة المحجبة والمنقبة خاصة تصبح عرضة للاعتداءات لأنها تمثل الآخر المختلف».

وتضيف: «مع فداحة الجرائم الإرهابية يشعر البريطاني الذي احتضن الآخر ان هذا طعنه في الظهر ولم يعترف به أو يحترمه وهنا يأتي التعميم من البعض على ان الإرهاب سببه مشكلة في الإسلام نفسه. لكن لابد من الاشارة إلى أن هناك متعقلين ويعرفون جيدا ان هذه الفئة المتطرفة لا تمثل المسلمين قط وهي فئة موجودة في كل المجتمعات».

وتطرح د.فلة لحمر بعض الأفكار التي من شأنها حماية المرأة المحجبة وتقول: «على المرأة المحجبة أن تكون مستعدة للاتصال بالشرطة في حال الاشتباه باحتمال تعرضها لاعتداء، ويجب تسجيل هذه الجرائم والتبليغ وعدم السكوت عنها، فهناك قوانين من شأنها ان تضبط ذلك» مشيرة إلى ان الكثير من المسلمين لا يخبرون الشرطة بالحوادث التي يتعرضون لها في الشارع أو العمل أو المدرسة، وترى ضرورة دراسة هذه الظاهرة والتوعية بخطورتها.

السكوت والهروب يزيد الكراهية

وتنصح د. فلة لحمر الأسر المسلمة ان لا تضخم الموضوع لو تم استفزاز أولادها داخل المدرسة. وعندما يتعرض الطفل إلى إهانات أو كلام جارح مثل «أنتم المسلمون اخرجوا من بلادنا لا نريدكم هنا» نحتاج إلى بعض التعقل. يجب على الأسرة ان تعطي الدعم النفسي للطفل ثم تتوجه إلى الجهة المسؤولة في المدرسة لإبلاغها، لأنها حادثة تبدأ صغيرة لكنها قد تصل إلى درجة الجريمة فيما بعد لو تم السكوت عنها وعدم معالجتها. وقد سمعنا العديد من القصص المؤلمة، فبعض المراهقين من طلاب المدارس قاموا بكسر زجاج السيارات أو استعملوا تهديدات لفظية عبر مواقع التواصل أثرت على الطلبة المسلمين.

وفي سؤال حول تأثير الجرائم ضد المسلمين على اندماجهم في المجتمع البريطاني وحفاظهم على الهوية أشارت إلى أنه يجب ان لا يتخلى الإنسان عن مظاهر هويته الهوية والتحاور مع الآخر والتعامل مع الحدث بهدوء. «لأننا في النهاية مواطنون وتوجد مكاتب للاستشارات حول ما يجب فعله في هذه الأحداث مثل تجنب الخروج في أوقات متأخرة من الليل». وهي توضح أن الخطر موجود، وهناك فيديوهات تسربت وأخرى مفبركة جرى استعمالها على سبيل النكتة بين الأصدقاء ومن أجل الإثارة، وهي تؤكد على عدم المبالغة في تكبير الخطر.

وتنصح الشباب المسلم في بريطانيا بالالتزام بإحتياطات الأمان دون أن يعني ذلك الإنكماش والانعزال، وان يكون لدينا ثقة في النفس والتفكير دائما بأن هناك معتدين، لكن هناك أيضا مدافعين عن وجودنا كمسلمين.

تهمة الاشتباه جعلت المساجد في شهر رمضان شبه خالية

وقال محمد كزبر نائب رئيس الرابطة الإسلامية في بريطانيا «ان هناك تزايدا في الاعتداءات بشكل واضح بعد جريمة مانشستر ولندن وللأسف المسلمون يدفعون ثمن العمليات الإرهابية التي يدعي من قام بها انهم يمثلون الإسلام». مضيفا: «هناك أحداث مستمرة أحيانا تكون متباعدة وأحيانا متقاربة كارسال الرسائل عبر الهاتف أو عن طريق الايميل أو التعدي على بعض المساجد. فالاعتداءات على المساجد تتزايد في لندن وخارجها هذه الأيام، ولاحظنا تناقصا في أعداد المصلين في شهر رمضان الكريم الحالي بسبب الخوف من اعتداءات المتطرفين الذين يريدون الانتقام من كل مسلم تظهر على ملامحه رموز الإسلام كاللباس واللحية والحجاب والنقاب. عادة في شهر رمضان الفضيل من كل عام تكثر زيارة المساجد للعبادة وإقامة صلاة التراويح وتكون المراكز الإسلامية مكتظة بالمصلين، لكننا هذا العام نرى المساجد شبه فارغة وهذا شيء محزن ولكن لا يمكن لوم الناس لأنهم يخافون من ردود الفعل الغاضبة تجاه المسلمين، والجالية المسلمة تخاف أيضا من تهمة الاشتباه خاصة ان عددا كبيرا من المساجد مراقب من قبل السلطات كونها قد تأوي بعض مرتكبي الهجمات الإرهابية».

ويشير إلى أن الجرائم ضد المسلمين تمثل مشكلة في بريطانيا حاليا وهذا راجع إلى الجهل بحقيقة الإسلام وتعميم الصورة النمطية بأنه يتبنى الفكر المتطرف. وأكد على ضرورة الحد من التطرف بكل الوسائل من خلال تغيير هذه الصورة المشوهة في وسائل الإعلام ودعم كل مبادرة من شأنها ان تحد من ظاهرة التطرف الفكري لبعض من يدعون أنهم مسلمون ممن يشاركون في مثل هذه الأعمال الاجرامية والانتباه ان لا ينجر أبناؤنا إلى التطرف الفكري وذلك من خلال التوجيه الصحيح والتوعية من مخاطر التطرف.

التمييز يزيد من ظاهرة التطرف في صفوف الشباب

ويرى دكتور وليد خالد عبد الحميد الاستشاري ورئيس رابطة الأطباء النفسيين العرب في بريطانيا أن الهروب من مواجهة الجرائم ضد المسلمين يجعل الشاب المسلم في عزلة عن المجتمع وقد يؤدي إلى الفشل في الدراسة ويسبب في تطرفه، لأنه يفقد التوازن ولا يرى ان هناك مساواة ويعتقد أنه في حرب معهم وينسى ان المجتمع متنوع. ويقول: «علينا ان نساعد أبناءنا خلال هذه المرحلة كي يحافظوا على هويتهم وعلى صحتهم النفسية في الأساس وعلى اعتدالهم لأنه في النهاية يجب ان يكون مواطنا فاعلا في مجتمعه.

ومن الضروري إجابة أسئلة الأطفال عن الدين والهوية لأنهم لا يعرفون دينهم كما ينبغي، وينبغي ان نتذكر الجانب الإيجابي ولا نركز على السلبي وهذا من العدل والانصاف، وان نعلمهم أن العنصري إنسان جاهل ويعاني من اضطرابات نفسية وكذلك المتطرف فكريا وان الهروب يشجع ظاهرة التطرف أكثر ضد المسلمين».

وأضاف: «ما ذنب أناس يعبرون الجسر ويأتي شخص يقتلهم بكل دم بارد؟ حسب معرفتي البسيطة بالإسلام فما حدث هو ضد المبادئ الأساسية للدين الإسلامي وأي قراءة للقرآن أو للأحاديث النبوية تثبت ان قتل الأبرياء هو جريمة كبرى خاصة إذا تزامن وللأسف الشديد مع حلول شهر رمضان الكريم شهر السلام والصيام والتفرغ للعبادات».

ويعتبر د.وليد ان التطرف موجود، فمثلما نجد في الجالية الإسلامية متطرفين يقومون بأعمال إرهابية قبيحة هناك أيضا متطرفون يمينيون بريطانيون يستفيدون من هذه الحوادث للإساءة للمسلمين وبالتالي يؤدي هذا إلى تطرف بعض الشباب المسلم.

وينصح ان نظهر تسامحنا والجانب السلمي للإسلام وفي حال حدوث الإعتداء نعلم الطفل الحفاظ على الأمان بالإضافة إلى التعقل والدخول في حوار مع المجتمع.

ويتابع قائلا: «يجب عدم تهويل حجم المشكلة، وحسب تجربتي فان البريطانيين شعب مسالم ويحترمون القانون لكن الأشخاص العنيفين على الغالب يكونون تحت تأثير الكحول أو المخدرات، وقلة من المتطرفين تنشر الذعر بسبب الضجيج الإعلامي الذي يبحث عن الإثارة في طبيعته. من الضروري ان نفهم المشكلة بحجمها الطبيعي ويجب ان لا يكون التفاعل مع الحدث انفعاليا، وان يترك الشخص مساحة كافية لحماية نفسه من أي خطر قد يتعرض له، صحيح أن هناك ضغطا نفسيا وتوترا لكن يجب ان نفكر بأن المتطرف ليس إنسانا سويا».

وهو يشجع الشباب المسلم على الحفاظ على الهدوء والتوازن حتى يتم إفشال الجرائم العنصرية، ففي حال حدث اعتداء لفظي يجب ان يأخذ الضحية نفسا عميقا ويحاول العد إلى العشرة ولا يرد ردا مباشرا وسريعا يندم عليه فيما بعد وقد يدخله في تبعات قانونية أو الاشتباك مع شخص لا يستحق ويؤدي إلى آثار جسمية ونفسية خطيرة. مشيرا إلى أن الدراسات النفسية تؤكد ان الشخص عندما يكون متوترا يفقد بين 40 إلى60 في المئة من طاقته وقدرته على الأداء لذلك من المهم ان يحافظ الشخص على هدوئه دائما.

بريطانيون متعصبون يحملون لافته تطالب بوقف بناء المساجد (صورة من الارشيف)

أرقام

تشهد العاصمة البريطانية لندن ارتفاعا في جرائم الكراهية و«الإسلاموفوبيا» (العداء للإسلام) منذ الهجوم الإرهابي الذي وقع في لندن برجز، حسب بيانات رسمية صادرة عن بلدية لندن.

وقالت البلدية، في بيانات نشرتها بعد عملية الجسر الإرهابية، إن متوسط عدد جرائم الكراهية (بشكل عام) يوميا في العاصمة البريطانية منذ بداية عام 2017 كان 38، ثم ارتفع إلى 54 جريمة يوميا منذ هجوم السبت. وأضافت أن المدينة كانت تشهد منذ بداية العام الجاري 3.5 جريمة في المتوسط تتعلق بـ«الإسلاموفوبيا» يوميا، ثم ارتفع العدد إلى 20 جريمة يوميا منذ هجوم لندن.

وأصبحت جرائم الكراهية في أعلى مستوياتها في الوقت الراهن مقارنة بالوضع منذ بداية العام الجاري. وقال رئيس بلدية لندن، صادق خان، في تصريح لصحافيين، إن «هناك زيادة كبيرة في ظاهرة الإسلاموفوبيا وجرائم الكراهية في المدينة عقب هجوم جسر لندن».

ويعيش حوالي ثلاثة ملايين مسلم في بريطانيا من أصل 64.4 مليون نسمة، ومن المتوقع أن يبلغ عددهم خمسة ملايين ونصف المليون مسلم عام 2030.

سيدة تضع الزهور بعد الهجوم الارهابي علي لندن

تجاهل دور المرأة في محاربة التطرف

أحلام أكرم

في وقفة احتجاجية تؤكد الانتماء مع حرية العقيدة وحرية الاحتفاظ بالهوية الدينية، وقفت مجموعة من المسلمات المحجبات يؤكدن من خلال اليافطات التي تحمل لون العلم البريطاني شجبهن للعمليات الإرهابية التي طالت بريطانيا في هجومي مانشستر وجسر لندن التي راح ضحيتها 35 شخصا.

الوقفة كانت للتأكيد للمجتمع والحكومة البريطانية بأنهن يقفن ضد الإرهاب، ويتقدمن برسالة مفادها أن «هذه الهجمات لم تكن ضد القيم الغربية بقدر ما هي لعنة على البريطانيين المسلمين، حيث تمت عملية مانشستر في أول أيام الشهر الكريم، والثانية بينما يبدأ إفطار الملايين من المسلمين. ما يجعلها معركتنا جميعا ومن كل الأديان مؤمنين وملحدين للتمسك بالحضارة وقدرة الاحتمال لمواجهة بربرية أفعال هؤلاء المجرمين».

هل ندين هذه الأفعال؟ نعم يدينها البريطانيون المسلمون في طول البلاد وعرضها، ونعيد إدانتها المرة تلو المرة. ولكننا أيضا نعترف بعجزنا عن رفع أصواتنا وفعل أي شيء. لأن المتطرفين يستطيعون استهداف أي شخص منا في هدف واضح هو القتل. وزرع بذور التفرقة بيننا وتلويث الإسلام بجرائمهم وضلالهم.

كما لا «يمكننا تجاهل أن خطباء الكراهية الذين حمّلوا خطابهم كراهية وعنصرية وحقّروا الأقليات واللادينيين وحرية التعبير في الفن والثقافة. خصصوا خطابهم واختصوا بالتحامل على المرأة لحرمانها من حقوقها التي تتمتع بها، كما ونعترف بأن هناك ضغطا من هؤلاء المتطرفين يرتكز على أيديولوجية الكره وسموم الذكورية التي بثها خطباء الكراهية في استعلاء ذكوري يبحث عن السلطة. وعليه علينا لمواجهة خطابهم إشراك المرأة في مساعدتنا للتعرف على مظاهر التطرف وتحجيمها في الصغر. بالتحديد علينا مواجهة العنف المرتبط بالجنسانية (رجل أو امرأة). فالعنف الممارس ضد المرأة الذي تدفع إليه عصبية الجنس. والعنف الذي يأخذ شكلا ثقافيا كما في ختان البنات وقتل الشرف الموجود في مجتمعات الأقلية المسلمة ضد النساء والذي فشلت الحكومة في مواجهته ما هو إلا مركبة العبور للذكورية المسممة التي تبحث عن عزائها في العنف المفرط.

المفقود من هذا الحوار ومن الحلول المطروحة، لاستئصال سرطان التطرف باسم الإسلام من مجتمعاتنا، فهم عميق لدور المرأة وإشراكها في الحوار والمعالجة لأن لديها القدرة على التعرف على العلامات الأولى للتطرف من خلال التصرف الذكوري مع المرأة وترابط هذا العنف الإجرامي مع السلوك المتطرف. حقيقة أن قلة من الشباب ترتكب هذه الأفعال المتطرفة، ولكن الأدلة تؤكد أن مرتكبي الجرائم الأخيرة كان لديهم سجل سوابق في العنف الأسري. حيث هربت زوجة خالد مسعود بعد ثلاثة أشهر من الزواج. كما أن مجرم نيس الذي قتل 86 شخصا كانت لديه سوابق كثيرة في العنف الأسري لدى الحكومة الفرنسية، كلها تؤكد الصلة بين العنف والتطرف اللذين أديا للانضمام لداعش. كما يمثل الدليل على أن داعش يتجه لاستقطاب هؤلاء المجرمين.

إن الحرب ضد الإرهاب ستكون معركة الأجيال وأن مسؤوليتها تقع علينا جميعا لأننا سنتحمل كل عواقبها. وتتطلب حوارا وتشاركا من كل المجتمعات الإسلامية.

وعليه طالبت الموقعات على البيان الحكومة البريطانية أن تتحرى التطرف مع مجرمي العنف الأسري، وإشراك النساء في الحوار الدائر حول الإرهاب وتبيان تداعيات العنف الأسري في التطرف والإرهاب. ومساندة ودعم النساء المسلمات رئيسات الجمعيات الإسلامية في كل المدن في محاربة التطرف وهو ما يتطلب التواصل وإشراكهن في عمل السياسات واقتراح الحلول. إضافة إلى التمويل الذي يكفل الاستمرار في العمل.

كما طالبن صناع السياسات الحكومية والإعلام وقادة المجتمعات الإسلامية بدعم النساء النشيطات اللواتي يواصلن عملهن المجتمعي بلا كلل. والاعتراف بقدراتهن في التغيير المجتمعي الإيجابي ليس فقط كمساعدات أو تابعات ولكن متساويات في القدرة والعمل مع كل الذكور في المناصب المماثلة.

كما طالبن الإعلام الابتعاد عن تسليع المرأة. وإعطاء الفرصة بإشراك النساء المسلمات من خلفيات ومجتمعات إسلامية مختلفة العلمانية وغيرها، والمحجبة والسافرة، في الحوار الدائر حول الاندماج والتطرف الإسلامي وعدم إنكار وجود مناضلات مسلمات في مجتمعاتهن نراهن في حياتنا اليومية، فالمرأة المسلمة سواء بحجاب أم بدونه تعمل على التغيير الإيجابي. وللأسف لا نرى مثل هؤلاء النساء في الإعلام لبحث القضايا المطروحة. مثل هؤلاء النساء أغنياء في الثقافة والمعلومات وهن الأقدر على التحليل والتواصل في قضايا الحقوق الإنسانية.

تقول إحدى موقعات الرسالة زهرة زيدي «في الوقت الحالي تتجه الحكومة اتجاها نمطيا في التواصل مع قادة المجتمعات الإسلامية، الذين هم ذكور ومتدينون بالتأكيد، ولكني مللت وقرفت من هذا الاتجاه الواحد». وأضافت أن المنظمات النسوية تميل للعمل مع بعضها في طريقة أقل تنافسية وينظرن للعمل سويا بدون النظر على أنها معركة ويديرن حواراتهن الحساسة والخاصة بأسلوب متمدن وحضاري لا يستطيع الآخرون إدارته.

وتتضمن قائمة الموقعات على الرسالة، عائشة هازاريك المستشارة الخاصة لوزيرة حزب العمال السابقة هاريت هيرمان، وسارة خان مديرة تنظيم ضد التطرف المسمى «إلهام» التي تؤكد أن فشل السلطات في مجابهة ومنع بعض الطقوس الثقافية التي حملتها الأقليات تقوي التطرف والمتطرفين.

كما شاركت في التوقيع مرشحة حزب العمال أمينة لون التي تقول «شئنا أم أبينا فإن المرأة تبقى هي الحاضنة الأساسية والرئيسية التي تتواصل مع كل الأجيال. الأمر الذي لا ينطبق على الرجل، وهي التي تقوي من خلال التربية إحساس أبناءها في الهوية والانتماء من الصغر».

كتب

هادي الحسيني عن «الحياة في الحامية الرومانية»:

سيرة أخرى للمثقف العراقي في المنفى

هاشم شفيق

مديدة هي سنوات المنفى للكاتب والأديب والشاعر والفنان العراقي، هذا المنفى الذي خلق يوتوبيا متخلقة وفاعلة ومبدعة في أمكنة منفاها. قبل المنفى العراقي، ليس ثمة منفى عربي، باستثناء الشتات الفلسطيني، وقد تم صنع هذا المنفى العراقي منذ مطالع الستينيات من القرن المنصرم، حين تعرَّض صُنَّاع الكلمة ومبتكروها ومبدعوها الكبار إلى الهجرة والرحيل والهروب من الأنظمة الفاشستية التي بدأت تُضيِّق على حرية الرأي والتفكير والمعتقد، لتلاحق الناشط والمثقف والمبدع العراقي وتطارده، متوعِّدة أفكاره بالاعتقال، وحريته بالسجن، ومعتقده بالملاحقة والتتبع، لكي لا يهدأ له بال، ويزيح بأفكاره الجديدة المتحرِّرة، فكرَ الآخر الفاشي والمهيمن على النأمة، والحركة، والأنفاس لدى العامة.

لقد جسّد البعث العراقي، كل تلك الصفات النازية، في ملاحقته للأفكار الحديثة والمستنيرة والعاملة بين طبقات المجتمع العراقي، البسيط والمعدم والغارق في الفاقة والعوز اليومي، منذ مجيئهم إلى السلطة، عبر انقلاب دموي في الثامن من شباط/فبراير عام 1963 ومن ثمّ المجيء الثاني لهم بعد انقضاضهم على حكم عبد الرحمن عارف، أفضل رئيس عراقي حديث، حيث كان نزيها ونظيفا ومسالما، اتسمت فترة حكمه بهامش ديمقراطي، وهدوء اجتماعي نسبي، ونزاهة في الحكم، حيث الجميع سواسية أمام القانون والدستور والقضاء. بعد مجيئهم الثاني، بدأوا يصولون ويجولون، سجون، ومعتقلات، وحروب داخلية مع الأكراد، وخارجية مع إيران، واحتلال لبلد عربي، جار، ومن ثم إدخال البلاد في حصار طويل، أدمى قلوب العراقيين، وهدّ من جمال بلدهم، وتاريخهم، وأنزل اقتصادهم إلى الحضيض، وجعل من الشعب الذي كان يصدر الغذاء والدواء إلى العالم، يتسوَّله، فتشرد إبان تلك الفترة القاتمة من تاريخ العراق، خيرة أبنائه من المثقفين، مُسطِّرين بذلك ملحمة المنفى المتناسل الذي بدأه قبلهم، الجيلان الستيني والسبعيني وحتى الثمانيني، ليشكلوا مع الآخرين تلك التجربة الكبرى، في عالم المنفى العراقي.

ولو عدنا قليلاً إلى الوراء، لرأينا المنفى قد بدأه الجيل الخمسيني، ممثلاً ببدر شاكر السياب عبر قصيدته المعروفة «غريب على الخليج»، ثم عبد الوهاب البياتي الذي كتب حينها ديوانه الشهير «أشعار في المنفى»، وغائب طعمة فرمان عبر روايته «النخلة والجيران»، وسعدي يوسف وديوانه «نهايات الشمال الأفريقي»، وبلند الحيدري، وديوانه «خطوات في الغربة» وذو النون أيوب وروايته العديدة، ومظفر النواب ممثلاً بديوانه «وتريات ليلية»، إلى آخر الأسماء المهمة والمعروفة، عراقياً وعربياً ومن كل الأجيال، روائيين، وقصّاصين، وشعراء، وفنانين، الخمسيني والستيني والسبعيني والثمانيني والتسعيني، إن صح هذا التحقيب الزمني.

تداعيات هذا الكلام جاءت مدخلا للحديث عن كتاب الشاعر العراقي الشاب هادي الحسيني، وهو ينتمي لحقبة التسعينيّات، حسب مفهوم الرؤية النقدية لموضوعة التجييل الأدبي.

فرّ الحسيني من العراق إبان الحصار الاقتصادي إلى عَمّان، مسجلاً بذلك وموثقاً لفترة مهمة من التاريخ الثقافي، للمنفى العراقي، في العاصمة الأردنية التي أصبحت الملجأ والمأوى، والملاذ الجديد والأخير والمتوفِّر للمبدع العراقي، بحكم القرب والجيرة، وبحكم كونه بلداً عربياً، وحاضنة ثقافية، للذي لا يمتلك الجاه والمال والسلطة، وليس لديه سوى القلم والريشة والكلمات والإزميل، تلك التي رافقت مسيرتهم إلى المنفى القريب، وكون هذا الكتاب، قد سجَّل اللحظات التفصيلية الدقيقة لسيرة شريحة مهمة من المثقفين والفنانين العراقيين، فإننا نرى من الضروري والمهم والواجب أيضاً، تسجيل وتوثيق سيرة العراقيين الذين عاشوا، في كل من دمشق وبيروت، لكي تكتمل السيرة، وتُوثَّق عبر كاتب وأديب أو شاعر وفنان، قد عاش حياة هاتين التجربتين المختلفتين، في كل من بيروت ودمشق منذ بداية الثمانينيات حتى مطالع الألفية الثانية.

يرسم هادي الحسيني بورتريهات شاعرية، أنيسة وجذابة لطائفة واسعة من شعراء العراق، ممن ابتلوا بالحكام الديكتاتوريين والأنظمة القمعية والطغاة المتوارثين على مرّ تاريخه. يتوغل في توضيح صورة المنفى العراقي، وكشف ملامحها وتنسيق ظلالها، ملقياً بذلك المزيد من الأنوار على تفاصيل الشعراء الكبار الذين استوطنوا عمان، من أمثال عبد الوهاب البياتي وحسب الشيخ جعفر وغيرهما، متناولاً على طول صفحات الكتاب، وعلى نحو مُنمَّق ومبهج وتفصيلي، حياة وسيرة البياتي في عمان، ذلك الشاعر المؤثر والمثير للجدل والرائد بحق، متتبعاً خطواته وسهراته وكتاباته وأحلامه وهو في السبعين من عمره، طبائعه وآراءه ويومياته، مع طيف واسع من الكتاب والفنانين والصحافيين والأدباء والشعراء العرب، ولكأن الكتاب قد كُتب من أجله، وهو يخطو، ويجول، ويتنقل، بين هذا المقهى وتلك الحانة، وبين هذا المطعم وذلك المنزل، بين المنتدى وذلك المرسم، وبين هذا المهرجان وتلك الدعوة، وبين دار النشر هذه وتلك الجائزة، أو بين هذا الصديق أو تلك الصديقة. فالأصدقاء كثيرون، والوافدون كانوا أكثر، فثمة من يأتي من بيروت ودمشق والقاهرة، والخليج العربي، وثمة المزيد من شعراء، وروائيين وقصّاصين ورسّامين ونقاد أكاديميين فارّين من العراق، وثمة من يطل من العواصم الأوروبية، مثل باريس ولندن، من العراقيين والعرب، لمتابعة هذا الشأن أو ذاك، أما الرؤية أحد القادمين من الأهل والأصدقاء، أو للذهاب في دعوة ومهرجان أدبي وفني معيّنين. ولذا رأينا البياتي، وكما كان، وفي كل الأوقات هو هو، الشاعر الجوّال، والمنفي الأول، فضلا عن حس الدعابة الذي يتمتع به، إضافة إلى اللطف والدماثة والتعامل الراقي والرئيف مع الآخرين، لا سيما الشباب منهم. فهو كان خير صديق لجمع هائل من الشعراء ومن مختلف الأجيال، يرعى ويحنو ويتوسط ويُثني على من يمتلك الموهبة الحقَّة، لا يخاف مثل الآخرين، من المواهب الساطعة واللامعة والجديدة، بل العكس هو ما كان يفعله، الدعم الدائم، إنْ كان على صعيد الحس، أو المؤازرة الكتابية والكلامية، أو الدعم المادي لمن هو يحتاج إلى ذلك. ومن هنا يشير الكتاب دون مواربة، لمساعدة البياتي للأدباء الشباب، وكان ذلك يتم بشكل ملموس ومؤكد ومُثبَّت بشواهد ممن ساعدهم البياتي، كالشعراء الشباب الذين طبع لهم مجاميع شعرية على حسابه الشخصي، فهم يشهدون على هذا الفعل، بعد نيله لجائزة العويس الثقافية، هذا ناهيك عن الدعم المادي والمعنوي، للشعراء الباقين، ومن بينهم مؤلف هذا الكتاب، كما اعترف هو بذلك دائماً وفي كل الأوقات والظروف الصعبة، تلك التي واجهها المؤلف وغيره من الشعراء والرسامين والكتاب والصحافيين في العاصمة عمان.

أما الشخص الثاني الذي نال القسط الأكبر من الحديث، في هذا الكتاب، فهو الشاعر الصعلوك جان دمّو فهو صديق جميع الشعراء والفنانين، وقد عاش في عمان، حياة درامية، لا تخلو من المأساة، مليئة بالتشرد والضياع والمعاناة اليومية، شاعر مدمن على الشراب، والتيه، والإيغال في الوجودية، والحياة السريالية، والفنتازية، شاعر بوهيمي، عدمي، لا يملك مالاً، ولا أهلاً، ولا مأوىً، ولا ملبساً، ولا طعاماً، وأيضاً ولا كتاباً، شاعر همُّه الدوران حول معنى الوجود، حول معنى البقاء، ولكنه رغم ذلك، كان شاعراً مُقلاً، يترك قصائده للمكان الذي كان فيه ويمضي، لكنّ أصدقاءه وهم كثر، كانوا يحتفظون بما يتركه، من كتابات وترجمات وسطور موحية، ودقيقة، وذات أبعاد رمزية واليغورية، تحمل معانيها في تضاعيفها، حتى سطوره قليلة، وزاهدة، مثل حياته الدراماتيكية، تلك الحياة الثملة على طول الخط، شراب مفتوح مثل حنفية، كان يتدبَّره، رغم صعوبة عيشه، وصعوبة حياته اليومية، لكن الأصدقاء وكما قلت وهم كثر، كانوا لا يبخلون على جان دمّو بما يملكون، وهم الفقراء! من مال وطعام وإكساء وشراب واهتمام، وهو أيضاً وبالمقابل، كان رجلاً كريماً ومتلافاً، حتى إذا توفر لديه المال بطريقة أو بأخرى، فإنه سرعان ما سيحرقه في الحال، على أصدقائه الأوفياء.

أهم ما ورد في سيرة جان دمّو وهي مكتوبة كتدوينة طريفة، مترعة بالملح والطرائف والأمازيح، كونها تَنْصَب على شاعر مختلف، في أسلوب ونمط ومسار حياته الشخصية، ذلك أن الاسم الذي يحمله، هو ليس له، بل هو اسم لمستشرق كَنْدِيّ، جاء إلى العراق في نهاية الستينيات. آنئذ الجو الثقافي والصحافي والأدبي كان يعرف بوجود هذا الزائر المستشرق جان دمو، ولما كان صديقنا جان يتردد على مجلة «ألف باء» بحكم الترجمة والكتابة لها، أطلق عليه الصحافي المخضرم جليل العطية هذا الاسم «جان دمّو» لغرض الكتابة به، كبديل عن اسمه «يوخنّا ممّو» غير الإبداعي، على حد تعبير العطية، ولقد اكتشف المؤلف هادي الحسيني ذلك، عبر الجواز العراقي الذي كان يحمله جان بالمصادفة، أثناء مراجعة سفارة استراليا في عمّان، من أجل اللجوء اليها، ومن ثم التخلص من وضعه المأساوي والمليلو درامي والتراجيدي هناك.

أما الشخص الثالث في الكتاب الذي نال قسطاً وافراً من المديح والإشارات الرهيفة، بحق شخصه ودماثة صورته اليومية، الهادئة والرصينة، فهو الشاعر حسب الشيخ جعفر، هذا الشاعر الجدِّد والمُؤثِّر والمُتميِّز، نجد أن الكاتب هادي الحسيني يعرّج عليه كثيراً، مُتتبعاً سيرته اليومية في عَمان، والأماكن التي عاش فيها، وتردَّد عليها، ولا سيّما نمط حياته، وسكنه في كوخ من الصفيح، لكنه ولحسن حظه وهو الشاعر والمترجم عن الروسية والناثر الجميل، سيلتفت اليه الحظ، بعد أن كُتِبَتْ حول طريقة عيشه، في هذا المكان، كتابات كثيرة، من قبل الشعراء والنقاد والصحافيين المُحبِّين للشاعر، وعلى رأسهم الشاعر الفلسطيني، يوسف أبو لوز الذي أثار هذا الموضوع، في الصحافة الأردنية، ولما تناهى خبره، ووصل إلى أمين عاصمة عَمان، أسرع على الفور لزيارته، وتأمين سكن لائق به، وتخصيص مبلغ شهري لهُ، ومن حسن المصادفات، أن هذا الرجل كان صديقاً لحسب الشيخ جعفر، منذ أيام دراستهما في موسكو، مطلع الستينيات من الألفية الفائتة.

هادي الحسيني: «الحياة في الحامية الرومانية»
دار نينوى، دمشق 2015
302 صفحة

رواية ستيفان زفايغ «أربع وعشرون ساعةً في حياة امرأة»:

ورطةُ المشاعر الغائمة والرغبات الصاخبة

ستيفان زفايغ

كه يلان مُحَمَد

كتب الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر في إحدى رسائله لحنة أرنت أن الرواية اكتشفت بمنطقها الخاص مختلف جوانب الوجود، تساءلت مع سرفانستس عن معنى المغامرة وعند بلزاك أبانت عن تجذر الإنسان في التاريخ، كما امتدت مع فلوبير إلى أصقاع مجهولة، وأضاءت الرواية لدى دوستويفسكي التدخل اللاعقلاني في السلوك البشري، وهذا ما يعني أن الرواية تتمحور حول الإنسان، إذ سبق الفن الروائي علم النفس في تناول ما يعتملُ في أعماق الإنسان من المشاعر والنوازع المعقدة وتصوير اللحظات التي يكونُ الكائنُ البشري واقعاً في أسر حالات غير مفهومة. ولا تخرجُ موضوع روايات الكاتب النمساوي ستيفان زفايغ من هذا الإطار، إذ يقولُ الطبيب المصري يحيى حقي وهو أول من ترجم رواية «لاعب الشطرنج» إلى العربية، أن زفايغ لا ينتقص من قدر الإنسان كونه كائناً ضعيفاً ويعريه دون أن يسخر منهُ وهذا ما يتحلى به أسلوبه في رواية «أربع وعشرون ساعة في حياة امرأة» الصادرة من دار مسكيلياني 2017 بترجمة الأسعد بن حسين. هنا يضعِكُ مؤلف «بناة العالم» أمام هشاشة الإنسان وخطأ إطلاق التوصيفات المُتَسَرِعة على تصرفاته وفقاً لما سنه المجتمع من التقاليد والأعراف. يُناقشُ هذا العمل مدة زمنية قصيرة في حياة إمرأة إنكليزية بلغت 67 سنة من عمرها، يلتقي بها الراوي في فندق «الريفييرا» وهي أرملة توفي زوجها بمرض الكبد الذي قد جلبه من سنوات خدمته العسكرية الإستوائية وعندما غاب الزوج كبرَ إبناؤها. فهي حاولت معالجة رتابة الحياة وحزنها على فقدان شريك الحياة بالسفر إلى أمكنة ومناطق مُختلفة وتبدأ بباريس وبزيارات متاجرها ومُغازاتها ومَتاحفها ومن ثَمَّ تذهب إلى مونتي كارلو وهنا تعيش الساعات التي تعجُّ بمشاعر ورغبات صاخبة وتَقَلُّبات لم تجربها على مدار سنوات عمرها السابقة.

جدلُ مُحتدم

يُحددُ المكانُ مسار السرد ويكمنُ تماسك الرواية في التفاعل بين العنصر المكاني والعناصر الأخرى. اختار ستفانزيغ فندقاً لإحتواء الحدث والشخصيات وهذا الصنف من الأمكنة يتغانمُ مع موضوع عمله الروائي الذي ينحو منحىً فكرياً، إذ يقدمُ الراوي المشارك في مُستهل النص لمحة عن الفندق والمقيمين فيه، الزوجان الألمانيان، والدنماركي السمين، والمرأة الأنكليزية، والزوجان الإيطاليان، إذ تعودت هذه المجموعة البرجوازية على مُشاركة طاولة الأكل، وبعد ذلك تتفرق ويَذهبُ كل واحد منها إلى ما يحُبُّ أن يقضي فيه وقتهُ. ومنْ ثَمَّ يثبُّ الراوي إلى ما أثار نقاشاً حاداً بينه وبين هذه الجماعة، حيثُ وصلت حدة الخلاف إلى درجة تُنذر بالخروج من حالة التلاسن إلى تشابك فعلي لولا تدخل السيدة الأنكليزية التي أعادت من خلال أخذها بناصية الحديث الهدوء إلى الحوار، ولم يكُن السبب وراء هذا الخلاف غير هروب هنريت زوجة صاحب المصنع البدين والثري مع شاب فرنسي وسيم لفت بوصوله إلى الفندق نظر الجميع بأناقته وجاذبيته الصارخة كما أن نزوله بغرفة مُطلة على البحر يومئ برخائه المادي. هكذا يصفُ الراوي الوافد الجديد على المستوى الخارجي والخلقي لأنَّ ما وقع بظهوره وإختفائه أعطى زخماً للسرد، إذ تباينت الآراء حول مُصاحبة هنريت لهذا الشاب وترك زوجها، الأمر الذي يتحولُ إلى حدثٍ يُبنى عليه التشكيل السردي برمته، فيما يستهجن نزلاء الفندق تخلي السيدة عن زوجها يؤكد الراوي صراحة «أنَّ أي امرأة يمكن أن تكون في أي لحظة من لحظات حياتها فريسة لقوى غريبة أقوى من إرادتها وذكائها»، وبالتالي فإن إنكار هذه الحقيقة ليس إلا محاولة لإخفاء غريزتنا الخاصة. وعندما تسأله الإنكليزية (س) عما إذا كان موقفه لا يتغير ويبرئ سلوكاً بهذا الطيش لدى إمرأة لا تُعَدُ من الفتيات الصغيرات تَمَسَك بموقفه ويُسمع الجميع بأنه ليس مع الإدانة وإصدار الأحكام على السلوكيات والتصرفات.

إلى هنا يبدأ مفصل آخر من الرواية إذ يَنسحبُ الراوي ولا يكونُ دوره إلا مُعلقاً ومُنظماً للمادة السردية ويراقبُ المتلقي من وجهة نظره المشهد. بينما ينتقل ضوء العدسة إلى الإنكليزية (س).

الاعتراف المؤجل

لا يكون إنشاء العلاقات بين شخصيات الرواية إلا نتيجة لدوافع مُعينة، صنف تزيفتان تودوروف هذه الدوافع إلى الإيجابي والسلبي، هنا تُفسر العلاقة القائمة بين الراوي والأنكليزية بدافع التواصل، فالأخيرة تريدُ الإفضاء بمكنونات نفسها للراوي بعدما تختبر عقليته غير الإنغعالية، إذ تبلغه عبر رسالة عن رغبتها بإستقباله في غرفتها متأكدةً أن ذلك لا يثير لغطاً طالما هي عجوز وعلى مشارف السبعين، حينذاك تبدو أمارات التوتر على تصرفات (س) لا تنفكُ تكرر أنَّ ما ترويه له كان الغرض من وراءه مجرداً من أي نزوات أو عوامل غريزية وأن ما خبأته سنوات طويلة سبب لها الأرق وبما أنها من الطائفة الأنجليكانية لذلك لم تتّح لها فرصة الإعتراف لتتخلص من عبء ما يعذبها إلى أن رأت من دافع عن المرأة الهاربة مُحاججاً منتقديها آنذاك أدركت بأنه قد حان الوقت للبوح بسرها لشخص مُناسب، فهي بعد ترملها بسنة تتجول في الكازينوهات هرباً من السأم مُتفحصة أيدي المقامرين التي تتبدى عليها إنفعالاتهم وتورهم حيث تنعكسُ على حركات اليد كل ما يربدُ أن يُخْفِيَه من الجشع والتلهف، كما تعبرُ عن الشعور بسعادة غامرة. يُذكر أن ما يقدمه زفايغ على لسان (س) عن سايكولجية المقامر وما يرافق هذه اللعبة من مناخ مشحون بالترقب يضارع ما فصل فيه دوستويفسكي على لسان الكسي إيفانوفتش حول الأجواء نفسها في رواية «المقامر». تُصادف الشخصية الأساسية وجود شاب على الطاولة الخضراء إذ تركز على يديه وتراقب حركاته عن كثب، وتقرأُ ما ترسمُ على وجهه من مشاعر توحي بحالاته النفسية المُتقلبة وعندما يترك الطاولة لا تكفُ عن مُتابعته وتلاحقه لأنَّ ما تراه في مشيته المترنحة تخلف لديها الشعور بالقلق وتتوقع أنَّ المقامر الشاب سينتحرُ بعدما خسر ولم يَعُدْ هناك ما يراهنُ عليه، هنا تتكثفُ الأضواء على الشاب كما تستعيدُ الأنكليزية ما إنتابتها من مشاعر مُتناقضة، أخيراً تبادرُ بمحاورته وتقترحُ عليه مغادرة الحديقة نظراً لهطول المطر ولكنَّ يتضحُ أنَّ الشاب أصبح متشرداً ولا يجدُ ما يبيتُ فيه. تتعاطف (س) أكثر مع حالة الشاب بحيثُ ترافقه إلى نزل وما تمرُ به مع ذلك الشاب في تلك الليلة لم يكن متوقعاً إذ تُصبحُ نهباً لحالة نفسية غريبة وتنتقل من نقيض إلى نقيض عندما تتسابق مع الوقت في اليوم التالي لمغادرة النزل قبل ان يستيقظ الشاب، وما ان تقع عيناها على وجهه حتى يتغير موقفها تماما، حيث يعبرُ منظر الشاب عن البراءة والنقاء. هكذا تتوالى الوقائع خلال هذه الساعات حتى تقنعه بالعودة إلى مدينة نيس قبل اكتشاف سر سرقته لحلية عمته بجانب ذلك ينجلي الغموض عما دفع بهذا الشاب المتفوق في الدراسة إلى الخوض في عالم رهيب. جدير بالذكر أن (س) لا تكتفي بشرح تغير انطباعها، بل ترسمُ ما يتسمُ به سلوك الشاب من الإحترام وإبداء إمتنانه لأنها أنقذته من مخالب الموت منتحراً بما احتفظ به من طلقات نارية أربع. فضلاً عن ذلك ما يراه المتلقي من وصف مشاهد الطبيعة وللأجواء العاصفة في الليلة الماضية إذ تبدو الطبيعة صورة معبرة عن الهدوء والتحول على المستوى الوجداني بين الإثنين. كما لا يفوت في هذا السياق اهتمام الكاتب بدلالات اللون، بعد الوداع والفراق بين الشخصين تشعرُ (س) بالفراغ وتمنت لو طلب منها الشاب مُصاحبته فاستجابت لطلبه بدون تردد. ولا تلحق به في محطة القطار لذلك تمشي في الأماكن التي رافقت فيها الشاب مسترجعةً كل أحاسيسها وتعود إلى الكازينو لا تُصدقُ ما تراه فإذا بالشاب مُنكباً على لعبة القمار محتذاً بحلفه في الكنيسة تتشاجر معه دون جدوى. وبعد سنوات تسمعُ أن هذا المقامر قد انتحر دون ان تحزن علي. هنا ما تتلخص إليه الرواية أن رغبات الإنسان غير محدودة ولا يمكن سبر أغوارها، كما أن المشاعر رهن لحظتها ويصعبُ توصيفها. يشار إلى أن ستيفان زيغايغ لم يقف إبداعه في حدود الرواية بل كتب في مجال سيرة ذاتية وسيرة غيرية، ويقولُ رئيس الوزراء الألماني غيرهارد شرودر، لم يصف أحدٌ ما عانيناه تحت وطأة النازية مثلما وصفه ستيفان زفايغ في كتابه «عالم الأمس ذكريات مواطن أوروبي». ما خطه زفايغ قبل انتحاره في رسالة يكشفُ خيبة أمله بمستقبل أوروبا.

ستيفان زفايغ: «أربع وعشرون ساعةً في حياة امرأة»،
ترجمة الأسعد بن حسين
دار مسكيلياني للنشر، تونس 2017
105 صفحات

إصدارات

هيفاء زنكنة (إعداد): «حفلة لثائرة ـ فلسطينيات يكتبن الحياة»

من إعداد الكاتبة والروائية العراقية هيفاء زنكنة، يتضمن هذا الكتاب مساهمات من أمان نمر سرحان نافع، إيمان محمد حسن غزاوي، آية أحمد بايض كميل، ختام إبراهيم خطاب، روز شوملي مصلح، مي وليد إسماعيل الغصين، نور بورهان، نادية الخياط. المشترك بينهنّ أنهن خضعن للأسر والاعتقال في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وهذه النصوص كانت حصيلة ورشة للكتابة الإبداعية نُظمت في رام الله.

تشير زنكنة في المقدمة إلى قلة كتابات الأسيرات المحررات الفلسطينيات والمعتقلات السياسية، في عموم العالم العربي، وتذكر من أسباب هذه القلة الخجل من قسوة ما تعرضن له، خاصة إذا ما كنّ قد تعرضن للتحرش أو الاعتداء الجنسي، أو لأنهن لا يرغبن بجذب الأنظار مراعاة للمحيط العائلي والاجتماعي. ثم تكتب زنكنة: «من هنا بدأت رحلتنا لكتابة نصّ يستند إلى تجربة الأسر أو خارجه، بشكل أدبي تختاره المشاركات، بأنفسهن، وقد يكون بشكل قصة، خاطرة، رسالة، يوميات، قصيدة، أغنية، أو تدوين أحلام... الخ؛ بشرط ألا يكنّ حبيسات تفاصيل زنزانة التعذيب وقيود الأسر فقط، على الرغم من أهمية توثيقها القصوى. فلكل مشاركة قصتها الاستثنائية المتميزة، التي تشكل جزءاً من نسيج النضال والمقاومة العام وتتجاوز، في الوقت نفسه، أن تكون نسخة مكررة من تجارب أخريات، في توثيق يبدأ بالاسم وتاريخ الاعتقال وينتهي بلحظة إطلاق السراح. لذلك تمّ حثّ وتشجيع المشاركات على استعادة أحداث ودقائق ربما كنّ يحاولن طمسها، إما لفرط قسوتها أو لإنهن يرينها «عادية»، أو لأنها قد تخدش صورة المناضلة التي يجب ألا تبدي أي ضعف، مهما كان إنسانياً، لئلا يمس النضال العام ضد المحتل والمقاومة والصمود.

ما جمعنا هو رغبتنا في أن نكتب عن فلسطين، عن الحياة، فكان هذا الكتاب».

إصدارات «إي كتب»، لندن 2017

منتصر حمادة: «في نقد العقل السلفي ـ السلفية الوهابية في المغرب نموذجاً»

المؤلف باحث مغربي، عُرف بمشاركاته في ندوات علمية داخل المغرب وخارجه، وصدرت له دراسات ومؤلفات فكرية عديدة، منها الأعمال التالية: «في نقد خطاب 11 سبتمبر»، «الإسلاميون المغاربة واللعبة السياسية»، «قراءة في نقد الحركات الإسلامية»، «المسلمون وسؤال تنظيم القاعدة»، و«في نقد تنظيم القاعدة: مساهمة في دحض أطروحات الحركات الإسلامية الجهادية».

وجاء على غلاف كتابه الجديد هذا: «شهد العقد الممتد بين أيلول 2001، تاريخ اعتداءات نيويورك وواشنطن، واندلاع أحداث «الربيع العربي» عام 2011، صدمات تاريخية، كانت حصيلة تراكمات سادت الساحة العربية (أمية متفشية، أزمات اجتماعية، فقر مستفحل، نمو ديموغرافي مطرد، فشل مشاريع التنمية، تواضع أداء الدولة العربية بعيد الاستقلال، الصراع على التدين بين حركات إسلامية وتيارات سلفية، سطوة تدين فقهاء الفضائيات ومواقع الإنترنت..).

من أبرز نتائج تلك الصدمات صعود تيارات سلفية في دول عربية عدة، (ينهل معظمها من السلفية الوهابية)، راحت تراهن على الإمساك بزمام السلطة أو تساهم في التدبير الحكومي لهذه الدولة أو تلك. فجاءت مغامرة في نقد الخطاب السلفي بمثابة عمل يجمع بين الشقين النظري والتطبيقي في قراءة معالم الخطاب السلفي الوهابي في المجال التداولي المغربي.

ثمة اعتبارات أدت إلى هذه المغامرة، أهمها تواضع الأدبيات النقدية التي راهنت على نقد الخطاب السلفي، المساهمة في تفعيل مسؤولية المثقف، ومواجهة تبعات «الربيع العربي» الذي أعادنا إلى مراتب دنيا في مشاريع النهضة والتحديث والإصلاح».

والكتاب ينقسم إلى أربعة فصول: «التدين المغربي وصدمة السلفية الوهابية»، وفيه يتناول الخطاب السلفي من حيث مسلمات نقده ومقتضياته، وإنتاجه وتأثيره؛ و«الخطاب السلفي ومقتضى النقد الثقافي»، حيث يقترح حمادة اشتباكاً نظرياً ومؤسساتياً مع الخطاب السلفي، ويتلمس مأزق الاشتباك؛ كما يجري، في القسم الثالث، «وقفات نقدية مع المراجعات السلفية»، في سياقاتها وأنماطها وأعطابها؛ وأخيراً يبحث في «الخطاب السلفي وتحولات الربيع العربي»، ما قبله في زمن ترك السياسة، وما بعده في زمن النصرة الدستورية، والسلفية الحركية.

المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 2017

شعبان يوسف: «ضحايا يوسف إدريس وعصره»

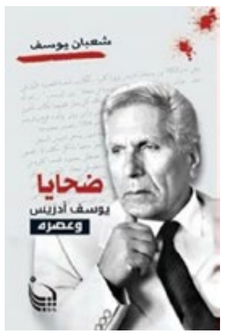

يتناول الشاعر والناقد المصري شعبان يوسف ظاهرتَيْ الاستقطاب والاستبعاد في الثقافة المصرية الحديثة، ونموذجه في المساجلة هو القاص المصري الكبير يوسف إدريس (1927ـ1991)؛ مشدداً، أولاً، على بُعد خاص في حياة إدريس، وآخرين سواه من كبار كتّاب اليسار مصر بعد ثورة 23 تموز (يوليو) 1952: التحالف بين السلطة السياسية وهؤلاء، ومحاولة استقطابهم، رغم وقوع خلافات و«مناوشات» هنا وهناك.

يقول شعبان، على غلاف الكتاب: «ظل يوسف إدريس شاغلاً الحياة الثقافية والسياسية ما يزيد عن الأربعة عقود من الزمان، وذلك منذ انفجرت موهبته العاصفة عام 1950، ونشر قصته الأولى «أنشودة الغرباء»، ثم توالت قصصه فيما بعد، ثم نشر مجموعته «أرخص ليالي» عام 1954، ليصبح في مقدمة صفوف كتّاب القصة القصيرة بشكل مطلق في مصر والعالم العرب، ويحدث استقطاب عام للدرجة التي اضرت كتّاب الجيل الذي سبقه، وبالتالي كتّاب جيله الذين أصبحوا شبه مستبعدين عن المشهد الأدبي تماماً. وساعدت العلاقات القوية بين إدريس والسلطة السياسية على تعميق وتعميم وجوده الأدبي في الثقافة المصرية والعربية والعالمية، وكرست تلك الظاهرة للكاتب الأوحد، والكاتب الظاهرة، والكاتب الأسطورة، ودون ذلك لا شيء ولا ظاهرة دونه، ليصبح يوسف إدريس ظاهرة فريدة من نوعها في التاريخ الادبي والثقافي المصري والعربي».

كتاب شعبان عمل بحثي، ثقافي وتاريخي، من طراز يتوجب الترحيب به لأنه، أولاً، يلقي حجراً (رصيناً، موثقاً، وموضوعياً بدرجة متقدمة) في مياه قد يصيبها الركود، لأسباب شتى؛ ولأنه، ثانياً، يفتح أبواب سجالات صحية في العموم، أيا كان اتفاق المرء أو اختلافه مع خلاصات المؤلف حولها. جدير بالذكر، أخيراً، أنّ فصول شعبان تتناول، في نقاش الظاهرتَين، طيفاً عريضاً من كتّاب مصر، وبالتالي حساسيات المشهد الإبداعية: من نجيب محفوظ ومصطفى محمود وأبو المعاطي أبو النجا، إلى صلاح عبد الصبور وإدوارد الخراط وسليمان فياض.

بتانة، القاهرة 2017

Ziad Majed: “Iran And Its Four Arab Fronts”

زياد ماجد باحث وأكاديمي لبناني، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأمريكية في باريس؛ تتناول كتاباته الشؤون اللبنانية والسورية والقضايا الجيو ـ سياسية الدولية، شارك، سنة 2004، في تأسيس «حركة اليسار الديمقراطي» مع لفيف من الكتّاب والمثقفين اللبنانيين (كان في عدادهم الشهيد سمير قصير، والروائي الياس خوري). وبعد سنة أصدر «ربيع بيروت والدولة الناقصة»، حول السياسة اللبنانية وأزماتها. وفي العام 2007، ساهم في تأسيس «الشبكة العربية لدراسة الديمقراطية»، وهي هيئة غير حكومية تضم أكاديميين وناشطين من المجتمع المدني العربي (المغرب والجزائر وتونس ومصر والأردن ولبنان واليمن والبحرين).

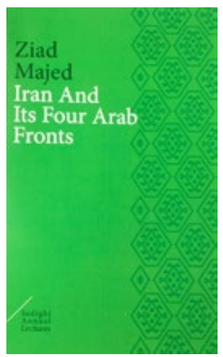

في العام 2014، أصدر «سوريا، الثورة اليتيمة»، بالعربية، العمل الذي تُرجم إلى الفرنسية وصدر عن «آكت سود»، باريس؛ وفيه تناول ماجد الصراع الدائر في سوريا بخلفيّاته ومراحله المختلفة، منذ انطلاق الثورة عام 2011، العلاقات الإقليمية والدولية التي ارتبطت بذلك المشهد السوري.

الكتاب الجديد هذا يصدر بالإنكليزية، ضمن سلسلة المحاضرات السنوية التي ينظمها «صندوق أبحاث صادقي» و«المعهد الدولي للتاريخ الاجتماعي، أمستردام؛ ويبدأ من الاجتياح الأمريكي للعراق، سنة 2003، الذي بدّل المعادلة السياسية في المشرق، مانحاً إيران فرصة الصعود كقوّة إقليمية ذات سطوة وتأثير. ولتوها كانت طهران قد تورطت في ثلاث جبهات، عراقية وسورية ولبنانية؛ ثم دخلت في جبهة رابعة هي اليمن، مع مساندة الحوثيين. لكنّ المواجهات السياسية، والصراعات المسلحة، والحروب بالوكالة، والتحالفات المتغايرة... كلّ هذا جلب صعوبات إضافية على جبهات إيران؛ خاصة بعد توقيع الاتفاق النووي مع الغرب، والتدخل العسكري الروسي في سوريا

Sadighi Research Fund,
Amsterdam 2017.

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

عن الوهم والنضج

أمير تاج السر

منذ فترة قريبة، كنت وجدت نفسي في موقع فيسبوك مضافا لمجموعة كثيرة الأعضاء، كونتها فتاة صغيرة، في السادسة عشرة من عمرها، تكتب الخواطر العاطفية المعتادة في سنها، وربما في سن أكبر أيضا. وقد أضفت للمجموعة بوصفي أحد معجبي تلك الفتاة، وكان اسم المجموعة، هو معجبي الشاعرة التي ذكرت اسمها ووضعت كثيرا من الصور والخواطر.

لم يكن الأمر مستغربا مني أبدا، وكما هو معروف في فضاء مفتوح مثل الإنترنت، كل شيء يمكن أن يحدث، وذلك الذي كنا نراه في الماضي أساطير بعيدة، نجده يحدث، ولو وجدت تلك الفتاة الصغيرة فرصة أن تضيف درويش والبياتي، وعفيفي مطر، مثلا، وجعلهم معجبين بها، لفعلت.

كنت أتأمل ما كتب في تلك المجموعة، ما كتبته الفتاة بنفسها، أو ما كتبه الأعضاء تعليقا على كتابتها، وأستغرب فعلا أن يكون هناك من يتصيد الوهم بهذه الطريقة، ومن يدفع الوهم ليس خطوات فقط، ولكن مسافات شاسعة حتى يصبح بهذا الشكل. كان ما كتب بوصفه إبداعا، لا علاقة له بالإبداع، وما كتب إطراء على ذلك، لا يمت أيضا للنزاهة بصلة.

أعتقد أن كتابة الخواطر العاطفية، في حد ذاتها فن، وليس أمرا سهلا، وأعتقد أن الإبداع فيها، أن تأتي بكلام جميل مؤثر، نابع من القلب، وموجه للقلب، ويمكن أن يبكي المشاعر حتى. وقد اعتدت ان لا أستخف بهذه الأشياء الإنسانية، لكن ما قرأته لم يكن جيدا ولا مفهوما عند تلك التي نصبت نفسها شاعرة، وضمتني إلى معجبيها مع أشخاص كثيرين فيهم شعراء حقيقيون وكتاب رواية وسينمائيون وتشكيليون.

كان ما حيرني بالفعل كلمات وجدتها تتكرر تحت كل منشور جديد: رائع! عظيم! أسلوب ناضج فعلا!

وبمناسبة «الناضج» هذه فلي في شأنها مواقف طريفة، بعضها حدث معي وبعضها استقيته من مطالعتي أحيانا، لآراء من يدعون القراءة، ولا أظن بأنهم يقرأون حتى عناوين رئيسية، في صحيفة يومية. ويبدو الأمر غاية في الطرافة حين يكتب أحدهم مراجعة لكتاب إبداعي، مات مؤلفه منذ ربع قرن، بعد أن قدم كتابة وارفة ومشحونة، ويذكر في المراجعة، أن على الكاتب أن يقرأ كثيرا من أجل أن ينضج، ولا يعلم أن الكاتب لم ينضج فقط، لكنه تآكل تحت التراب. أيضا أن أحدهم لكاتب في عمري، ينصحه بأن يحاول أن ينضج، قبل أن يكتب الروايات.

وبالتالي تصبح كلمة نضوج، مثل غيرها من العبارات التي أتاحها الإنترنت في إجرامه المتمدد وسعيه لتقريب المسافات بين الناس، لكن بعشوائية مرعبة.

بالنسبة للمجموعات التي ينشئها البعض، ويجعلون منها متكأ شخصيا لهم، فهذا شأن يخصهم بكل تأكيد، ولا اعتراض عليه، يمكنهم أن ينشئوا عشرات المجموعات، يحيطونها بعشرات الهالات الواهمة، ويكتبون فيها ما يريدون، بشرط الاستئذان من الآخرين قبل أن يضموا قسرا إلى مجموعات لا تهمهم، أو هي أقل من مستوى تفكيرهم. وشخصيا لا تهمني مجموعة تناقش شؤونا في كرة القدم، أو كأس الأبطال، أو تعرض أسعار المباني والسلع الاستهلاكية في بلد ما، وحتى تلك التي تهتم بالآداب والفنون، لا أنضم لها أبدا.

أنا أفهم أن الفتاة صاحبة الخواطر، قد تطلب صداقة كاتب قديم، لتتعلم شيئا، أو تستنير بتجربة طويلة، هي تجربته، التي تتضح ملامحها في كتاباته البسيطة على موقع التواصل الاجتماعي. لكن لن أفهم أبدا ضم هذا القديم، من أجل أن يصبح معجبا يكتب: رائع! جميل! كلام ناضج!

حين كنت طالبا في المرحلة الثانوية، في مدينة بورسودان الساحلية، كنت أغشى مقر رابطة الأدباء والفنانين في المدينة، غالبا في آخر الأسبوع. كنا مجموعة نقرأ الشعر ونكتبه، وبعضنا يهب قصائده للمغنين الموجودين معنا في الدار، ودائما ما أشاهدهم في الأركان البعيدة من الحوش الواسع، صحبة آلاتهم الموسيقية، يوقعون ألحانا جديدة، أو يعيدون توقيع ألحان قديمة. كنا نحن الشعراء بدورنا نجلس في ركن بعيد، نقرأ أشعارنا لبعضنا. إنها مجموعة منشأة بغرض تبادل النصائح، وربما الإعجاب أيضا إن قرأ أحدنا ما يعجب.

كنت ومعي شاعر آخر صغير ومبتدئ مثلي، لا نبادر بقراءة أعمالنا أبدا، إلا إذا سمح لنا، ولا نجرؤ أن نقاطع شاعرا آخر من القدامى وهو يقرأ أو يترنم بغطرسة. وحين يأتي دور الملاحظات على ما قدمه، وحتى لو كانت ثمة ملاحظات سلبية، لا نستطيع قولها. كان الأمر عاديا جدا كما أراه، وطبيعيا جدا، أن يكون المبتدئ منصتا، وصاحب التجربة ملكا للمكان. حين ذهبت إلى مصر بعد ذلك، وجلست في المقاهي التي كانت منابر ثقافية، في ذلك الوقت، وتعرفت إلى الشعراء والكتاب الكبار، كان جلوسي، في آخر مقعد في الجلسة، وأستحي من قراءة قصيدة، أو بالأحرى أخاف، فلربما تكون سيئة ولا أعرف، أو ربما أواجه بنقد عنيف، قد يبعدني عن سكة الشعر.

وكنت قرأت مرة قصيدة اسمها «اتكاءات»، للراحل محمد مستجاب، وبعد إلحاح منه، في أول أيام تعرفي إليه، وكان رأيه ليس كلمات مثل رائع، وجميل، ولكن كلمات مشجعة أخرى للاستمرار. وحتى بعد أن كتبت رواية أولى، وامتلكت ثقة أنني قد أصبح كاتبا يوما ما، كنت أتردد كثيرا قبل أن أوقع نسخة من كتابي وأهديها لأحد، خاصة أولئك الكتاب أصحاب التجارب الكبيرة. وكثيرون غيري من جيلي كانوا ينتهجون السلوك نفسه، وبالطبع كان أمرا طبيعيا، ذلك أن ترتيب الأجيال والعمر، والعطاء الذي قدمه القدامى المبدعون، لا بد أن يبجل بهذه الطريقة.

لا مانع أن يزيل الإنترنت بعض الحواجز بين الناس، ولا مانع أن تزيل الملتقيات الثقافية التي كثرت أيضا في الأعوام الأخيرة، حواجز أخرى بين المبدعين الذين يدعون إليها بحيث تتطور الصداقات وتتعمق كثيرا، ولو وجد مبدعون من أجيال مختلفة، فهذا أفضل حتى تتحقق مسألة التواصل الكبير. ولكن أعود مرة أخرى لعملية الإضافة إلى المجموعات التي تصنف مجموعات معجبين بشخص ما، هذا ما لن أستطيع استيعابه.

كاتب من السودان

إصابة 43 فلسطينياً بمواجهات مع الجيش الإسرائيلي على حدود غزة

أصيب 43 فلسطينياً بينهم 5 مسعفين، الجمعة، خلال مواجهات اندلعت مع قوات من الجيش الإسرائيلي، على الحدود الفاصلة مع قطاع غزة، حسب مسؤول فلسطيني.

وقال المتحدث باسم وزارة الصحة في قطاع غزة أشرف القدرة «إن 43 فلسطينياً أصيبوا بجروح واختناق جراء إطلاق القوات الإسرائيلية الرصاص الحي والغاز المسيل للدموع تجاه المتظاهرين في مناطق متفرقة على حدود القطاع».

واندلعت المواجهات في أربعة مواقع على الحدود الشرقية لغزة مع إسرائيل، استخدم خلالها الجيش الإسرائيلي الرصاص الحي، والمطاطي وقنابل الغاز المسيل للدموع، فيما رشق الشبان الفلسطينيون الجنود بالحجارة والزجاجات الحارقة.

أداب وفنون

«بيولف» أقدم ملحمة جرمانية تقع في أكثر من ثلاثة آلاف بيت

ملامح من الأدب الأنكلو ـ سكسوني

د.عبد الواحد لؤلؤة

ما وصلنا من الأدب الأنكلو- سكسوني، شعراً ونثراً، يعود إلى القرن السادس الميلادي، مما يتّصل بالأقوام الجرمانية في شمال أوروبا. ولما بدأت تلك القبائل الجرمانية بالهجرة إلى الجزر البريطانية والاستقرار فيها، بقيت لغاتهم متّصلة بالقبائل التي كان يتكلمها الجرمان، خلافاً للغة اللاتينية الشائعة في القرون الوسطى. وبقيت هذه الأنكلوسكسونية، أو الإنكليزية القديمة، مستعملة في الجزر البريطانية حتى قدوم وليم الفاتح عام 1066 بلغته الفرنسية، التي بدأت تمتزج مع تلك الإنكليزية القديمة فتطور من هذا الامتزاج «الإنكليزية الوسطى» وأفضل أمثلتها الأدبية أعمال جفري شوسر (ت1400م).

وهذا الأدب الأنكلوسكسوني، يمتد بين حدود 650 ـ 1100م، وأهم أمثلة ذلك الأدب في النثر: «السوّاح» و«جوّاب البحار» و«معركة مولدن» و«حلم الصليب»، وفي الشعر: ملحمة «بيولف»، وهي أقدم ملحمة جرمانية مكتوبة باللغة الأنكلوسكسونية، تقع في 3182 بيتاً/سطراً.

تدور أحداث الملحمة حول بيولف البطل، من إقليم «غيتسلاند» في السويد الحالية (وحرف الغين في الأسماء هنا أصلها الكاف الأعجمية G). يسمع بيولف أن هروثغار ملك الدانمارك، إلى الجنوب من السويد الحالية، يتهدّده وحش مريع اسمه غريندل يهجم على قصر الملك الدانمركي كل ليلة أثناء الاحتفالات الدائمة التي تغيظ الوحش لأنه لا يستطيع المساهمة فيها، فيقتل عدداً من رجال الملك أو يختطفهم إلى كهفه البحري. استأذن بيولف من مليكه للذهاب إلى الدانمارك ومساعدة مليكها ضد الوحش غريندل فذهب مع عدد من رجاله الأشداء وأقاموا ليلتهم في قصر هيوروت. فلما جاء الوحش تصدى له البطل بيولف دون سلاح، لأن أصحابه الذين حاولوا طعن الوحش بسيوفهم، سرعان ما ذابت تلك السيوف بدم الوحش السام.

فقابل البطل ذلك الوحش بعراك بالأيدي، فاستطاع أن يخلع ذراع الوحش عند الكتف، فهرب الوحش إلى كهفه البحري مقهوراً. وما لبثت أمّ الوحش أن جاءت لتنتقم لابنها. وجرت معركة هائلة انتصر فيها البطل، فهربت أم الوحش إلى كهفها البحري كذلك، مطعونة بسيف انتزعه البطل منها. ثم جرت معركة ثالثة مع تنّين قاتل، سرق أحدهم كنزاً كان يحتفظ به التنين فتصدّى له البطل مع أحد أعوانه، فقُتل التنين، لكن بيولف أصيب إصابة خطرة، تسببت في موته في النهاية. فأحرق الأعوان جثته وأقاموا فوقها برجاً إلى جانب البحر.

ثمة جدل بين الباحثين حول تاريخ تدوين المخطوطة التي لا تحمل عنواناً، لكن أقرب التواريخ أنها قد وضعت بين عامي 975 و1025، وهو تاريخ غير مريح للباحثين. والمؤلف شاعر أنكلوسكسوني مجهول الاسم، لكن الباحثين يشيرون اليه باسم الشاعر «مؤلف بيولف». والمخطوطة التي تضم القصيدة كاملة تعرف باسم «مخطوطات نوويل». وفي عام 1731 شبّ حريق في «دار أشبنهام» في لندن حيث كان سير روبرت بروس كوتن قد حفظ الكثير من المخطوطات القروسطية، فأصاب مخطوطة بيولف ضرر كبير. لكن تلك المخطوطات محفوظة الآن في «المكتبة البريطانية» المتحف البريطاني سابقاً.

تدور أحداث الملحمة على امتداد القرن السادس، ويحتمل أن القصيدة قد حملها إلى بريطانيا في أوائل القرن السابع أناس من أصول «غيتلاند» استقروا في منطقة «إيست آنغليا» والقصيدة تمزج بين القصص الخرافية وبين الأحداث التاريخية الحقيقية مما جرى في القرن السادس فصاعداً، حكماً على أسماء الملوك والبلاد والأعمال البطولية. وقد تثير هذه الأجواء والأوصاف ما وصلنا من أخبار القبائل العربية في أواخر العصر الجاهلي، أي القرن السادس الميلادي. بل قد يدفع بعضنا للتفكير في أخبار القبائل العربية في اليمن، في ذلك الكتاب العجيب «كتاب التيجان في ملوك حميرَ» على بُعد البون بين طبيعة الكتابين. فالكتابان أخبار منظومة بأسلوب شعري، قد يكون نظماً هزيلاً في «كتاب التيجان» حكماً على المخطوطة الوحيدة التي وصلتنا، مطبوعة في الهند، وبها حاجة شديدة إلى تحرير وتدقيق، لكن أخبار القبائل العربية لها أهمية تاريخية لا ينال منها النظم الضعيف.

قصيدة «بيولف» أفضل مثال على الشعر الانكلوسكسوني، بلغته التي تكاد تكون مستحيلة على الفهم، حتى بعد أن اجتهد الباحثون في «ترجمتها» إلى الإنكليزية الحديثة. والشعر الانكلوسكسوني، حكماً على أفضل أمثلته المعروفة في «ملحمة بيولف» يتبع نظام الشطرين، كما في العربية. لكن ليس فيه قافية، كما في العربية. بل إن الإيقاع الذي توفّره القافية العربية يقابله في الشعر الأنكلوسكسوني النَبْرُ على «صوت» الحروف في تواترها في كلمات السطر/البيت. في كل شطر نبرتان على «صوت « كلمتين، لا على الكلمتين، تتكرران في الشطر الثاني، ومثلها في الشطرين اللاحقين، وأحياناً يكون النبر الثاني في الشطر الثاني مختلفاً عن ما سبقه. هذا كله من عمل الباحثين في اللغة الأنكلوسكسونية، ويصعب على غير اللغوي المتخصص أن يسيغ كل هذا في لغة غير منطوقة ولا يوجد من تكلمها منذ أكثر من عشرة قرون. هذا التكرار في النبْر على صوت بعينه في اللفظة، إذا ما قبلنا بتفسير المتخصصين لا مثيل له في العربية، وقد اصطنعوا له اسم «الجناس الاستهلالي» وما أثقلها من تسمية. يمثلون لذلك بقولهم: «صُداح صافٍ في صبيحة صيف». هنا يكون النبْر على «صوتٍ» الصاد لا على كلمة صُداح، صافٍ.

هذه ترجمة «كسيحة» للمقاطع الأولى من «ملحمة بيولف» أرجو الا تصيب القارئ بالعطاس، إن لم نقُل بالزكام! ولكن القصد إعطاء صورة تقريبية لشعر خشن الملمس، بلغة قبائل جرمانية، يتلمس القارئ بعض معانيها إذا كان يعرف شيئاً من اللغة الألمانية، إذ يلوح له شيء من المعنى إذا ذكّرته لفظة ألمانية بأخرى أنكلوسكسونية في السياق.

سَماعِ! نحن الدانماركيون، حَمَلَة الرماح
منذ الأيام الخوالي
أيام ملوك القبائل
سائرة أخبار مجدهم.
غالباً سكولا إبن سكيف
من جموع الأعداء،
من شعوب كثيرة،
استحوَذَ على مقاعد في القصور،

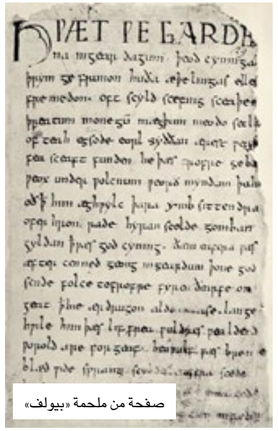
صفحة من ملحمة «بيولف»

وأرعَبَ هيرولي المخيف
بعد أن كان من قَبل
ضعيفاً ومنبوذاً،
فنال العوَض بعد ذلك،
فتعاظَم تحت الغيوم ،
وتقلّب في الأمجاد،
حتى إليه كل واحدة
من القبائل المجاورة خَضَعَت
تلك التي وراء طريق الحوت
اضطرت للخضوع.

و«طريق الحوت» هذه كناية عن «البحر» مثل «مسرى الإوزّ» كناية عن «البحيرة» أو «النهر». وهذه «الكنايات» واسمها في الأنكلوسكسونية «كِنْن» شائعة في لغتهم، مما يزيد في حيرة القارئ المعاصر. وثمة الكثير من الكلمات المستغربة ومن «حوشي اللفظ»، دونها ما نجد في شعر الشنفرى مثلاً وهو الشاعر الجاهلي الأقدم من امرئ القيس على رأي بعض الباحثين. ففي أشهر قصائد الشنفرى نقرأ:

دَعَستُ على غِطشٍ وبَغشٍ وصُحبَتي سُعارٌ وإرزيز ووَجرٌ وأكفُلُ

فقد «يستذوق» القارئ العربي، الذي يحب الشعر مثل هذه الغرائب اللفظية، لسبب أو آخر، ربما لغرابتها أو لقيمتها التراثية. ولكن أحسب أن القارئ المعاصر في الإنكليزية قد «ينفر» من قراءة 3182 بيتاً/سطراً من شعر لا تربطه به سوى خيالات من عالم قديم لم يعُد له وجود، سوى في بعض الأبنية والتماثيل الصخرية التي قاومت الزمن. ويا حسرتي على سهر الليالي في طلب المعالي في الدراسات العليا، حيث فُرض علينا في امتحانات الدكتوراه في الأدب الإنكليزي «قراءة وتفسير» نصوص بالأنكلوسكسونية، لم يُسعفنا فيها سوى قراءة نصوص من «العهد القديم» في الترجمة الأنكلوسكسونية، إلى جانب نسخة من ذلك «العهد القديم» في نسخة الملك جيمس بالإنكليزية شبه الحديثة. ولا أحسب ان أحدنا رغب في قراءة شيء من ذلك الأدب، بعد أن نغذ من المصيدة.

الشاعر جفري شوسر

معرض «أنا بخير اطمئنوا»

نماذج من نضال المرأة العربية

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

«الناس في البلد اتكلموا كتير لما جيت هنا، لكن أنا كسرت الحاجز ده، ما يهمنيش حد المهم أنا عايزة إيه». (زينب، عاملة منزل).

«يعني أنا ما عشتش سنّي، شبابي، كنت في السينما على طول ... ما اقدرش أسافر، ما اقدرش أنام كويس، ما اقدش آكل ... عشت شبابي بعد ما بطلت سينما». (هند رستم).

«اشتغلت من قبل ما اتجوز علشان أجهز نفسي، علشان ماما لا كان عندها دخل ولا حاجة». (سعدية حسين من مواليد 1975، عاملة في منزل).

«أنا بخير اطمئنوا». (شاهندة مقلد).

هذه العبارات وغيرها الكثير مما يدل على تجارب عديدة لنساء مصريات ناضلن في سبيل أفكارهن وحياتهن، دون التوقف أمام أفكار بالية لمجتمع يحده الخوف حتى من محاولة التجربة، هذا الخوف الذي يتمكن من الرجل أكثر من المرأة، هذه التجارب تكشف عن ذلك وأكثر، وتوضح مدى ما تتمتع به المرأة المصرية من قوة وصلابة في مواجهة الحياة. أعمال فنية تشكيلية وبعض من شهادات وتذكارات ومقتنيات شخصية لعدة نساء متباينات الأعمار والفئات الاجتماعية، شهيرات كما في ميدان العمل الاجتماعي، ومناضلات سياسيات، وفنانات، والأهم، نساء يخفيهن الظل دوماً، وهن القطاع الأكبر لنساء مصر، بسيطات وقادرات على إنتاج صيغة حياتية تتناسب وقدراتهن، والأهم الحرية التي يبحثن عنها. من هؤلاء هند رستم، وسعدية حسين، وزينب، وعلياء خيري، ووداد متري، ورواية محمد، وريم الجندي، وأم إبراهيم، وكوكب حفني ناصف، وشاهندة مقلد، التي زيّلت رسالتها الطويلة من داخل المعتقل عام 1978 بعبارة «أنا بخير اطمئنوا» وهي التي أصبحت عنواناً للمعرض. والمعرض الذي احتفى بنساء عربيات يقمن في مصر ولبنان والأردن والدنمارك، هو عبارة عن عمل مشترك تعاونت فيه مؤسسة المرأة والذاكرة من مصر، ومتحف المرأة في الدنمارك والمعهد الدنماركي المصري للحوار ووحدة الأنثروبولوجيا ومركز سينثيا نيلسون في الجامعة الأمريكية في القاهرة ومركز طراز في الأردن وورشة المعارف في لبنان. وأقيم مؤخراً في مسرح الجامعة الأمريكية في القاهرة.

أصوات متعددة لنغمة واحدة

نطالع العديد من الأعمال والمقتنيات وأجزاء من سيرة الحياة لنساء مختلفات، مهناً وموطنا وفئة اجتماعية. الفنانة المصرية الراحلة هند رستم، وكوكب حفني ناصف أول طبيبة مصرية، والتشكيلية اللبنانية ريم الجندي، وفنانة الفخّار المصرية راوية محمد، والعراقية وداد الأورفه لي، التي أسست أول قاعة عرض للفنون في العراق، وأم إبراهيم الفلسطينية، ونادية صفوت المصرية، وبلسم أبو زور اللبنانية، وآخريات.

أردية وقصاصات ورق وأعمال فنية وصورة زفاف باهتة، وتجارب عديدة خاضتها النساء تشكل في معظمها رغم تباينها نغمة الوقوف ضد السلطة، أياً كان شكلها، خاصة السياسية والاجتماعية، وما بين السجن المعهود وسجن التقاليد والأعراف جاءت تجاربهن، التي من خلالها تحققت بعض أحلامهن، التي تتمثل في تأكيد وجودهن، غير تابعات أو ناقصات عقل وما شابه من العبارات التي التصقت بالمرأة العربية منذ زمن بعيد. نغمة النضال هذه ـ دونما أي افتعال ـ تحققت في عمل هؤلاء في الأساس، وتحمّل تبعات قراراتهن في الحياة. فكرة العمل هي التي حرّكت أفعالهن وجعلت من طريقهن في الحياة محاولات مستمرة للشعور بالحرية، بلا طنطنة أو مقولات جاهزة دعائية في الغالب. أم إبراهيم على سبيل المثال، اسمها رقية السنتريسي، اضطرت إلى الفرار عام 1948 عند حلول النكبة، وبعد إقامة قصيرة في دمشق، غادرت مع أسرتها وأبنائها الثمانية إلى الأردن، وهناك استغلّت فنّ التطريز الذي تعلمته منذ أن كانت في العاشرة وحولته إلى نشاط مدر للدخل، وقامت بتدريب أجيال من النساء على التطريز، وقد أضافت الكثير للنهوض بفن التطريز.

التاريخ وأشكال تدوينه

بخلاف التاريخ الذي يدونه المنتصرون دوماً، وهو في الغالب يأتي مخالفاً للوقائع والأحداث، يبدو هناك تاريخا من وجهة أخرى، يمكن الاستناد إليه واكتشاف عصره وظروفه، تاريخ شفهي أكثر صدقاً وتلقائية، يأتي على لسان أصحابه، على العكس من كتبة التاريخ الرسمي المأجورين. والأكثر من هذا أن يكون هذا التاريخ على تنوعه، والذي شمل العديد من البلاد العربية أن يأتي من خلال النساء، الصوت الأكثر خفوتاً. هذا الخفوت الذي يبدو في الدروب التي سرن فيها، سواء بإراداتهن أو رغماً عنهن تبعاً لظرف اقتصادي أو اجتماعي، كأن تضطر المرأة إلى العمل لإعالة أسرتها، أو نظراً لموت الزوج، لا تبدو هنا نغمة الاستسلام السائدة التي يريد الكثيرون إلصاقها بالمرأة، لكنها حياة تتم كتابتها من خلالها، وتكشف عبرها الكثير من الأزمات والموبقات التي دوماً ينفيها النظام السياسي والعرف الاجتماعي السائد والمتحكم في أدق أمور الحياة. من خلال لوحة أو صورة أو شهادة جامعية، وحتى رداء ينتمي إلى زمن آخر، يمكننا أن نسطر تاريخاً مغايراً تماما، يبدو فيه تواطؤ الجميع خشية الافتضاح، والذي يوصم به حاكم أو زوج أو رجل في العائلة. المواجهات هنا كانت مع المجتمع والذات والقدرة على اختبارها وصمودها، تاريخ شخصي في الأساس، لكن في مجموعة وبنظرة شاملة يتعدى هذا القصور، ليصبح تاريخاً جديراً بالاحتفاء وأكثر صدقاً بكثير من أحداث ملفقة، غير جديرة بالثقة. ليبدو هنا شكل البطولة المغاير للمعهود والمتواتر كما في مخيلة المهللين أو المعترضين على هذا البطل أو ذاك. البطولة هنا حقيقية، دون صخب، إنسانية أكثر من كونها شكلاً من أشكال كلاشيهات التاريخ الزائفة.

«أنا بخير اطمئنوا»

رسالة طويلة من داخل أحد السجون، اختتمتها صاحبتها بهذه العبارة، والتي أصبحت عنواناً دالاً لتجارب النساء جميعاً، طبيبات وعاملات في المنازل وممثلات وطالبات ومحاسبات وصانعات أفلام وعاملات في التطريز وخياطات ومُعلمات ومرشدات سياحيات وفنانات وكذلك أمهات وبنات وصديقات. والتجربة تتوافق وحالة السجن المعنوي في الغالب، وقد تحررن أخيراً بفضل إيمانهم بأنفسهن وبالحياة التي تليق بهن. فلا شيء نال من إرادتهن أو أرواحهن. رسالة الاطمئنان هذه هي الأهم، وهي التي تعقد مقارنة دائمة بين الشعور بالحرية والمسجونين بالفعل، فالذين في الخارج لا يدركون أنهم يعيشون في سجن حقيقي، بخلاف حالة الوعي التي طالت النساء هنا، من ناحية أخرى وإن كان المعرض يتفاوت زمنياً، إلا أنه لا يوحي بأن ما حدث قد حدث وانتهى، بل لم يزل يحدث كل لحظة، زمن طويل ممتد ولم ينته حتى الآن. هنا لا يقتصر التاريخ على كونه اتخاذ العبرة من حيوات كانت، بل يظل حاضراً وثقيلاً ومحفزاً للآخرين، رجال ونساء متساوون في المعاناة، وأمامهم لحظة مستقبلية من الممكن أن تتغير نحو الأفضل... فاطمئنوا.

من أعمال أم أبراهيم الفلسطينية

صورة لشاهندة مقلد وريم سعد (يسار الصورة) أثناء تصوير الفيلم التسجيلي أربع نساء من مصر، مصر، 1995.

بالإضافة إلى كونها معلمة ملهمة، شجعت وداد متري (1927-2007)، التي كانت ناشطة بارزة في أكثر من مجال، طالباتها على الانخراط في الحركات الاجتماعية والسياسية. وكانت من بين هؤلاء الطالبات شاهندة مقلد، التي أصبحت فيما بعد من رموز حركة حقوق الفلاحين في مصر. وعلى مر السنين، صارت شاهندة صديقة مقربة لابنة وداد، ريم سعد.

A photo of Shahinda Mekled and Reem Saad (Left), taken during the filming of the documentary Four Women of Egypt, Egypt, 1995.

In addition to being an inspiring teacher, Wedad Mitri (1927- 2007), a prominent activist herself, encouraged her students to engage with political and social movements. Among these students was Shahinda Mekled, who later became an icon of the peasant rights movement in Egypt. Over the years, Shainda became a close friend of Wedad's daughter, Reem Saad.

شاهندة مقلد وريم سعد

وداد متري مع طالباتها في شبين الكوم، مصر، 1957.
Wedad Mitri with her students in Shibin El-Kom, Egypt, 1957.

وداد متري عام 1957

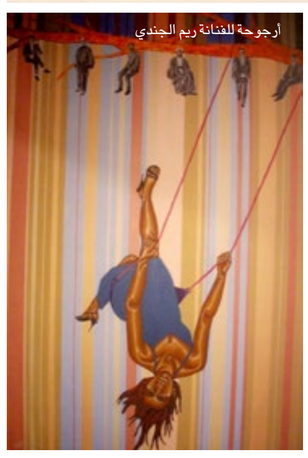
أرجوحة للفنانة ريم الجندي

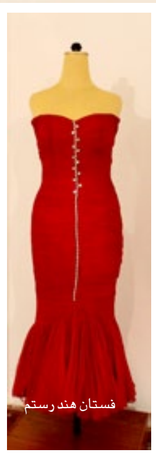
فستان هند رستم

لقطات لهند رستم

تحقيقات

مصادر طبية ومنظمات قالت إنه كوليرا

الإسهال المائي يفتك بآلاف السودانيين في العاصمة والولايات

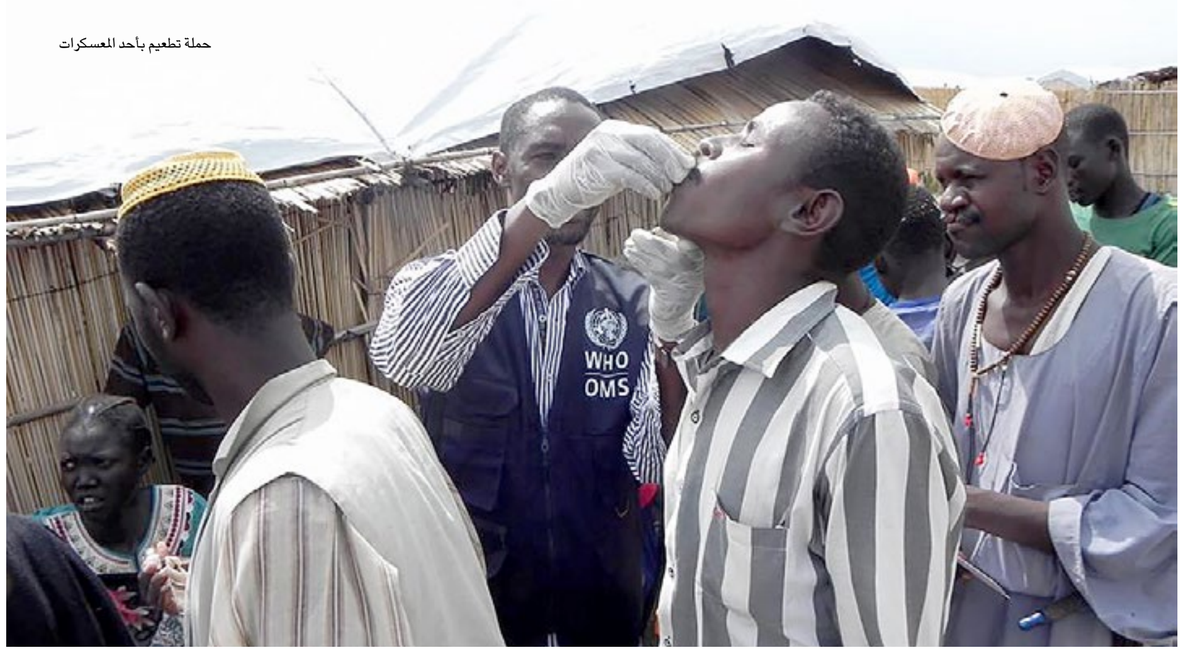

حملة تطعيم بأحد المعسكرات

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

توفي في السودان مئات المواطنين جراء الداء الذي تسميه السلطات الرسمية (إسهال مائي) في الفترة من آب/أغسطس من العام الماضي وحتى هذا الشهر وفقا لإحصائيات رسمية، وأصيب آلاف المواطنين، بينما تقول مصادر طبية إنه وباء الكوليرا.

وانتشر المرض في معظم ولايات السودان وسُجلت حالات وفيات وإصابات في ولايات النيل الأبيض والجزيرة والخرطوم ونهر النيل وسنار والنيل الأزرق والقضارف والبحر الأحمر والشمالية وشمال كردفان.

تشكيك في الأرقام الرسمية

وحسب الإحصائيات الرسمية تجاوز عدد المصابين بالمرض 16 ألف حالة منذ آب/أغسطس من العام الماضي وارتفع عدد الوفيات لأكثر من 285 خلال تلك الفترة وشككت منظمات المجتمع المدني في هذه الأرقام مشيرة إلى أن العدد أكبر من مما ذكر.

وأوردت النشرة الدورية لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في السودان «أوشا» أن نسبة الأطفال بين المصابين بلغت 87 في المئة في 11 ولاية بما فيها العاصمة الخرطوم من أصل 18 ولاية يتألف منها السودان.

الحكومة ترفض تسمية المرض بالكوليرا

ورفض وزير الصحة السوداني بحر إدريس أبو قردة تسمية الإسهالات المائية المنتشرة حاليا في السودان بالكوليرا، وأقر أن وزارته تحتاج إلى إمكانيات وخطة استراتيجية لمحاصرة المرض.

وأضاف في حديث داخل خيمة الصحافيين الرمضانية، أنهم أبلغوا منظمة الصحة العالمية بالوضع الموجود في السودان، وأقر أن مواطني ولاية النيل الأبيض، وهي أكثر المناطق إصابة بالمرض كانوا يشربون مياه غير صحية (بدون كلور).

وأوضح الوزير أن العلاج الجذري يكمن في حل مشكلة تلوث المياه وتردي البيئة، واشتكى من تقاعس جهات عديدة وعدم قيامها بمسؤوليتها تجاه المجتمع، معتبرا أن الوضع الصحي في البلاد يحتاج إلى جهود كبيرة.

وأوضح مدير إدارة الطوارئ، صلاح المبارك أنهم سيطروا على الوباء في المناطق التي انتشر فيها، مؤكدا أن ظاهرة الإسهالات المائية ليست جديدة على السودان، ونوه إلى أن هناك 9 ولايات توقف فيها الإسهال المائي منذ العام الماضي، نافيا حاجة السودان لعون خارجي خاصة في مجال الكوادر البشرية وأكد توفر الدواء والمعينات الطبية.

وعزا مدير إدارة صحة البيئة د. أحمد الكامش، تردي الأوضاع الصحية لهشاشة البنى التحتية في مجال البيئة، مؤكدا ضآلة نسبة الحصول على مياه شرب نقية من حيث الجودة والكمية.

مياه ملوثة

ويعاني ملايين المواطنين في السودان من عدم حصولهم على مياه شرب صالحة. وقالت منظمة اليونيسيف أن 13مليون مواطن يستخدمون مصادر شرب غير محسنة.

وأشار تقرير نشرته منظمة الأمم المتحدة لحماية الطفولة قبل شهرين، أن ثلث عدد الأسر يحصلون على المياه المأمونة في ولايات البحر الأحمر والنيل الأبيض والقضارف مقارنة بنسبة 90 في المئة في ولايتي الخرطوم والشمالية.

وأكدت المنظمة الدولية أن نقص المياه المأمونة بالنسبة للأطفال يشكل أمرا كارثيا، مشيرة إلى أن الأسباب الرئيسية لسوء التغذية ووفيات الأطفال بالاسهالات مرتبطة بمياه الشرب غير المأمونة، وفقر الصرف الصحي.

النيل الأبيض تتصدر

ووقعت في ولاية النيل الأبيض النسبة الأعلى في عدد الوفيات والإصابات. حيث ذكرت الإحصائيات الرسمية وفاة 70مواطنا واصابة 2755 بالكوليرا، وشككت منظمات المجتمع المدني في هذه الأرقام مشيرة إلى أن العدد أكبر من ما ذكر.

وقال عبد الرحمن الصديق رئيس منظمات المجتمع المدني في الولاية، إن الأرقام الحقيقية أكبر بكثير مما يذكره موظفو الحكومة، مشيرا إلى عدم وجود أطباء ومعينات ومسؤولين نظرا لحل حكومة الولاية وعدم تعيين الحكومة الجديدة. وأكد عبد الرحمن انتشار المرض في كوستي وربك والجزيرة أبا وأم جر والشكابة وعسلاية والكنوز والقرى التي تقع بين هذه المناطق.

وأشار إلى إخلاء بعض المدارس وتحويلها لمستشفيات لاستقبال المرضى وأرجع سبب تفشي المرض لتلوث مياه النيل الأبيض وعدم توفر مياه الشرب الآمنة وغياب الرعاية الصحية والتوعية بخطورة وسرعة انتقال المرض، موضحا اختلاط المرضى بذويهم دون عزل ونفى أي دور للاجئي جنوب السودان في نقل الوباء.

واعتبر رئيس منظمات المجتمع المدني التلوث الذي تحدثه مصانع السكر الموجودة في المنطقة سببا مباشرا في هذه الكارثة، مضيفا أن مخلفات هذه المصانع تصب مباشرة في النيل دون حسيب أو رقيب، واتهم جهات لم يسمها بممارسة الفساد الإداري والإهمال وطالب رئاسة الجمهورية بالتدخل

وحماية أرواح المواطنين.

معسكرات اللاجئين

ولم تنج معسكرات اللاجئين من هذا المرض، وذكر ناشطون أن معسكر أم قرقور للاجئين الإرتريين في ولاية القضارف شهد أكثر من مئة إصابة في اسبوع واحد نتجت عنها ثماني وفيات وتم إخلاء غرف المستشفى بالمعسكر وتخصيصها لإصابات الإسهال المائي ونصبت خيام إضافية لاستقبال المرضى.

وفي 8 حزيران/يونيو، أطلقت وزارة الصحة الاتحادية حملة تلقيح ضد الكوليرا عن طريق الفم بدعم من منظمة الصحة العالمية استهدفت خمسة آلاف مواطن في المخيمات التي تستضيف لاجئين من جنوب السودان في ولايات جنوب كردفان، وتجري الحملة في خمسة مخيمات للاجئين في مناطق الليري، واستهدفت 28 271 شخصا، وفي أبو جبيهة واستهدفت 23 274 شخصا.

وقالت لجنة أطباء السودان إن الوضع الصحي في البلاد بصورة عامة كارثي ومعدل الإصابة بالمرض متصاعد وتزيد دائرة انتشار المرض بصورة يومية، وطالبت وزارة الصحة أن تعترف السلطة بأن هنالك وباء وتتخذ التدابير اللازمة بكل مهنية، وأن توفر المحاليل الوريدية والعقاقير والتحاليل المخبرية وأملاح الكلور وإجراءات السلامة للمرافقين والعاملين بصورة عاجلة في كل مناطق انتشار المرض.

وبيّنت أن انهيار النظام الصحي في البلاد وافتقار الطوارئ لأبسط المقومات الأساسية هو الذي أدخل الأطباء في إضرابي تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي، وذكرت أن وزير الصحة الاتحادي ونائب رئيس الجمهورية لم يفيا بوعدهما بتهيئة طوارئ (22) مستشفى في الولايات وأشارت إلى أنه «لم يتم تجهيز أي مجمع للحوادث من مجمل ما تم الاتفاق علية في المصفوفة لتكشف الكوليرا مجددا سوء النظام الصحي المتهالك وهي تفتك بأبناء الوطن بالمئات وفي أكبر المؤسسات العلاجية الحكومية في البلاد».

وقالت نقابة أطباء السودان الشرعية وهي التي لم تعترف بالنقابة الحكومية الحالية إنها «تتابع بقلق بالغ الوضع الصحي المتدهور الذي تعيشه ولاية النيل الأبيض هذه الأيام جراء الانتشار الوبائي للإسهالات المائية الحادة المشتبه في كونها كوليرا وما يصاحب ذلك من ضعف استجابة الدولة».

وانتقدت استمرار وزارة الصحة في نهجها الذي ظلت تلتزمه من عدم مهنية وعدم شفافية بإعلانه والكشف عن مسبباته والتصدي له بالجدية والمسؤولية التي يتطلبها، مضيفة أن هذا الوضع يعكس بوضوح مدى تدهور صحة البيئة وضعف البنيات الأساسية للرعاية الصحية في البلاد ورداءة خدمات المياه وتدني الحالة المعيشية للمواطنين وذلك كانعكاس طبيعي لسياسات النظام التي ليس من أولوياتها حياة المواطنين وسلامتهم.

ادانات

وتفاعلت منظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية مع الوضع الصحي، وطالب ناشطون الحكومة بالاعتراف بأن الوباء المنتشر هو الكوليرا. وأدان الحزب الشيوعي السوداني موقف الحكومة وحملها تفاقم الأوضاع الصحية للمواطنين وأرواح الموتى، وقال إن اعترافها جاء متأخرا عبر وزير الصحة الاتحادي نتيجة ازدياد الضغط الشعبي عليه، وانتقد تملص وزراء الصحة في الولايات من مهامهم.

وانتقد الحزب الشيوعي الحكومة لعدم اعترافها بالمرض وعقد مؤتمر صحافيا تم من خلاله تكوين لجنة قومية للحد من انتشار المرض، وأوضح الحزب أن ولاية الخرطوم شهدت ظهور حالات من الوباء نفسه، وتزداد الوفيات فيها بوتائر متسارعة في أحياء الولاية المختلفة. وأضاف أن مستشفيات العاصمة القومية تشهد تكدسا، وارتفاعا في عدد المرضى الذين يحتاجون للعلاج والرعاية الصحية في بيئة تخلو من الإجراءات الطبية والصحية المتعلقة بمكافحة الأوبئة والأمراض.

أحدى مدارس النيل الأبيض وقد تحولت إلى مستشفى

تفكيك وتجفيف المستشفيات

وعزا الحزب انتشار الأمراض الوبائية لتفكيك وتجفيف المستشفيات، واغلاق وتهديم غرف وعنابر العزل (الكرنتينات) فضلا عن تخلي الدولة عن كل واجباتها الخدمية تجاه المواطن، وعلى رأسها توفير مياه الشرب النقية، والصالحة للشرب والتردي البيئي جراء عدم إزالة ونقل النفايات من الأحياء، وعدم التخطيط، وغياب معالجة مياه الصرف الصحي في الأحياء، وتراكم الأوساخ وفوضى بيع للأغذية، والماكولات.

وطرح الحزب مبادرته السابقة في العام الماضي والمتمثلة في اصحاح البيئة، في الأحياء، والأسواق، وفتح المجاري، وردم البرك، مشيرا إلى أن هذا لن يتأتى إلا بالضغط على المحليات، والمعتمديات عبر المذكرات، والوقفات الاحتجاجية، وبكل الاشكال التي تبتكرها الجماهير.

حزب الأمة يدعو لإعلان الطوارئ

وفي السياق ذاته، طالب حزب الأمة، الحكومة بتحمل مسؤوليتها في عدم وضع التدابير اللازمة لوقف انتشار الوباء سواء بفشلها ابتداءً في التعرف عليه، وتضليلها للرأي العام بعد التأكد والتقليل من شأن الإصابات المتزايدة والاستهانة بحياة المواطن وصحته، والإصرار على التعتيم. ودعا لإعلان حالة الطوارئ الصحية فورا لمواجهة هذا الوباء الفتاك، وتوفير الأدوية المعالجة مجانا، وتهيئة المراكز الصحية المتنقلة والمستشفيات وغرف الحجر الصحي والإسعاف والكوادر الطبية.

وقدم حزب المؤتمر الشعبي، بواسطة رئيسه الدكتور علي الحاج، مذكرة لرئيس مجلس الوزراء بكري حسن صالح، وأكد فيها أنه أجرى دراسة علمية أثبتت أن المرض المنتشر حاليا هو كوليرا وأنها وصلت مرحلة الوباء.

ورفضت مبادرة المجتمع المدني السوداني وكونفدرالية منظمات المجتمع المدني تسمية الكوليرا بالإسهال المائي وقالتا في بيان مشترك: «لم يعد سراً الانتشار التصاعدي المخيف لوباء الكوليرا وهو يجتاح معظم ولايات البلاد، وقد فشلت مؤسسات الدولة المعنية في السيطرة عليه وحاولت تخفيف وقع الكارثة وإخفاء الفشل باستخدام مسمى (الإسهالات المائية) في محاولة يائسة للجانب الحكومي في مواجهة الأزمة المتفشية في البلاد».

ودعت المنظمتان، الجهات المعنية بالأمر القيام بمسؤوليتها وعلى رأسها المؤسسات الرسمية الحكومية المتمثلة أولاً في الاعتراف بوجود الوباء وانتشاره على مساحة واسعة من القطر، ثانياً العمل على توفير الموارد اللازمة لمحاربته ودعوة الوكالات الدولية المعنية والمنظمات الإنسانية لمساعدة الضحايا والمساهمة في وقف انتشار المرض الوبائي.

جهود لمكافحة المرض

ومع الزيادة اليومية في حالات الاشتباه في الإسهال المائي الحاد، تواصل وزارة الصحة السودانية ويونيسيف سودان ومنظمة الصحة العالمية والشركاء في المجال الإنساني الاستجابة للخدمات المنقذة للحياة إلى المناطق المتضررة.

وفي ولاية النيل الأبيض وهي واحدة من أكثر المناطق تضررا، تساعد اليونيسيف السلطات المحلية في توفير إمدادات المياه والصرف الصحي التي تحتاج إليها بشدة، فضلا عن الدعم الفني. ودعمت اليونيسيف أيضا أنشطة الكلورة في 619 نقطة استيعاب المياه خارج شبكات المياه، وشاحنات نقل المياه، وتركيب 15 دبابة وثلاث وحدات لمعالجة المياه في حالات الطوارئ. وتم توزيع أكثر من 000 306 من الصابون على أكثر من 000،38 أسرة في المناطق المتضررة. وحسب اليونيسيف، تمت زيارة أكثر من 000 4 أسرة تعيش في المناطق المتضررة وتوعيتهم من خلال جلسات التوعية، والمحاضرات، والمناقشات الجماعية المركزة، وتوزيع مواد الإعلام والتعليم والاتصال، و35 وسائط متنقلة، و 60 رسالة إذاعية بلغات محلية مختلفة.

كما يصل المؤثرون المجتمعيون الرئيسيون، بمن فيهم الزعماء الدينيون، إلى عشرات الآلاف من الناس من خلال الوعظ بالرسائل.

وتطالب جهات متعددة، الحكومة السودانية بإعلان البلاد منطقة وباء لتتم المساعدة بشكل واضح وسريع من قبل المجتمع الدولي والمنظمات التي تعمل في هذا المجال ونفذ ناشطون الأسبوع الماضي أكثر من وقفة احتجاجية في الخرطوم، مطالبين الحكومة بإعلان وباء الكوليرا في السودان.

مريضان يقدان في سرير واحد بمستشفى الكوة بالنيل الأبيض

ميديا

الإعلام البريطاني يُشيد بشباب مسلمين تدافعوا لمساعدة ضحايا الحريق الكبير

لندن ـ «القدس العربي»:

احتفت الصحافة ووسائل الإعلام في بريطانيا بالدور اللافت الذي لعبه شباب عرب ومسلمون من أجل تقديم المساعدات العاجلة وأعمال الإغاثة لضحايا البرج السكني الكبير الذي التهمته النيران في غربي مدينة لندن فجر الأربعاء الماضي، فيما انشغل الكثيرون على شبكات التواصل الاجتماعي أيضاً بتداول أخبار الشبان العرب والمسلمين الذين رابطوا في المكان لتقديم المساعدة.

وتداول آلاف البريطانيين تسجيلات فيديو لأعمال إغاثة يقوم بها الشبان المسلمون في بريطانيا، فيما ظهرت واحدة من الضحايا في أحد تسجيلات الفيديو وهي تصرخ: «شكراً رمضان... شكراً رمضان» في إشارة إلى أن وقوع الحادث في هذا الشهر الفضيل الذي يُكثر فيه المسلمون من عمل الخير هو الذي ساهم في تخفيف مصابهم وألمهم في الحريق.

إلى ذلك فان العديد من وسائل الإعلام والصحف قالت أن استيقاظ المسلمين في منتصف الليل لأداء صلاة التراويح وتناول طعام الإفطار حال دون وقوع كارثة أكبر بكثير من تلك التي وقعت، حيث أن وجود عدد كبير من الناس المستيقظين جعل التنبيه عن الحريق مبكراً، وقلل من عدد الضحايا وأتاح لعدد أكبر الهروب من البرج.

وكانت بريطانيا استيقظت يوم الأربعاء الماضي على حريق ضخم التهم برجاً سكنياً من 27 طابقا يُدعى «غرينيفيل» في منطقة «وايت سيتي» غربي العاصمة لندن، وهو ما أدى إلى مقتل 17 شخصا إضافة إلى 30 جريحاً، والحريق أشعل موجة تضامن كبيرة في أوساط البريطانيين وأثار جدلاً كبيراً في البلاد.

وانشغلت العديد من محطات التلفزيون والإذاعة والصحف ومواقع الانترنت بالاشادة بالدور الكبير الذي لعبه المسلمون في عمليات الانقاذ والمساعدة، في حالة لم يسبق أن شهدتها بريطانيا من قبل، كما أن اعتراف وسائل الإعلام البريطانية بذلك يُشكل أمراً غير مسبوق أيضا.

ونقلت قناة «سكاي نيوز» البريطانية عن إحدى الناجيات من الحريق وتُدعى رشيدة قولها ان استيقاظ الصائمين لتناول السحور لفت الانتباه للحريق، وأدى إلى إبلاغ السلطات بسرعة أكبر.

وقالت رشيدة: «معظم الصائمين لا يذهبون للنوم قبل الساعة الثانية صباحا»، وأضافت: «هناك عدد كبير من السكان المغاربة في المنطقة، بالإضافة إلى عدد من الجنسيات الأخرى من مختلف الأديان».

وخصصت جريدة «دايلي تلغراف» غلاف صفحتها الأولى في اليوم التالي للحريق، وكتبت فوق صورة البرج الملتهم: «المسلمون الذين كانوا مستيقظين من أجل رمضان كانوا من بين الأبطال الذين ساعدوا في الحفاظ على حياة الناس».

وأطلقت عدة مؤسسات إسلامية حملة تبرعات لمساعدة الناجين من الحريق، إذ أطلق مسجدا «المنار» و«فينسبيري بارك» حملة إغاثة للضحايا، كما شكلت الرابطة الإسلامية في بريطانيا فريقا لنجدة المصابين.

وتداول آلاف البريطانيين على شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت فيديو تظهر فيه سيدة وهي تتحدث عن بطولات عدد من الشبان المسلمين الذين كانوا عائدين من المسجد بعد انتهاء صلاة التراويح لحظة اندلاع الحريق، وقالت: «الإعلام يظهرهم وقتما يرتكبون الأخطاء فقط، لكن لا يظهرهم حينما يظهرون الشجاعة ويساعدون الآخرين، هم أول من حمل أكياس الماء لإنقاذ الناس»، وأضافت: «لو لم يكن كل هؤلاء الشباب قادمين من المسجد لمات الكثير... الكثير منهم».

وقالت جريدة «دايلي تلغراف» البريطانية في تقرير لها إن المسلمين فتحوا أبواب مساجدهم ومراكزهم الدينية لايواء المنكوبين في حادث حريق برج «غرينيفيل» وتقديم المساعدة الانسانية لهم، مشيرة إلى أن «بعض المسلمين خاطر بنفسه من أجل إنقاذ الآخرين».

وتأتي هذه الإشادة بدور المسلمين في عمليات الإغاثة والإنقاذ بعد فترة وجيزة فقط من العمليات الإرهابية التي شهدتها بريطانيا والتي أثارت موجة من الغضب بعد أن تبين أن شبان مسلمون هم الذين نفذوها ثم تبناها تنظيم الدولة الإسلامية، وهو ما دفع الكثير من المعلقين على الانترنت للقول إن تدافع المسلمين لإنقاذ ضحايا البرج دليل على أن العمليات الإرهابية لا تمثل المجتمع المسلم في بريطانيا، وإنما هي استثناء ونشاز فقط.

صحافي أمريكي يواجه احتمالات السجن بسبب ترامب

لندن ـ «القدس العربي»:

يواجه صحافي أمريكي احتمالات السجن لمدة طويلة بسبب أنه كان متواجداً في الاحتجاجات التي تزامنت مع تنصيب الرئيس دونالد ترامب، فيما قالت تقارير إخبارية أمريكية إن الصحافي آيرون كانتو مهدد بالسجن مدة تصل إلى 75 عاماً.

ويواجه كانتو تهماً بأعمال شغب من قبل هيئة المحلفين الفدرالية الأمريكية، ويأتي ذلك رغم إعلان كانتو أنه كان يعمل صحافياً في ذلك الوقت وأنه تم إطلاق سراح صحافيين آخرين.

واعتُقل كانتو مع 230 شخصاً آخرين خلال احتجاجات عنيفة تزامنت مع أداء ترامب للقسم في 20 من كانون الثاني/يناير. وكان من بين المعتقلين ستة صحافيين آخرين، لكن جميع التهم أسقطت عنهم.

ووجهت هيئة محلفين كبرى إلى كانتو الأسبوع الماضي 8 تهم جنايات، بينها التحريض على أعمال الشغب والتآمر من أجل أعمال الشغب، وفقاً لمؤسسته الحالية «ذا سانتا في ريبورتر» والتي كتبت مقالاً يدافع عنه وأكدت رئيسة تحريرها أن المؤسسة تقف معه.

وأضافت رئيسة التحرير جولي آن غريم: «هو صحافي محترف واجه هذه القضية خلال عملية الانتقاء، ونحن نتطلع إلى عمل جيد معه من منزله الجديد في سانتا في».

وفي وقت سابق من هذا العام راسلت لجنة الصحافيين لحرية الصحافة المدعي العام الأمريكي المشرف على القضية، تشانينغ فيليبس، متسائلة عن الاتهامات، وكتبت أن «اقتراب أي شخص من حدث جدير بالتغطية ليس جريمة، خصوصاً بالنسبة للمراسلين».

الصحافي آيرون كانتو

تيران وصنافير تشعل شبكات التواصل الاجتماعي في مصر

لندن ـ «القدس العربي»:

أشعلت موافقة البرلمان المصري على تسليم جزيرتي تيران وصنافير للسعودية حالة من الغضب الواسع في أوساط المصريين الذين عبروا عنها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي التي ازدحمت بالتعليقات على هذا التطور الذي يعكس حجم هيمنة السلطة التنفيذية في مصر على البرلمان الذي تنازل عن أراض مصرية بدلاً من أن يتمسك بها.

وتحوَّلت شبكات التواصل الاجتماعي إلى ساحة للاحتجاج على قرار تسليم الجزيرتين للسعودية، حيث تسابق المصريون للتعبير عن غضبهم من التنازل عن الجزر، فيما رد بعض مؤيدي النظام بالموافقة على ذلك، وتجدد الجدل حول ما إذا كانت الجزيرتان مصريتان أو سعوديتان، وانشغل كثير من أنصار النظام في محاولة إثبات أنها أراضٍ سعودية كانت في حوزة الدولة المصرية.

وأطلق نشطاء مصريون العديد من الحملات على الانترنت، كما أطلقوا وسوماً على «تويتر» صعدت إلى قوائم الأكثر تداولاً، وذلك للاحتجاج على موافقة البرلمان على التنازل عن الجزيرتين، وفي الوقت ذاته رد مؤيدو النظام بوسوم مضادة عديدة.

حملات مختلفة

وتصدر الهاشتاغ (#سقطت_شرعيتك_ياسيسي) قائمة الوسوم الأكثر تداولاً على «تويتر» طوال يوم كامل بعد أن صوت البرلمان بشكل نهائي على التنازل عن الجزيرتين، كما أطلق نشطاء آخرون الوسم (#تيران_وصنافر_مصرية)، بينما رد مؤيدو الرئيس السيسي بالوسم (#واثقين_في_السيسي) رداً على الحملة ضد وجوده في الحكم أصلاً، ومحاولة نزع شرعيته بالكامل.

وتداول النشطاء كلمة مسجلة بالفيديو للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر وهو يقول فيها: «خليج العقبة بأكمله هو أرض مصرية، الخليج عرضه أقل من 3 أميال، وموجود بين ساحل سيناء وجزيرة تيران، جزيرة تيران مصرية وساحل سيناء مصرية، فاذا قلنا أن المياه الإقليمية ثلاثة أميال فهي مياه إقليمية مصرية، ولو كانت ستة أميال فهي مياه إقليمية مصرية، ولو قلنا 12 ميلاً فهي أيضاً مياه إقليمية مصرية، والممر الذي تمر عبره البواخر يمر على مسافة أقل من ميل عن السواحل المصرية، وعلى هذا الأساس فنحن لم نسمح في الماضي للسفن الإسرائيلية أن تستخدم مضيق تيران ولم نسمح لها أبداً أن تستخدم خليج العقبة، وكنا نفتش كل المراكب التي تمر من هناك».

ونشر حساب على «تويتر» يُطلق على نفسه اسم (ناشط مش سياسي) صورة عن ورقة التقويم العربي التي يستخدمها المصريون وقد كُتب عليها يوم 14 يونية/ 1 رمضان أن حكمة اليوم هي: «دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة»، مشيراً إلى أن هذه الحكمة تدل على النتيجة التي انتهى إليها هذا اليوم، أي التصويت في البرلمان بالموافقة على التنازل عن جزيرتي تيران وصنافير للسعودية.

وتحت الوسم (#سقطت_شرعيتك_يا سيسي) شارك آلاف المصريين في تغريدات عديدة غاضبة ضد موافقة البرلمان، حيث كتب الإعلامي أسامة جاويش معلقاً: «شرعية السيسي ساقطة منذ البداية ولكنك اليوم بعت الأرض وباتت تيران وصنافير محتلة من السعودية».

وكتب الوزير السابق محمد محسوب معلقاً: «رحيله نجاة لمصر... اتفاقية التنازل لا تصبح اتفاقية دولية ملزمة إلا بتصديق رئيس الجمهورية ونشرها في الجريدة الرسمية. ما زال لدينا فرصة لتجنب هذا العار». وأضاف: «استمرار الانقسام يعني استمرار مختطفي الوطن في التلاعب به. لن يردعهم إلا زئير يناير».

كما كتب الوزير السابق عمرو دراج معلقاً أيضاً: «سيكتب اليوم 14 يونيو كيوم أسود تنازل فيه من يسمون نواب الشعب عن أملاك الشعب والأمن القومي للشعب. ستظل تيران وصنافر مصرية واقترب يوم الحساب».

أما الفنانة شريهان فغردت عبر حسابها على «تويتر» تقول: «14 يونيو 2017 تاريخ لن يؤيده ولن يعترف به الكثير من المصريين ومنهم أنا، تيران وصنافر مصرية بالتاريخ والدم والإنتماء وبحكم القضاء المصري».

وكتبت الإعلامية حنان الديب ثلاث تغريدات على «تويتر» قالت فيها: «أنا مصنفة فلول دولجية، والجيش على راسي، لا عمري كنت إخوان ولا متعاطفة معاهم، وأكيد مش يسارية ولا لي فيهم، لكن موقفي إن تيران وصنافير مصرية». وأضافت: «الاخوة والاخوات اللي بيروجوا أن كل أصحاب هذا الموقف يا إخوان يا منتفعين يا داعي فوضة وبنايرجية.. حضراتكم غلطانين وهجومكم البذيء غير مبرر» وانتهت إلى القول: «وأخيراً بالنسبة لي كمواطنة تافهة غير مسيسة غير ناشطة وغير ذات تأثير أقول إن تيران وصنافير مصرية».

نكسة جديدة في يونيو

أما ناشطة مصرية أخرى فعلقت بتغريدة على «تويتر» تقول فيها: «ويصنع السيسي اليوم النكسة الثانية خلال حكمه والثالثة في التاريخ المصري: 5 يونيو 67/انقلاب 30 يونيو/ واليوم 14 يونيو».

وكتبت يُسرى صلاح: «في سنة 67 خسرنا الأرض بشرف في معركة حتى لو مكناش مستعدين لها، النهاردة خسرنا الأرض بعار بسبب خاين وشوية اتباع قبضوا التمن». أما ناشط آخر فكتب: «سيسجل التاريخ أن السيسي أول رئيس مصري بخلفية عسكرية يتنازل عن أرض مصرية بموافقة المؤسسة العسكرية المصرية كخير بياعين الأرض».

وكتبت إحدى الناشطات بكل وضوح: «أقر أنا كمواطنة مصرية أن السيسي ونظامه وبرلمانه لا يمثلني منذ لحظة إنقلابه ولم أفوض أحدا للتنازل عن أرض مصر».

وكتب حساب ساخر على «تويتر»: «اللي ملحقش نكسة 67 أهو لحقها في الاعاده في 2017». فيما كتب آخر: «سقطت شرعيتك يا سيسي وشرعية كل خائن باع الأرض معاك، المحاكمة بالخيانة العظمى في انتظاركم».

وتساءل أحد المغردين: «ايه حكايه شهر يونيو مع مصر؟ 5 يونيو 67 و14 يونيو 2017، شهر النكسات، يارب احفظ مصر من كل عدو وخاين وعميل».

ووجه مغرد آخر كلامه للمصريين: «نزلتوا مظاهرات لما قالولكم مرسى هاييبع سينا وقناة السويس، طيب السيسى باااااااااااااااع مش لسه هيبيع».

تعليقات ساخرة

وكتب ناشط آخر بسخرية: «عارفين الغواصات والدبابات والسلاح اللي السيسي بيشتريه دا ليه؟! عشان لو السعودية رفضت تاخد الجزر نحاربها ونديهالها بالعافية»، فيما سخر أحمد هاكس من الموافقة بالقول: «مبروك يا مصريين. احنا بقينا اول دولة في التاريخ تبيع أرضها».

وتداول المئات من النشطاء على الانترنت صورة لتغريدة كان الرئيس السابق محمد مرسي قد نشرها في العشرين من نيسان/ابريل 2013 أي قبل الإطاحة به بثلاثة شهور، وكتب فيها عبارة واحدة: «أرض مصر حرام على غير المصريين» ويبدو أن تلك التغريدة كانت رداً على مزاعم أثيرت في ذلك الحين وتحدثت عن أن الإخوان المسلمين ينوون بيع سيناء، فيما تحدثت مزاعم أخرى حينها عن أن نظام مرسي يريد بيع «الأهرامات» من أجل الخروج من أزمته المالية.

وكان البرلمان المصري أقر نهائيا يوم الأربعاء الماضي اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع السعودية والمعروفة إعلاميا باتفاقية «تيران وصنافير» وأعلن مجلس النواب برئاسة علي عبد العال موافقته على الاتفاقية، حيث جرى التصويت برفع الأيدي من قبل الأعضاء.

وذكرت صحيفة «الأهرام» أن التصويت شهد هتافات أطلقها بعض النواب مثل «مصرية... مصرية» وذلك تعبيرا عن اعتراضهم على الاتفاقية.

وجاءت موافقة البرلمان رغم الاعتراضات على الاتفاقية التي تتضمن نقل تبعية جزيرتي تيران وصنافير في البحر الأحمر إلى المملكة، وكذلك صدور حكم نهائي من المحكمة الإدارية العليا في يناير الماضي ببطلان توقيعها.

ووقف عشرات الصحافيين والنشطاء للاحتجاج الثلاثاء على الاتفاقية ومناقشة البرلمان لها في مقر نقابة الصحافيين وسط القاهرة، فيما أكد شهود عيان أن الأمن أرغم المتظاهرين على دخول مبنى النقابة وعدم التظاهر خارجها وقبض على عدد منهم.

علوم وتكنولوجيا

طائرات ركاب أسرع من الصوت اعتباراً من العام 2021

لندن ـ «القدس العربي»:

تخطط وكالة الفضاء الأمريكية للعمل اعتباراً من العام المقبل على ابتكار وإنتاج طائرات ركاب سرعتها تخترق حاجز الصوت، على أنَّ الوكالة الأمريكية تطمح أن تصبح هذه الطائرات في الخدمة اعتباراً من العام 2021 وربما قبل تلك السنة، الأمر الذي سيُحدث ثورة حقيقية في عالم الطيران والقدرة على السفر والتنقل بين دول العالم.

وحسب المعلومات التي كشفت عنها «ناسا» فانها ستبرم تعاقداً من أجل إنتاج هذه الطائرات في بدايات العام المقبل 2018 أي أن العمل على إنتاج هذه الطائرات الخارقة سيبدأ اعتباراً من العام المقبل.

ومن المعروف أن الطائرات التي تتجاوز سرعة الصوت موجودة حالياً في العالم لكنها لا تستخدم لنقل الركاب ولا للأغراض التجارية، كما لا يوجد أصلاً حتى الآن أي شركة حاولت إنتاج طائرات ركاب تجارية تكسر حاجز الصوت، حيث يقتصر هذا النوع من الطائرات على الاستخدامات العسكرية والفضائية فقط.

وكشفت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير مفصل اطلعت عليه «القدس العربي» أن شركة الفضاء الأمريكية المعروفة «لوكهيد مارتن» بدأت تعمل بالفعل على تصميم طائرة ركاب تجارية تخترق حاجز الصوت وتأمل أن تتحرك قريباً من أجل البدء بتنفذ المشروع، إلا أن «ناسا» فتحت الباب أمام الشركات الأخرى المتخصصة بهذا المجال من أجل تقديم اقتراحاتها وتصوراتها وتصاميمها حتى يتم اعتماد المشروع والبدء فيه.

وحسب التقرير فان «ناسا» سوف تكشف عن العرض الكامل الذي ترغب في استقطاب الشركات له، وذلك في شهر آب/ أغسطس المقبل، على أن يتم التعاقد مطلع العام المقبل على الشركة التي يتم إرساء العطاء لها.

ومن المقرر أن توقع «لوكهيد مارتن» عقداً مع «ناسا» قبل نهاية الشهر الحالي بقيمة 20 مليون دولار أمريكي ولمدة 17 شهراً من أجل تطوير أجهزة فضائية، وهو ما يجعل هذه الشركة الأقرب إلى الحصول على التعاقد لإنتاج الطائرة التجارية التي تتفوق على سرعة الصوت، حيث أن الشركة أكثر قدرة من غيرها على الوفاء بمعايير ومتطلبات وكالة الفضاء الأمريكية.

وقال روب ويس، مدير برامج التطوير في شركة «لوكهيد مارتن»: «نحن جاهزون من أجل المضي قدماً في بناء الطائرة الجديدة المطلوبة».

وأضاف: «نحن نشعر أن لدينا ميزة تكنولوجية، وحجم استثمار كبير قطعناه في المعدات والأدوات التي تتعلق بصناعة المركبات وعالم الطيران والفضاء».

وحسب «دايلي ميل» فان الفريق الذي سيتم اختياره والتعاقد معه في 2018 للعمل على إنتاج هذه الطائرة الخارقة، سوف يكون ملزماً بتقديم النماذج والخطط التي سيعمل عليها خلال عام واحد فقط، أي في العام 2019 وهو ما يعني أن المشروع ستكون معالمه قد اتضحت اعتباراً من ذلك العام.

تجارب سابقة

وهذه ليست المرة الأولى التي يجري الحديث فيها عن طائرات ركاب فائقة السرعة، إلا أن دخول «ناسا» على الخط واهتمامها بهذا المشروع يعطيه جدية أكثر من غيره، ويجعل من رؤيته على أرض الواقع مسألة أقرب من أي وقت مضى.

وكان عالم الطيران شهد مؤخراً دخول طائرة فارهة وصغيرة الحجم تستخدم للرحلات الخاصة ولرجال الأعمال، كانت السرعة الفائقة مع الرفاهية العالية أهم مميزاتها، حيث بمقدورها أن تقطع المسافة بين نيويورك في الولايات المتحدة حتى العاصمة البريطانية لندن في ثلاث ساعات بدلاً من ثماني ساعات تحتاجهم الطائرات التجارية المستخدمة حالياً.

والطائرة الجديدة الفارهة تنتمي إلى عائلة الطيران الخاص، وليس التجاري، حيث أنها صغيرة الحجم ومجهزة لرحلات رجال الأعمال، أما سرعتها فتزيد عن سرعة الطائرة التقليدية بنحو 450 ميلاً في الساعة، كما انها من إنتاج شركة «كونكورد» الشهيرة التي كانت أول من ابتكر طائرات فائقة السرعة في السابق.

وأطلقت الشركة المنتجة على الطائرة اسم «إبنة الكونكورد» في إشارة إلى أنها طائرة صغيرة من طراز الطائرات الكبيرة النفاثة فائقة السرعة، أما الاسم الرسمي للطائرة فهو (S Spike-512) وقالت الشركة المنتجة إن «الطائرة الجديدة تمكن المسافرين من الاستمتاع أكثر بحياتهم».

وتقول الشركة إن الطائرة الجديدة قادرة على السفر من لندن إلى نيويورك والعودة في اليوم نفسه لقضاء الأعمال التي يحتاجها كبار المدراء ورجال الأعمال، «كما أن مستخدم هذه الطائرة يستطيع السفر من باريس إلى دبي للتسوق والاستمتاع ومن ثم العودة لتناول طعام العشاء في باريس قبل انتهاء اليوم»، على حد تعبير الشركة المنتجة.

وتتسع الطائرة إلى 18 راكباً فقط، كما أن طول هيكلها الخارجي يبلغ 131 قدماً، أما الجناح فيبلغ امتداده 60 قدماً، وسرعتها تبلغ 1100 ميل في الساعة (1800 كلم في الساعة) وهو ما يجعل سرعتها أكثر من سرعة الطائرة التقليدية التجارية بنحو 450 ميلاً في الساعة (700 كلم في الساعة).

ويبلغ سعر الطائرة الواحدة 60 مليون دولار، لكن هذا السعر يرتفع إلى 80 مليون دولار حسب الإضافات والمواصفات الخاصة التي يتم إضافتها على الطائرة.

طائرة عسكرية فائقة

وكانت القوات الجوية الأمريكية كشفت عن خططها لتصنيع طائرات فوق صوتية قادرة على عبور المحيط في غضون ساعة واحدة بحلول عام 2023 إلا أن هذه الطائرات عسكرية فقط، ولا يتوقع أن يتم استخدامها قريباً في عالم الطيران التجاري.

وتم اختبار طائرات من دون طيار تجريبية متقدمة لسلاح الجو الأمريكي قبالة ساحل جنوب كاليفورنيا، وحلقت في الجو بسرعة تقدر بأكثر من خمسة أضعاف سرعة الصوت.

وقال مدير تطوير الأجهزة فوق الصوتية في مختبر أبحاث سلاح الجو كينيث ديفيدسون: «هدفنا هو التأكد من أنه ستكون لدينا المعارف اللازمة لهذه الصناعة بحلول عام 2020 أو أن نكون قادرين على اتخاذ قرارات بشأن استخدام هذه التكنولوجيا خلال السنوات الخمس المقبلة».

وتحمل الطائرات الجديدة التي يتم تطويرها اسم (X-51A) وبلغت سرعتها بالفعل 5.1 ماخ في العام الماضي، وتأتي هذه الطائرات المتقدمة كجزء من برنامج صنع صواريخ من شأنها أن تدمر أهدافاً في أي مكان على الأرض خلال ساعات، وتسير بسرعة تتجاوز 3500 كيلومتر في الساعة أو 5 ماخ، وتعد هذه التكنولوجيا موضوعاً رئيسياً في سباق التسلح بين الولايات المتحدة وروسيا والصين.

«واتساب» يتوقف عن العمل على بعض الأجهزة قريباً

لندن ـ «القدس العربي»:

يتوقف تطبيق «واتساب» الشهير للتراسل الفوري عن العمل على مجموعة من الهواتف بحلول يوم الـ30 من شهر حزيران/يونيو الجاري، حسب بيان صادر عن الشركة.

وطورت الشركة التطبيق، الذي يستخدمه أكثر من مليار شخص شهريا، بتقنيات جديدة لا تتماشى مع بعض الأنواع القديمة من الهواتف.

أما الأجهزة التي سيتوقف التطبيق عن العمل عليها فهي: بلاك بيري Os وبلاك بيري 10 ونوكيا S40 ونوكيا سيمبيان S60.

وقالت الشركة في البيان إن على الراغبين في الاستمرار باستخدام واتساب تحديث هواتف آيفون إلى نظام iOS 7 أو ما يليه، ونظام أندرويد إلى الإصدار OS 2.3.3 أو ما يليه، وتحديث نظام ويندوز فون إلى الإصدار الثامن أو ما يليه.

قطعة الكترونية بـ200 دولار تجعلك تتنفس تحت الماء خمسة أضعاف المدة المعتادة

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكنت شركة استرالية من ابتكار قطعة جديدة لتأمين التنفس للغواصين والمولعين باستكشاف عالم البحار، حيث تتيح هذه القطعة للشخص التنفس تحت الماء دون أن يضطر للاطلال برأسه إلى ما فوق سطح الماء، وذلك لمدة تصل إلى خمسة أضعاف مدة التنفس التي تؤمنها أجهزة الغوص العادية المتوفرة في العالم حالياً.

وتحمل القطعة الجديدة اسم «سكوركل» وهي قادرة على تأمين التنفس تحت الماء للغواصين مدة تصل إلى 10 دقائق متواصلة قبل أن يضطر الشخص للصعود مجدداً إلى أعلى سطح الماء، وذلك مقارنة مع مدة دقيقتين فقط في أفضل أنواع وحالات أجهزة الغوص المتوفرة في الأسواق في الوقت الحالي.

وجاء الابتكار على يد الغواص ديفيد هالمور الذي يتخذ من مدينة ملبورن الاسترالية مقراً له، حيث نقلت عنه جريدة «دايلي ميل» البريطانية قوله إن «هذه القطعة سوف تغير اللعبة بالكامل بالنسبة لأي شخص يعشق الماء، سواء كان غواصاً محترفاً ومرخصاً، أو كان هاوياً أو حتى كان صاحب قارب أو سفينة».

وتقول الصحيفة البريطانية إن مبتكر القطعة الجديدة «سكوركل» التي يبلغ ثمنها 200 دولار فقط يريد من هذا الابتكار إيجاد طريقة أسهل لكل شخص من أجل استكشاف عالم البحار، وما تحت الماء.

وتمثل القطعة التي تتيح للشخص البقاء تحت الماء خمسة أضعاف المدة المتاحة حالياً تمثل تطوراً كبيراً خاصة بالنسبة للهواة الذين يصبح بمقدورهم بفضل هذه القطعة الغوص لمسافات أعمق بكثير وبالتالي القدرة على والوصول لأماكن في باطن البحر لم يكن من الممكن الوصول إليها في السابق.

وقال هالمور إن الاختراع الجديد «سكوركل» يفتح نافذة جديدة علي عالم مغامرات ما تحت الماء، ويوفر جزءاً كبيراً من التكلفة والازعاج الناتج عن استخدام معدات الغوص التقليدية.

وتحتاج «سكوركل» إلى أن يتم ملؤها بالهواء سواء قبل الغوص أو خلاله، ويمكن أن يتم ذلك بالخروج الكامل أو من خلال خزان الهواء المحمول إذا توفر للشخص، كما أنه يحتوي على عداد ضغط يقيس الهواء المتبقي في الجهاز وكم يكفي من الوقت للتنفس، وذلك من أجل أن يتم اتخاذ الاجراء اللازم من قبل الغواص في الوقت المناسب دون أن يتعرض لأي انقطاع في الهواء أو الاكسجين أو التنفس.

ويطمح ديفيد هالمور صاحب هذا الابتكار حسب «دايلي ميل» إلى تكوين مجتمع من الغواصين في مختلف أنحاء العالم، ليصبح هذا المجتمع ذو قدرة على العيش والتنقل والبقاء لمدة أطول تحت الماء، ويصبح أشبه بمجتمعات الأسماك التي تتعاون فيما بينها في أعماق البحار والمحيطات وتتعارف على بعضها البعض.

وبدأ بيع المنتج عبر موقع «كيك ستارتر» الذي يدعم الابتكارات الجديدة في مختلف أنحاء العالم ويجمع لها الأموال اللازمة للبدء بإنتاجها من قبل أصحابها، فيما يؤكد هالمور أنه جمع حتى الآن عشرة أضعاف المبلغ المقرر من أجل إنتاج القطعة وبيعها، وبدأ بالفعل بيعها على الانترنت وسط ارتفاع في الطلب عليها.

ويعتبر ثمن هذه القطعة (200 دولار فقط) منخفض نسبياً مقارنة مع معدات الغوص التقليدية وإذا ما قورنت أيضاً بالامكانات والقدرات التي تتيحها للغواص، كما أنه من الممكن استخدامها ضمن معدات الانقاذ الاحتياطية التي يتم تحميلها على القوارب والسفن خلال التنقل والسفر والصيد، إذ من الممكن الاستعانة بها لتأمين التنفس في حالات الغرق أو الحريق أو الاضطرار للقفز من المركب.

كما يأتي الكشف عن هذه القطعة الجديدة المبتكرة مع بدء فصل الصيف واقتراب موسم العطلات في أغلب دول العالم، وهو ما ساعد الى درجة كبيرة في رفع الطلب على هذه القطعة، حيث يذهب كثير من الهواة والغواصون المحترفون الى أماكن خاصة بالغوص، سواء النوادي المتخصصة أو شواطئ البحار والمدن المطلة على المحيطات.

«آبل» تعترف رسمياً ولأول مرة أنها تصنع سيارة ذاتية القيادة

لندن ـ «القدس العربي»:

اعترفت شركة «آبل» الأمريكية العملاقة ولأول مرة أنها تقوم بتطوير سيارة ذاتية القيادة ستنافس فيها شركة «غوغل» التي تجرب سياراتها منذ سنوات، وتنافس عددا من كبريات شركات تصنيع السيارات في العالم التي تنشغل في تطوير هذه المركبات والتكنولوجيا الجديدة التي يتوقع أن تغزو العالم قريباً.

وجاء اعتراف «آبل» على لسان رئيسها التنفيذي تيم كوك الذي أكد رسميًا ولأول مرة أن الشركة تعمل حاليا على الدخول إلى سوق السيارات ذاتية القيادة، ولكن من باب التقنية، أي أنها لا تفكر في تصنيع سيارة تحمل علامتها التجارية، وذلك بعد سنوات من تكتمها على هذا الأمر.

وقال في مقابلة مع تلفزيون «بلومبرغ» في الخامس من حزيران/يونيو الجاري كشف فيها عن خطط الشركة المتعلقة بهذا المجال: «نركز على أنظمة القيادة الذاتية»، وأضاف: «إنها تقنية أساسية نراها مهمة جدًا» وشبّه هذه الجهود بأنها «أم جميع مشاريع الذكاء الاصطناعي»، قائلًا إنها «قد تكون واحدة من أصعب مشاريع الذكاء الاصطناعي التي يُعمل عليها».

وشهد سوق السيارات ذاتية القيادة عددا كبيرا من شركات التقنية التي تدفع في هذا الاتجاه، إذ وقعت شركة وايمو التابعة لألفابت وهي الشركة الأم لشركة غوغل اتفاقا مع شركة فيات كرايسلر للسيارات وشركات خدمات التوصيل ليفت لتطوير التقنية. وقامت شركات صناعة السيارات، مثل «بي إم دبليو» وجنرال موتورز بفتح عدد كبير من المكاتب في وادي السيليكون مع إنفاق مئات الملايين من الدولارات للحصول على سيارات ذاتية القيادة.

وكانت «آبل» تسعى في بادئ الأمر إلى بناء سيارتها الخاصة قبل إعادة تقييم تلك الطموحات في العام الماضي لإعطاء الأولوية للتقنية الكامنة وراء القيادة الذاتية، وفقا لما ذكرته وكالة أنباء بلومبرغ. وقد استأجرت الشركة أكثر من 1000 مهندس للعمل على «مشروع تيتان» وهو الاسم الذي يُعرف به فريق السيارة داخليًا، بعد أن بدأ في عام 2014.

وفي هذا الإطار، حصلت شركة «آبل» في نيسان/ أبريل على تصريح من إدارة السيارات في كاليفورنيا لاختبار ثلاث سيارات ذاتية القيادة، والتي ظهرت صور لها بعد ذلك بعدة أسابيع. وقال أحد الأشخاص على دراية بمشروع تيتان أن هناك 6 مركبات كانت تختبر على نحو خفي تقنية القيادة الذاتية على الطرق العامة في منطقة خليج سان فرانسيسكو وحولها لمدة عام على الأقل.

وقال كوك لوكالة بلومبرغ: «هناك اضطراب كبير يلوح في الأفق» مشيرًا إلى تقنية القيادة الذاتية، والمركبات الكهربائية، وسيارات الأجرة حسب الطلب. وأضاف: «هناك ثلاثة قطاعات من التغيير التي تحدث عمومًا في الإطار الزمني نفسه».

وعند سؤاله عما إذا كانت «آبل» تعتزم صناعة سيارة تحمل علامتها التجارية، قال كوك: «سنرى إلى أين يقودنا ذلك». وأضاف: «حقيقة إننا لا نقول من جهة النظر إلى المنتجات ماذا سنفعل».

عشرة كواكب صغيرة تهدد الأرض والبشرية

لندن ـ «القدس العربي»:

اكتشفت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» 97 جسما فضائيا خلال العام 2016 في إطار بعثة «نيووايز» للبحث عن الأجسام الفضائية القريبة من الأرض، عن طريق الرصد بالأشعة تحت الحمراء.

وكشفت «ناسا» أن 28 جسما من تلك المكتشفة تعتبر قريبة من الأرض، بينما يقع 64 منها في نطاق حزام الكويكبات الرئيسي، إضافة إلى خمسة مذنبات.

وصنفت ناسا 10 كويكبات من أصل 97 جرما، على أنها قد تكون خطيرة على الأرض، وأوضحت الوكالة من خلال موقعها على الإنترنت مواقع تلك الأجسام، وبعدها عن الأرض.

يذكر أن درجة خطورة الأجرام الفضائية تصنف بناء على حجمها وبعدها عن مدار الأرض.

وتعمل بعثة (NEOWISE) منذ 2013 بواسطة تلسكوب (WISE) الفضائي الذي يستخدم خريطة السماء مليئة بالنجوم المصورة في نظام الأشعة تحت الحمراء.

وكان العالم واجه خطراً كبيراً ومر علماء الفلك في حالة من الرعب في أواخر العام 2015 عندما اكتشفوا أن كويكبا ضخما اقترب من الأرض بمسافة تصل إلى 10 ملايين كيلو متر فقط، قبل أن يواصل سيره إلى أعماق الفضاء الكوني في 23 كانون الأول/ ديسمبر من ذلك العام.

وكشف عن ذلك خبراء وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» والتي رصدت كويكبا لا يقل قطره عن كيلومترين وكاد يتسبب عند اقترابه من الأرض في زلزال كبير ومدمر.

وقطع الكويكب الذي أطلق عليه العلماء حينها اسم (2003SD220) مسافة قدرها مليوني كيلومتر خلال مدة زمنية تقل عن ثلاثة أسابيع، ما يعني أن سرعته كانت هائلة وأن ارتطامه بالأرض كان يعني حدوث كارثة محققة.

سجلت 7 % نموا في عدد الزوار خلال الأشهر الخمسة الأولى من العام الجاري

هيئة السياحة القطرية: قادرون على تخطي الأزمة الخليجية

مطار حمد الدولي

الدوحة ـ «القدس العربي»: إسماعيل طلاي

أكد مسؤولون في الهيئة العامة للسياحة القطرية عن ثقتهم في قدرة قطاعات صناعة السياحة على تخطي الأزمة الخليجية الراهنة والمحافظة على أدائها القوي، لافتين إلى تسجيل قطر ارتفاعاً في أعداد زوارها القادمين بنسبة 7% في الفترة من كانون الثاني/يناير إلى أيار/ مايو الحالي مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي الماضي، وذلك وفقاً لأحدث الإحصائيات الصادرة عن الهيئة العامة للسياحة.

وجاء هذا النمو مدعوماً في الدرجة الأولى من الزوار القادمين إلى قطر من الأمريكيتين والقارة الأوروبية الذين زادت أعدادهم بنسبة 9% و14% على التوالي.

وفي أول رد فعل من الهيئة العامة للسياحة القطرية على «الحصار الجوي والبري والبحري» الذي تفرضه السعودية والإمارات والبحرين على قطر، أكد مسؤولون في الهيئة العامة للسياحة عن ثقتهم في قدرة قطاعات صناعة السياحة على تخطي الأزمة الخليجية الراهنة والمحافظة على أدائها القوي.

وأضاف قائلاً: «لقد حافظت قطر على سمائها وموانئها مفتوحة، وها هي الخطوط الجوية تواصل الطيران من وإلى أكثر من 130 وجهة، ولا تزال عملات دول مجلس التعاون الخليجي مقبولة في جميع المنشآت السياحية القطرية. وسوف نُبقي أبوابنا مفتوحة دائما لزوار قطر من جميع الجنسيات وسنكون دائما على أتم استعداد لاستقبالهم والترحيب بهم».

وأكدت الهيئة العامة للسياحة تعزيز جهودها التحضيرية لإطلاق مهرجان صيف قطر 2017 كما تقوم بالتنسيق مع شركائها في القطاع الخاص لإطلاق جميع العروض المقررة في قطاعات الترفيه والضيافة والتجزئة وفقاً للخطة الموضوعة. وتُركز الجهود الترويجية في هذا الصيف على استهداف الزوار القادمين من دولتي الكويت وعُمان عبر إبرام الشراكات مع منظمي الرحلات السياحية العاملة في البلدين.

وحسب تقرير للهيئة العامة للسياحة، تلقت «القدس العربي» نسخة منه، تكشف البيانات التفصيلية لأنواع التأشيرات عن زيادة ملحوظة بلغت نسبتها 27% في أعداد الزوار من طالبي الاستجمام، وهو ما يدل على التنوع المتنامي في خيارات الترفيه والاستجمام التي توفرها قطر للسياح الراغبين في الاستمتاع بالأجواء الترفيهية ذات الطابع العائلي وبتجربة الضيافة القطرية الأصيلة.

وشهدت قطر أيضاً ارتفاعاً نسبته 40% في عدد الزوار الذين قرروا التوقف فيها أثناء رحلاتهم بفضل تأشيرة العبور المجانية التي تصل مدتها إلى 96 ساعة، بالإضافة إلى نجاح حملة «+قطر»، التي أطلقتها الخطوط الجوية القطرية بالتنسيق مع الهيئة العامة للسياحة والتي ستستمر في تقديم إقامة فندقية مجانية لليلة في مجموعة من أفخم الفنادق في قطر من فئتي الخمس أو الأربع نجوم خلال فصل الصيف للمسافرين. وجاء مواطنو الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة والهند وجنوب أفريقيا وباكستان في صدارة الجنسيات التي اجتذبتها عروض رحلات التوقف في قطر.

وقال حسن الإبراهيم، رئيس قطاع تنمية السياحة لدى الهيئة العامة للسياحة: «إن التركيز على اجتذاب العابرين من خلال مطار حمد الدولي للتوقف في قطر وإطلاق تأشيرة العبور يشكلان معاً جزءاً رئيسياً من استراتيجية الهيئة العامة للسياحة الرامية إلى تنويع العروض السياحية والأسواق المصدرة للسياح».

وأضاف: «نواصل العمل بلا كلل من أجل تدشين المرحلة القادمة من الاستراتيجية الوطنية لقطاع السياحة في أيلول/سبتمبر المقبل والشروع في تنفيذها، وذلك سعياً لتحقيق الازدهار في قطاعي السياحة والضيافة. وتتخذ الاستراتيجية من مبدأ التنويع ركيزتها الأساسية سواء في المنتجات أو الخدمات أو الأسواق المصدِّرة للسياحة الوافدة، بما يضمن استدامة القطاع واستمرارية نموه بغض النظر عن التغيرات التي قد تطرأ على العالم من حولنا».

ترحيب بالكويتيين والعمانيين

ويشير التقرير إلى أن أكبر مساهمة في نمو أعداد الزوار القادمين من دول مجلس التعاون الخليجي جاءت من مواطني دولة الكويت الذين ارتفعت أعدادهم بنسبة 7% خلال الفترة من كانون الثاني/يناير إلى أيار/ مايو 2017. ومن الجلي أن الوقت قد حان بالنسبة لنا كي نعيد توجيه بوصلة جهودنا الترويجية وحملاتنا التسويقية إلى أماكن أخرى داخل مجلس التعاون الخليجي، ونحن نتطلع إلى الترحيب بأشقائنا وأخواتنا من الكويت وعمان في وطنهم الثاني قطر».

وأما خارج العالم العربي، فتواصل الهيئة العامة للسياحة تكثيف جهودها الترويجية على المستوى الدولي من خلال شبكتها الواسعة من المكاتب التمثيلية في تركيا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وألمانيا والمملكة المتحدة وفرنسا وسنغافورة.

وقال الإبراهيم: «هناك إقبال كبير على التجربة السياحية الأصيلة التي يوفرها قطاع السياحة في قطر. ونحن فخورون للغاية بشركائنا الذين يلتزمون بقيم الضيافة التي يعرف بها شعبنا والتي أصبحت علامةً تُميزنا، ويقدمون العون للسياح والزوار بغض النظر عن جنسياتهم أو أعراقهم. ولا شك أن صناعة السياحة في قطر لديها القدرة على الحفاظ على أعلى درجات الاحترافية والخدمة الممتازة والالتزام بالأخلاقيات الإنسانية رغم هذه الظروف الاستثنائية، وسوف يمثل ذلك مفتاح الصمود للقطاع وقوته».

البنك الافريقي يخصص 142.6 مليون دولار لمشاريع تكنولوجيا الاتصال

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

أعلن قطاع البنى التحتية والتنمية الحضرية في مجموعة البنك الافريقي للتنمية في تقرير عن النقل وتكنولوجيا الإعلام والاتصال في افريقيا لعام 2016 «أن البنك خصص 142.6 مليون دولار لدعم أربعة مشاريع افريقية خاصة بتطوير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على المستويين الوطني والدولي».

ويتعلق الأمر بمشروع «خمسين مليون امرأة افريقية تتصل» ومشروع الاتصال والنقل في بحيرة فكتوريا، ومشروع كابل الألياف البصرية العابر للصحراء الكبرى، ومشروع كابل الألياف البصرية لمكونة الكونغو بافريقيا الوسطى. ويتعلق مشروع «خمسين مليون امرأة افريقية تتصل» بإقامة منصة اتصال وشبكة اجتماعية تربط بين النساء المقاولات في ستة وثلاثين بلدا بكلفة 13.8 مليون دولار.

وسيبدأ إنجاز هذا المشروع في عام 2018 وهو ممول من البنك الافريقي للتنمية بواقع 12.4 مليون دولار، بالاشتراك مع مجموعات اقتصادية بوسط وغرب افريقيا ستتولى 1.4 مليون دولار.

ويتوقع أن يمكن هذا المشروع بعد انطلاقته عام 2021 من تسجيل خمسين ألف مستخدمة للشهر، وهو ما سيسهل وصول مستخدمات الشبكة، لمصادر التمويل من أجل تطوير نشاطاتهن وخلق المزيد من الوظائف.

وسيمكّن مشروع الاتصال والنقل في بحيرة فكتوريا الذي يغطي دول أوغندا وكينيا وتانزانيا، من تأمين النقل عبر أكبر بحيرة افريقية بكلفة 37 مليون دولار، سيتولى البنك الافريقي قرض 25 مليون منها، بينما يتولى الاتحاد الأوروبي 4.8 مليون من هذه الكلفة على أن تتولى الدول المستفيدة باقي كلفة المشروع وقدرها 6.8 مليون دولار.

ويتوقع أن يحد هذا المشروع من الوفيات الناجمة عن حوادث الغرق في بحيرة فيكتوريا بنسبة 80 في المئة حيث سيمكن المشروع من بث رسائل إنذار مبكر إلى عابري البحيرة في حالة حدوث أعاصير وعواصف بحرية.

أما مشروع كابل الألياف البصرية العابر للصحراء الكبرى فسيمكن مستخدمي الهاتف في النيجر والتشاد من الاستفادة من خدمة اتصال عالية.

وسيمدد هذا المشروع الذي سيكلف 84 مليون دولار والذي سيبدأ السنة الجارية، كابلا ألياف بصري بطول 1004 كلم في النيجر، ومن مد 503 كلم لربط النيجر بالتشاد.

وسيمول هذا المشروع بهبتين إحداهما من البنك الافريقي والأخرى من الاتحاد الأوروبي بينما ستكمل حكومتا التشاد والنيجر باقي الكلفة.

ويتوقع أن يرفع هذا المشروع بعد اكتماله، معدل الوصول للأنترنت من 15% إلى 30% في النيجر، ومن 10% إلى 20% في التشاد.

وسيمكن مشروع كابل الألياف البصرية لمكونة الكونغو بافريقيا الوسطى من دعم الوصول لخدمات الانترنت في دول شبه المنطقة، كما سيرفع معدل إسهام تكنولوجيا الاتصال والإعلام في الناتج الداخلي الخام من 4.4% عام 2015 إلى 10% خلال السنوات الثلاث المقبلة.

يذكر أنه تم خلال عام 2016 تمويل 118 مشروعا خاصا بالنقل وبتكنولوجيا الاتصال والإعلام في 42 بلدا.

وزاد الغلاف المالي المخصص لتكنولوجيا الاتصال والإعلام بـ 28.6 مليون دولار في عام 2016 مقارنة مع عام 2015 حيث كان هذا الغلاف في حدود 114 مليون دولار.

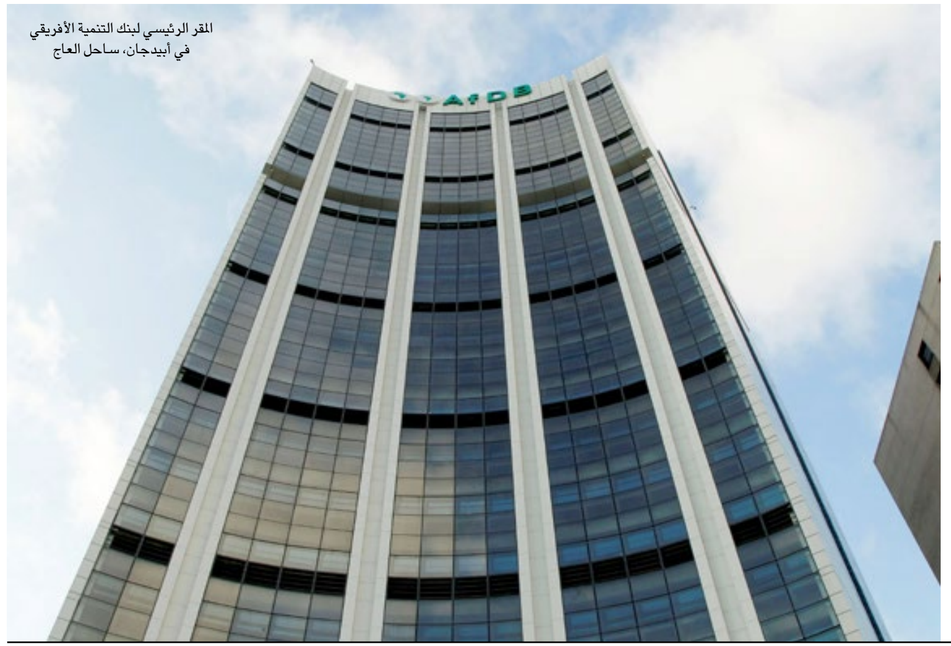

المقر الرئيسي لبنك التنمية الأفريقي في أبيدجان، ساحل العاج

القيود الأمريكية تستهدف الجيش الكوبي عماد الاقتصاد

يستهدف حظر التبادلات الذي أعلنه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مع كيانات يسيطر عليها الجيش الكوبي قلب نظام راوول كاسترو الذي أوكل قطاعات كاملة من اقتصاد البلاد إلى قادة عسكريين.

وأعلن ترامب أمس منع التبادلات التجارية بين الشركات الأمريكية ومجموعة غايسا التابعة للجيش لإدارة الشركات والتي تسيطر خصوصا على قسم من القطاع السياحي الذي يشهد نموا قويا في كوبا.

وتجسد المجموعة الحاضرة في عدة قطاعات النفوذ الكبير للجيش في الاقتصاد الكوبي والذي بدأ في تسعينات القرن الماضي.

آنذاك، برزت الحاجة الملحة إلى العملات مع انهيار الاتحاد السوفييتي وانقطاع الدعم الذي كانت تحصل عليه البلاد. واستفاد الشقيقان فيدل وراوول كاسترو من ولاء الجيش فأوكلا إليه الإشراف على قطاعات اقتصادية رئيسية.

وبدأت هذه السيطرة من خلال تشكيل اتحاد المؤسسات العسكرية لدعم التسليح وصناعته محليا ثم مجموعة غافيوتا السياحية التي تتولى تنسيق وإدارة انفتاح البلاد على السياحة قبل تأسيس مجموعات سياحية مدنية أخرى مثل كوباناكان وغران كاريبي.

قبل ذلك، أسست وزارة الداخلية مجموعة سيميكس التي تضم عدة شركات متخصصة في تشكيل شركات واجهة للالتفاف حول القيود التي يفرضها الحظر الاقتصادي الأمريكي على الجزيرة منذ العام 1962.

وبعد أن كان الهدف من اتحاد المؤسسات العسكرية هو زيادة الإنتاجية، تحول مع الوقت إلى مجموعة غايسا.

وضمت المجموعة بعد ذلك غافيوتا وأيضا مجموعة التوزيع «تي ار دي» وإدارة محطة الحاويات في مرفأ ماريال الضخم، غرب هافانا، ومجموعة رافين المالية أحد مالكي شركة ايتيكسا التي تحتكر قطاع الاتصالات.

وتملك غافيوتا أكثر من 50 فندقا (40% من البنية التحتية للفنادق التي تملكها الحكومة في الجزيرة) وخمسة أحواض سفن وأكثر من 25 مطعما وشركة جوية تحمل الاسم نفسه وعدة شركات لسيارات الأجرة وإيجار السيارات.

في ظل حكم راوول كاسترو، باتت غايسا تسيطر على شركة سيميكس القابضة والبنك المالي الدولي وشركة هافاغوانيكس التي تملك عدة مطاعم وفنادق في هافانا القديمة.

وتظل غايسا غير شفافة ولا يتوفر أي سجل رسمي يحصي الكيانات التي تشرف عليها في كوبا. كما ان المقر الرئيسي لغايسا في غرب العاصمة لا يتضمن حتى لافتة على مدخله.

يتولى إدارة غايسا الجنرال لويس رودريغز لوبيز كايخاس عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي وصهر راوول كاسترو. وهذا الجنرال الذي يتفادى الظهور علنا غير معروف فعلا من الشعب الكوبي.

وعلق مسؤول في صحيفة «غرانما» الرسمية ساخرا في تغريدة «بدون لافتات تحدد الشركات المرتبطة بالمجموعات الكبرى سيكون من الصعب (على الشركات الأمريكية) عدم انتهاك إجراءات» ترامب.

وأشار خورخي دواني مدير معهد الأبحاث الكوبية في جامعة فلوريدا «بالنظر إلى الوجود البارز للعسكريين في عدة نشاطات منتجة في الاقتصاد الكوبي، من الصعب تخيل ان العلاقات التجارية بين البلدين ستكون على نطاق واسع».

وتابع دواني «لقد سمعنا ان الحكومة الامريكية ستعد قائمة بالشركات الكوبية المرتبطة بشكل خاص بالقوات المسلحة»، قبل تطبيق الاجراءات التي ستدخل حيز التنفيذ في الأشهر المقبلة.

إلا ان خبير الاقتصاد الكوبي بافيل فيدال من جامعة خافيريانا دي كالي شدد على صعوبة المهمة وحجمها وقال انه لا بد من الانتظار «لمعرفة كيف ستطبق الإجراءات الجديدة من أجل تقييم مدى فعاليتها».

ويضيف فيدال ان القيود التي سيفرضها ترامب من المفترض ان تحمل السلطات الكوبية على «معالجة براغماتية فورية» لمسألة الحضور الطاغي للجيش في الاقتصاد والذي «يجب ان يتم تصحيحه في وقت أو في آخر».

وهناك احتمالان أساسيان حسب الخبراء: حل غايسا ونقل الكيانات التابعة لها إلى إدارة مدنية أو تحويلها إلى مجموعة شركات مدنية. لكن الخيار الأخير سيرغمها على اعتماد مزيد من الشفافية، بحسب فيدال. (أ ف ب)

مدن وآثار

مياه عين السلطان لا تنقطع صيفا وشتاء وتربتها حمراء

أريحا أقدم مدن التاريخ وبوابة فلسطين الشرقية نحو العالم

رام الله ـ «القدس العربي»: فادي أبو سعدى

تحت سطح البحر قرابة مئتين وخمسين متراً تقع مدينة أريحا شرق الضفة الغربية وشمال البحر الميت. إنها أخفض نقطة في العالم. أما مياهها خاصة مياه عين السلطان فلا تنقطع صيفا ولا شتاء، ويبلغ تدفقها ألف غالون في الدقيقة أضف إلى ذلك خصوبة تربتها ذات اللون الأحمر.

تبعد مدينة أريحا القديمة عن المدينة الجديدة حوالي ميل من الغرب، ومكانها يعرف بتلال أبو العلايق شمال تل السلطان. وهي البوابة الشرقية لفلسطين وتربطها بالضفة الشرقية من نهر الأردن طريق معبدة عرفت باسم طريق القدس ـ عمان.

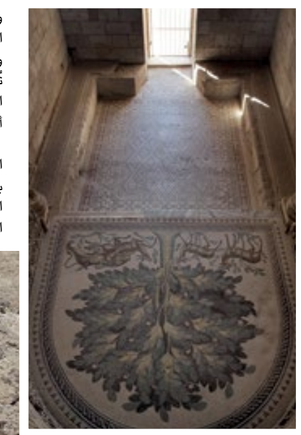

وبسبب موقعها الجغرافي فقد عرفت منذ القدم كنقطة عبور للقوافل التجارية والغزوات الحربية التي كانت تتجه غرباً نحو القدس وشرقاً نحو عمان، ويمر منها الحجاج المسيحيون القادمون من القدس في طريقهم إلى نهر الأردن والبحر الميت. وهي منطقة مهمة للزراعة، فهي مشهورة بزراعة الحمضيات والتمور والموز والورود والخضراوات.

وحسب الباحث حنا عيسى والأمين العام للهيئة الإسلامية المسيحية، فإن أصل تسمية أريحا سامي، وأريحا عند الكنعانيين تعني القمر، والكلمة مشتقة من فعل «يرحو» أو «اليرح» في لغة جنوب الجزيرة العربية وتعني شهر أو قمر. وأريحا في السريانية معناها الرائحة أو الأريج.

ويعود تاريخ أريحا إلى عشرة آلاف عام قبل الميلاد وكانت مبنية من الطوب اللبن، وازدهرت في عهد الرومان ويظهر ذلك في آثار الأبنية التي شقوها فيها والتي تَبرز على وادي القلط، وفي هذا العهد أصبحت تُصدر التمر، كما أصبحت مشتى رئيسيا حيث بنى الملك هيرودس قصره في جنوب وادي القلط واتخذ أريحا كمشتى له قضى فيه آخر سنوات حياته.

اكتسبت المدينة أهمية كبيرة عندما زارها السيد المسيح عليه السلام، ثم انتشرت المسيحية في أريحا بواسطة الرهبان والنساك الذين كانوا يقيمون في الأديرة والكنائس في عهد قسطنطين الكبير «مؤسس القسطنطينية». وخضعت أريحا لحكم الصليبيين بعد أن غزوا فلسطين، وأصبحت مركزاً للجيش الصليبي بقيادة ريموند. وجعلوا منها جسراً لهم في فلسطين للاتصال بقواتهم وولاتهم في الشام. أعاد الصليبيون بناء دير القديس جورجي من قرية كوزيبا التي تبعد ستة أميال عن مركز مدينة أريحا. كما بنوا كنيستين وديرا مخصصا ليوحنا المعمدان. في عام 1187 هزم صلاح الدين الأيوبي الصليبيين وطردهم من أريحا بعد انتصار قواته في معركة حطين.

خلال فترة الحكم العثماني في القرن التاسع عشر، كانت أريحا عبارة عن قرية تتعرض لهجمات البدو. وقام بعض علماء الآثار من الأوروبيين بزيارة المدينة، وبدأوا أولى الحفريات الأثرية في تل السلطان في عام 1867. وبعد انهيار الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى، خضعت أريحا لحكم الانتداب البريطاني.

تل عين السلطان

وتضم أريحا الكثير من المعالم الأثرية، الإسلامية والمسيحية مثل: تل عين السلطان، ويعد أقدم منطقة في أريحا وهو عبارة عن نبع ماء قديم جداً يبعد عن المدينة مسافة كيلو مترين. وسُمي نبع عين السلطان بهذا الاسم لأن البابليين قاموا باقتلاع عينيّ ملك مُنحى عن العرش من بيت المقدس هناك. ويقع على تل نبع عين السلطان أقدم حائط وبرج دائري للدفاع، ويعود إلى 7000 سنة قبل الميلاد.

قصر هشام

ومن الآثار الإسلامية الهامة قصر هشام؛ وهو قصر عربي رائع بناه هشام بن عبد الملك على خربة المفجر. ويقع في منتصف منطقة صحراوية على بعد 5 كيلو مترات إلى الشمال من مدينة أريحا. كان القصر مقرا للدولة، وقد فضل الخليفة هشام بن عبد الملك حرية الصحراء على حياة المدينة في العاصمة دمشق لكي يتمكن من ممارسة هواية الصيد.

ويتكون القصر من مجموعة من البنايات والحمامات والجوامع وقاعات مليئة بالأعمدة الأثرية، وتعتبر الفسيفساء والزخارف والحلي من الأمثلة الرائعة للفن والعمارة الإسلامية القديمة. يقول الخبراء إن زلزالا عنيفا ضرب المنطقة ودمر الأبنية في قصر هشام قبل أن يكتمل. وبفعل الأتربة والأنقاض المتراكمة حفظت الفسيفساء والرسومات الرائعة الموجودة في القصر.

جبل القرنطل

هو جبل التجربة نفسه، ويبلغ ارتفاعه نحو 350 مترا إلى الغرب من مدينة أريحا. وفي هذا الموقع أمضى السيد المسيح عليه السلام 40 يوماً وليلة صائماً ومتأملاً خلال إغراءات الشيطان له. وعلى المنحدر الشرقي للجبل يوجد العديد من الكهوف يتراوح عددها ما بين 30 إلى 40 كهفا، سكنها النساك والرهبان في الأيام الأولى للمسيحية. وبالإضافة إلى الدير الروماني، يستطيع المرء رؤية الحصن الروماني في أعلى الجبل الذي بُني ليحمي الوادي.

وجدير بالذكر ان كلمة القرنطل هي اشتقاق من الكلمة اللاتينية «فاردارغيتا» التي تعني «أربعين» إشارة إلى المدة التي قضاها السيد المسيح عليه السلام صائماً ومتعبداً في الموقع، وأطلق الصليبيون هذا الاسم على الجبل في القرن الثالث عشر. وتأسس دير القرنطل على يد الأرشمندريت افراميوس سنة 1892 وقد جُدد عدة مرات. وكان أول من فكر في المحافظة على قدسية هذا الموقع الملكة هيلانة.ج والدة الامبراطور اليوناني قسطنطين الكبير.

وادي القلط

وادي القلط، الذي يعتبر انهداما طبيعيا بين الهضاب المجاورة وهو مكون من جدران صخرية عالية تمتد لمسافة 45 كيلومترا بين أريحا والقدس. وهي طريق ضيقة ووعرة تمتد بمحاذاة الوادي كانت في سابق الأيام الطريق الرئيسي لمدينة أريحا ولكنها تستعمل الآن من قبل السياح الزائرين للدير. يعرف الوادي أيضاً كموقع رائع لممارسة رياضة تسلق الجبال والمشي خصوصاً في فصل الشتاء، فقد تم وضع علامات مميزة على طريق مخصص للمشي بطول 15 كيلومترا يبدأ من ينابيع القلط وحتى موقع «تلول أبو العلايق» أو « قصر هيرودوس الشتوي» في أريحا.

مقام النبي موسى

من المتعارف عليه محلياً أن مقام النبي موسى يعتبر مكاناً مقدساً للمسلمين أيضا لأنه يضم ضريح النبي موسى. الحجارة الحمراء القابلة للاشتعال تزيد من قداسة وحرمة هذا المقام، هذه الخاصية الرائعة في هذه الحجارة ترجع إلى احتواء الأملاح الموجودة فيها على القطران والزيت، وقد استخدم الحجاج هذه الحجارة للطهي وللحصول على الدفء في فصل الشتاء. أما المقام الثاني الذي يقع في الجهة الجنوبية الشرقية فهو للسيدة عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأول ذكر لهذا المقام كان في سنة 1920.

وفي التاريخ الفلسطيني المعاصر، يقول عيسى إن مقام النبي موسى ارتبط بالزعيم الفلسطيني الحاج أمين الحسيني، حيث كان يقود المواكب التي تأتي من كل مناطق فلسطين، تسبقها المسيرات الشعبية، وفي كل منطقة تمر منها المواكب، يخرج أهلها للانضمام إليها، وبعد أن تمكث الوفود في المقام وحوله فترة الموسم، تعود إلى القدس بموكب حاشد تردد فيه الأناشيد الوطنية والدينية. ومنذ عام 1919 قررت قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية استثمار احتفالات النبي موسى للتحريض ضد الانتداب البريطاني بسبب دعمه الهجرة الصهيونية.

وتبدأ الاحتفالات عادة بالتجمع في ساحات الحرم القدسي، حيث يفد أبناء فلسطين من مدنها وقراها شاهرين سيوفهم ورماحهم ورافعين راياتهم، ومنشدين الأناشيد الدينية والوطنية، وبعد أن يكتمل التجمع يتجه الحشد إلى مكان الاحتفال. وفي الموسم التالي وتحديدا في الرابع من نيسان/ابريل 1920 جاء موسم النبي موسى. ومنعت قوات الاحتلال البريطاني أهل الخليل من دخول القدس للمشاركة في الاحتفال، وكان أهالي القدس ونابلس قد خرجوا لاستقبالهم وشارك في الاستقبال أبناء الطوائف المسيحية كالعادة. وهتف الجميع ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية وطالبوا بالوحدة العربية والاستقلال. وتمكن أهل الخليل من دخول القدس عنوة واتجهت الجموع إلى الساحة أمام باب الخليل، حيث خطب فيها موسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس ورئيس الجمعية الإسلامية ـ المسيحية وخليل بيدس وعارف العارف والحاج أمين الحسيني وغيرهم، وكانت الكلمات حماسية أثارت الشعور القومي.

اندّس بين الجموع المحتشدة صهيوني يدعى كريمر بن مندل محاولا خطف العلم العربي وتمزيقه، فانقض عليه الرجال وقتلوه، ثم جاء صهيوني آخر مع عدد من الجنود البريطانيين لإنزال العلم فقتله الرجال، واندلعت معركة –بين الفلسطينيين من جهة والجنود البريطانيين وأفراد العصابات الصهيونية من جهة أخرى – واستشهد فيها أربعة من الفلسطينيين، وقُتل خمسة من اليهود، وسقط 122 جريحا من الطرفين. وكانت هذه المعركة ضربة البداية لثورة استمرت خمسة أيام في القدس، قتل فيها تسعة من اليهود وجرح مائتان وخمسون من الطرفين.

وفرضت القوات البريطانية حصارا كاملا على بيت المقدس، كما فرضت الأحكام العرفية لإخماد الثورة. وعزلت موسى كاظم باشا الحسيني عن رئاسة بلدية القدس، وشنت حملة اعتقالات واسعة، وفرضت أحكاما بالسجن على ثلاث وعشرين من الشخصيات المقدسية البارزة من بينها الحاج أمين الحسيني وعارف العارف غير أنهما فرا إلى شرق الأردن.

ومن المساجد في المدينة التاريخية هناك مسجد أريحا القديم: بني عام 1331 هجري وتبلغ مساحته 3 دونمات، وفيه 11 صنبوراً، وله بابان يقعان في الشمال والغرب، و11 نافذة خشبية ومنبر خشبي على الطراز القديم.

وهناك مسجد صالح عبده الذي بناه صالح طاهر عبده عام 1952على مساحة 3 دونمات وله بابان و15 نافذة زجاجية ومنبر خشبي.

وهناك مساجد أخرى مثل، مساجد عين السلطان ومساجد عقبة جبر ومساجد النويعمة ومسجد غور نمرين ومسجد قصر هشام، ومسجد النبي موسى.

ومن صور التآخي الإسلامي المسيحي في أريحا: جمعية الشابات المسيحيات، ويمكن للمسلمات الانتساب لهذه الجمعية التي تقوم بأنشطة مختلفة مثل المحاضرات لربات البيوت وتعليم الخياطة، وهناك أنشطة رياضية، وجمعية الشبان المسيحية في عقبة جبر وتتبعها مدرسة لتعليم النجارة والتنجيد والدهان للطلاب المسيحيين والمسلمين. ومدرسة ترسنطا التي تستقبل طلاباً مسيحيين ومسلمين على حد سواء ودون تمييز.

رياضة

CONFEDERATIONS CUP RUSSIA 2017

كأس القارات عبرت المشاكل ودخلت مرحلة السطوع

موسكو ـ «القدس العربي»:

رغم كونها حاليا ثاني أهم البطولات التي ينظمها الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، شهدت كأس القارات خلال السنوات الماضية رفض عدد من المنتخبات المشاركة فيها لتكون من البطولات الدولية القليلة التي تشهد تاريخا حافلا بالمشاكل.

لكن كأس القارات عبرت هذه المشاكل، ودخلت مرحلة السطوع خاصة بعدما بدأ إقامة البطولة كل أربع سنوات. وإلى جانب رفض بعض المنتخبات المشاركة فيها، شهدت البطولة السادسة من كأس القارات في 2003 واقعة هي الأولى من نوعها في البطولات الدولية عندما توفي اللاعب الكاميروني مارك فيفيان فوي. وتقام كأس القارات حاليا مرة كل أربعة أعوام بمشاركة أبطال القارات الست بالإضافة إلى حامل لقب كأس العالم ومنتخب الدولة المضيفة، وهذه المرة روسيا التي تعتبر البطولة أفضل اختبار لاستعداداتها قبل عام واحد فقط من استضافتها لكأس العالم 2018 .وأقيمت كأس القارات كبديل للمواجهة بين بطلي أوروبا وأمريكا الجنوبية، وهي البطولة التي كانت تعرف باسم «كوبا دورو». واستضافت السعودية البطولة الأولى لكأس القارات عام 1992 وشارك فيها إلى جانب السعودية كل من الأرجنتين والولايات المتحدة وكوت ديفوار.

وتنافست الفرق المشاركة على كأس الملك فهد التي أحرزها في النهاية المنتخب الأرجنتيني. وفي البطولة الثانية التي استضافتها السعودية أيضا، ارتفع عدد المنتخبات المشاركة إلى ستة منتخبات هي السعودية ونيجيريا واليابان والدنمارك والمكسيك والأرجنتين وتوج المنتخب الدنماركي بلقبها. وفي 1997، أقيمت البطولة تحت رعاية وتنظيم الفيفا للمرة الأولى واستضافتها السعودية أيضا بمشاركتها وجنوب أفريقيا والبرازيل وأوروغواي والمكسيك والتشيك والإمارات وأستراليا، حيث ارتفع عدد المشاركين إلى ثمانية منتخبات. ورغم هذا، شهد تاريخ البطولة رفض بعض المنتخبات المشاركة، حيث رفض المنتخب الألماني المشاركة مرتين، كانت الأولى في بطولة 1997 والتي كان مقررا أن يشارك فيها بصفته بطل أوروبا، والثانية في 2003 والتي كان مقررا أن يشارك فيها بصفته وصيف بطل العالم. كما رفض المنتخب الفرنسي المشاركة في البطولة الرابعة عام 1999 والتي كان مقررا مشاركته فيها بصفته بطل العالم. واضطر الفيفا لإعادة النظر في قواعد البطولة، وتقرر أن تقام مرة واحدة كل أربع سنوات بدلا من عامين على أن يكون عام إقامتها هو السابق لكأس العالم مباشرة. وتقرر أيضا أن تقام البطولة في الدولة المضيفة لكأس العالم، ما يسمح لها باختبار استعداداتها لكأس العالم رغم الفارق الكبير في حجم البطولتين. وأكد الفيفا في 2005 أن المشاركة في كأس القارات سيكون إجباريا لجميع أبطال القارات الست باستثناء بطلي أوروبا وأمريكا الجنوبية. ولم يعد من المرجح أن ترفض أي دولة المشاركة لأنها تمثل استعدادا جيدا لكل المنتخبات المشاركة فيها قبل عام واحد من كأس العالم. وأقيمت البطولة الرابعة في المكسيك عام 1999، ونجح صاحب الأرض في حسمها بالتغلب على نظيره البرازيلي 3/4 في المباراة النهائية، التي شهدت حضورا جماهيريا كبيرا بلغ نحو 60 ألف مشجع في المباراة الواحدة من بين 16 مباراة شهدتها البطولة. وكانت بداية استغلال البطولة كبروفة للدولة المضيفة قبل استضافة كأس العالم في 2001 عندما حصلت كوريا الجنوبية واليابان على شرف التنظيم المشترك للبطولة الخامسة. وأحرز المنتخب الفرنسي لقب تلك البطولة ليضيفها إلى كأس العالم 1998 وكأس الأمم الأوروبية (يورو 2000)، بعد تغلبه على اليابان 1/ صفر في المباراة النهائية. وأقيمت البطولة السادسة عام 2003 في فرنسا ولكنها شهدت وفاة الكاميروني فوي الذي سقط على الأرض أثناء مباراة فريقه أمام المنتخب الكولومبي في الدور قبل النهائي. وتعرض السويسري جوزيف بلاتر رئيس الفيفا لانتقادات عنيفة وقتها بسبب تأكيده عقب وفاة فوي إقامة المباراة النهائية في موعدها قبل التحدث إلى المنتخبين الفرنسي والكاميروني طرفي المباراة النهائية. وفي محاولة لحفظ ماء الوجه ، قال بلاتر إن هناك خطوات جارية لإطلاق اسم فوي على البطولة التالية. وكانت المباراة النهائية نفسها كئيبة، حيث أبدى لاعبو الفريقين تقديرهم لفوي كما لم يحتفل لاعبو المنتخب الفرنسي بإحرازهم اللقب بعد الفوز على المنتخب الكاميروني 1/صفر.

وشهدت البطولة السابعة أول نهائي في تاريخ كأس القارات يجمع بين منتخبين من القارة ذاتها، وحقق فيه المنتخب البرازيلي فوزا ساحقا 1/4 على منافسه العتيد المنتخب الأرجنتيني في مباراة من جانب واحد. وكانت المباراة رقم 22 للحارس البرازيلي ديدا في كأس القارات. وخاض ديدا جميع المباريات التي لعبها المنتخب البرازيلي في المشاركات الخمس الأولى له على مدار تاريخ البطولة باستثناء ثماني دقائق فقط. واتجهت الأنظار في منتصف عام 2009 صوب جنوب أفريقيا لمشاهدة البطولة الثامنة. وانتابت الشكوك كثير من الأوروبيين حول مدى الاستعدادات لاستضافة كأس العالم 2010 في جنوب أفريقيا التي عانت لعقود طويلة من العزلة بسبب انتهاج حكومتها لسياسة الفصل العنصري. لكن كأس القارات 2009 كانت فرصة رائعة للجنة المنظمة لمونديال 2010 لإسكات جميع المنتقدين. واستغلت جنوب أفريقيا كأس القارات 2009 بأفضل شكل ممكن في الرد على المنتقدين بعد ما حققته البطولة من نجاح هائل على المستوى التنظيمي، كما شق أصحاب الأرض طريقهم إلى المربع الذهبي ولكنهم اصطدموا بالمنتخب البرازيلي ليطيح بهم من الدور قبل النهائي. كما فجر المنتخب المصري مفاجأة رائعة بالأداء القوي له في الدور الأول حيث خسر بصعوبة 4/3 أمام البرازيل ثم حقق فوزا تاريخيا 1/ صفر على إيطاليا بطلة العالم، لكنه سقط في اختبار اللياقة البدنية وخسر صفر/3 أمام نظيره الأمريكي الذي تأهل للمربع الذهبي. وفجر المنتخب الأمريكي مفاجأة أخرى عندما ألحق الهزيمة الأولى بالمنتخب الأسباني بطل أوروبا والمرشح الأول للبطولة بعدما حافظ الماتادور على سجله خاليا من الهزائم في 35 مباراة متتالية. وأطاح المنتخب الأمريكي بنظيره الأسباني من المربع الذهبي لكنه سقط أمام البرازيل 2/3 في النهائي، ليتوج راقصو السامبا بلقبهم الثاني على التوالي والثالث في تاريخ مشاركاتهم بكأس القارات. وعلى غرار ما حدث في جنوب أفريقيا، استغلت البرازيل النسخة التاسعة في تاريخ كأس القارات كوسيلة للرد على الانتقادات التي وجهت إلى البرازيل بسبب التأخيرات في الاستعدادات الخاصة باستضافة كأس العالم 2014 ومنها أعمال الإنشاءات والتحديثات في الاستادات وكذلك مشاريع البنية الأساسية. ولم تشهد البطولة مشاكل حقيقية على مستوى التنظيم كما كانت فرصة مثالية للمنتخب البرازيلي للاستعداد الجاد قبل عام من كأس العالم على أرضه، حيث حقق الفوز في جميع المباريات الثلاث بالدور الأول ثم أسقط أوروجواي 1/2 في المربع الذهبي قبل أن يسحق نظيره الأسباني حامل اللقب العالمي آنذاك بثلاثة أهداف نظيفة في النهائي ليحرز اللقب للمرة الثالثة على التوالي والرابعة في تاريخ مشاركاته. ورغم فوز السامبا بلقب 2013، تلقى الفريق صدمة بالغة القوة في المونديال الذي استضافته البرازيل في العام التالي حيث خسر 7/1 أمام نظيره الألماني في المربع الذهبي ثم صفر/3 أمام هولندا في لقاء تحديد المركز الثالث. لكن مجرد الوصول إلى المربع الذهبي أو دور الثمانية سيكون مكسبا كبيرا للمنتخب الروسي في المونديال المقبل الذي تستضيفه بلاده. وستكون النسخة العاشرة من كأس القارات، بمثابة فرصة جيدة أمام الدب الروسي لاختبار قوته الحقيقية في مواجهة الكبار. وتقام البطولة هذه المرة بمشاركة الكاميرون بطل أفريقيا وأستراليا بطل آسيا وألمانيا بطل العالم والبرتغال بطل أوروبا وتشيلي بطل أمريكا الجنوبية ونيوزيلندا بطل أوقيانوسيا والمكسيك بطل الكونكاكاف وروسيا المضيف لتشهد البطولة مشاركة ثلاثة منتخبات من القارة الأوروبية وهو ما يزيدها قوة.

روسيا تتأهب لاستضافة المونديال عبر كأس القارات

موسكو ـ «القدس العربي»:

قبل عام واحد على استضافتها كأس العالم 2018، تأمل روسيا في توجيه نظر العالم مجددا إلى ملاعبها بعدما أفسدت فضائح المنشطات المتتالية سمعة الرياضة الروسية على مدار العامين الأخيرين.

وتستضيف روسيا فعاليات النسخة العاشرة من كأس القارات من أمس السبت إلى الثاني من تموز/ يوليو المقبل بمشاركة أبطال القارات الست وبطل كأس العالم إضافة للمنتخب الروسي ممثل البلد المضيف. وعلى مدار العامين الأخيرين، أفسدت فضائح المنشطات المتتالية سمعة الرياضة الروسية مما أدى لاستبعاد رياضيي هذا البلد من فعاليات ألعاب القوى بدورة الألعاب الأولمبية الماضية (ريو 2016) وكذلك من فعاليات بطولة العالم للقوى والمقررة في وقت لاحق من العام الحالي. وبعد استضافة دورة الألعاب الأولمبية الشتوية الماضية (سوتشي 2014)، تستعد روسيا لاستضافة كأس العالم العام المقبل لتكون البطولة بمثابة مشروع رياضي مهيب آخر للرئيس الروسي فلاديمير بوتين. وتقام فعاليات البطولة في أربع مدن لتكون أول فرصة لاختبار استعدادات روسيا لاستضافة المونديال العام المقبل.

وإلى جانب كونها بروفة جادة للمنظمين، تمثل البطولة فرصة جيدة أمام المنتخبات المشاركة أيضا للاستعداد للارتباطات المقبلة وترك بصمة جيدة في هذه البطولة العالمية. وتقام البطولة بمشاركة الكاميرون بطل أفريقيا وأستراليا بطل آسيا وألمانيا بطل العالم والبرتغال بطل أوروبا وتشيلي بطل أمريكا الجنوبية ونيوزيلندا بطل أوقيانوسيا والمكسيك بطل الكونكاكاف وروسيا ممثل الدولة المضيفة لتشهد البطولة مشاركة ثلاثة منتخبات من القارة الأوروبية وهو ما يزيدها قوة. واستهل المنتخب الروسي مسيرته بلقاء نظيره النيوزيلندي في الافتتاح في مدينة سان بطرسبرغ ضمن المجموعة الأولى، والتي تضم معهما البرتغال والمكسيك، فيما تضم المجموعة الثانية ألمانيا وأستراليا وتشيلي والكاميرون.

وتقام البطولة في أربع مدن، هي سان بطرسبرغ وموسكو وكازان وسوتشي، علما بأن استاد «زينيت آرينا»، الذي سيطلق عليه اسم «استاد سان بطرسبرغ» خلال البطولة، استضاف المباراة الافتتاحية أمس السبت ثم المباراة النهائية في الثاني من يوليو المقبل. ولا تبدو الأجواء براقة في هذه النسخة على عكس ما كانت عليه في النسخة الماضية التي استضافتها البرازيل قبل أربعة أعوام. وتوج المنتخب البرازيلي باللقب قبل أربعة أعوام ليكون الثالث له على التوالي والرابع في تاريخ البطولة، علما أن النسخة الماضية شهدت مشاركة منتخبات أخرى من العيار الثقيل مثل أسبانيا وإيطاليا وأوروغواي. كما يسود شعور متزايد بأن البطولة، التي انطلقت في 1992، ربما لن تتمتع بمستقبل طويل في ظل تمديد حجم بطولة كأس العالم والمطالب المتزايدة على أبرز لاعبي العالم. كما لا يمكن الحديث عن كأس القارات 2021 بسبب ارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف بقطر والذي تسببت في نقل كأس العالم 2022 بقطر إلى شهري تشرين الثاني/ نوفمبر وكانون الأول/ ديسمبر. وقال السويسري جاني إنفانتينو رئيس الفيفا إن اتحاده يدرس مستقبل البطولة. كما يشكك كثيرون، بمن فيهم راينهارد غريندل رئيس الاتحاد الألماني، في مدى قيمة البطولة، حيث وصفها بأنها بطولة «عفا عليها الزمن». والحقيقة أن يواخيم لوف مدرب المنتخب الألماني فضل منح الراحة لعدد كبير من لاعبيه الأساسيين واستدعى ستة جدد ضمن قائمته المشاركة في البطولة كما ضمت عددا من الذين شارك كل منهم في عدد قليل من المباريات. ورغم هذا، أكد لوف أن البطولة تمثل اختبارا جيدا للتعرف على قدرة اللاعبين على الخطوة التالية، حيث يركز الفريق بشكل كبير للغاية على الدفاع عن لقبه في كأس العالم العام المقبل. كما تحرص روسيا بشدة على أن تظهر للعالم مدى استعدادها لكأس العالم. ووصف فيتالي موتكو رئيس الاتحاد الروسي كأس القارات بأنها «أهم الأحداث الرياضية في 2017 ». وتركزت عناوين الصحف ووسائل الإعلام في الفترة الماضية على المعدل البطيء لبيع تذاكر البطولة وكذلك حول المخاوف الأمنية. كما شهد استاد «سان بطرسبرغ» بعض المشاكل ليفتتح أخيرا بعد عدة تأخيرات طويلة في عملية الانشاءات.

وأصدر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مرسوما بتنفيذ إجراءات أمنية أكثر صرامة لتأمين كأس القارات 2017 وكأس العالم 2018، ما يعني فرض قيود على عملية النقل بالقرب من الاستادات ضمن إجراءات أمنية أخرى. كما سيكون على الراغبين في القيام بأي مظاهرات أو مسيرات الحصول على موافقة من جهاز الأمن الروسي .وعلى المستوى الرياضي، تأمل روسيا أيضا في دفعة قوية من منتخبها ليثير الفريق بعض التفاؤل قبل مشاركته في كأس العالم. لكن الفريق يمر حاليا بفترة انتقالية تحت قيادة مدربه ستانيسلاف شيرشيسوف بعد المشاركة الهزيلة في كأس الأمم الأوروبية الماضية (يورو 2016) بفرنسا. وفيما لا ينتظر أن يتوج المنتخب الروسي بلقب البطولة، يبدو المنتخب الألماني بين المرشحين بقوة رغم غياب العديد من لاعبيه الأساسيين. كما يبدو تشيلي بطل أمريكا الجنوبية والبرتغال بطل أوروبا بقيادة لاعبه كريستيانو رونالدو نجم ريال مدريد ضمن المرشحين بقوة للفوز باللقب.

سجل المباريات النهائية

1992: الأرجنتين × السعودية 1/3

1995: الدنمارك × الأرجنتين 2/صفر

1997: البرازيل × أستراليا 6/صفر

1999: المكسيك × البرازيل 3/4

2001: فرنسا × اليابان 1/صفر

2003: فرنسا × الكاميرون 1/صفر (بعد وقت إضافي)

2005: البرازيل × الأرجنتين 1/4

2009: البرازيل × أمريكا 2/3

2013: البرازيل × أسبانيا 3/صفر

السامبا البرازيلية تفرض سيطرتها

رغم غيابه عن أول نسختين، فرض المنتخب البرازيلي نفسه بقوة على تاريخ كأس القارات وتوج بلقب البطولة أربع مرات في النسخ السبع التالية، ليصبح الفريق الأكثر فوزا باللقب.

وخطف لقبه الأول مع بداية مشاركاته في البطولة في النسخة الثالثة التي استضافتها السعودية عام 1997 والتي شهدت للمرة الأولى مشاركة ثمانية منتخبات في البطولة. ورغم فشل المنتخب البرازيلي في آخر ثلاث مشاركات له في بطولات كأس العالم حيث ودع البطولة من دور الثمانية في 2006 بألمانيا و2010 بجنوب أفريقيا ومن المربع الذهبي في 2014 بالبرازيل، توج الفريق بلقب النسخ الثلاث الماضية في كأس القارات أعوام 2005 و2009 و2013 بنفس البلدان ليتفوق بذلك على إنجاز المنتخب الفرنسي الذي فاز بلقب البطولة في نسختين متتاليتين عامي 2001 و2003 .وعزز المنتخب البرازيلي صدارته لقائمة المنتخبات الفائزة باللقب.

ما هي أفضل وجهة للنجم الجزائري رياض محرز هذا الصيف؟

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور

كتب النجم العربي الجزائري رياض محرز، السطر الأخير، في رحلته مع ليستر، التي شهدت وصوله للعالمية، بحصوله على جائزة أفضل لاعب في الدوري الإنكليزي الممتاز، بعد مساهمته في معجزة موسم 2015–2016.

محارب الصحراء، جاء إلى «كينغ باور» في صيف 2013 من قلعة المُحيط لو هافر، مقابل رسوم لم تتجاوز 400 ألف جنيه إسترليني، ليبدأ مشواره في بلاد الضباب، من دوري «تشامبيون شيب» أو القسم الأول.

لم يُقدم صاحب الـ26 عاما، إضافة كبيرة للثعالب في موسمه الأول، مكتفيا بتسجيل ثلاثة أهداف من مشاركته في 19 مباراة، لكن من حُسن الحظ، عاد للبريميرليغ، بعد معاناة دامت 11 عاما، في دوري المظاليم، لتتحسن أوضاعه من موسم لآخر مع كبار إنكلترا، إلى أن وصل لذروة مستواه في الموسم قبل الماضي. وبالنظر إلى مردود أفضل لاعب أفريقي عام 2016، في موسمه الأول بين الـ20 الكبار 2013–2015، سنُلاحظ أن سجل حضوره في 30 مباراة، منها 25 ضمن تشكيلة المدرب الأسبق نايجل بيرسون، بالإضافة إلى أربعة أهداف، سجلها من علامة الجزاء، ونجاحه في عمل 77 مراوغة صحيحة و4 تمريرات حاسمة، وهذا يعكس تطوره وانسجامه مع الأجواء بشكل أفضل مما كان عليه في بداياته.

ووصل لدرجة الانفجار الكروي، في موسم 2015–2016، الذي قاد فيه فريق الملياردير التايلندي فيشاي سريفادانا برابا، لمعانقة درع البريميرليغ، لأول مرة في تاريخ النادي، إذ سجل بمفرده 17 هدفًا، منهم 13 من ركلات جزاء، وهاتريك في شباك سوانسي، غير أنه أهدى رفاقه 11 تمريرة حاسمة، وقام بصناعة 68 فرصة مُحققة، ومعدل مراوغاته تضاعف من 77 لـ131، ليُجبر إنكلترا بأكملها على اختياره كلاعب للموسم.

انتهاء الطموح

يرى كثير من النقاد، أن إصرار إدارة النادي على الإبقاء على محرز، عكس ما حدث مع زميله الفرنسي «نجولو كانتي»، بالسماح له بارتداء قميص تشيلسي، لم يكن صائبًا، من باب، أن الدولي الجزائري، كان فقد الطموح بعد موسم المعجزة، وكان من الأفضل، تركه يُجدد طموحه في مكان آخر، إلا أن عدم النظر في العروض التي انهالت عليه في مثل هذه الأيام الصيف الماضي، أصابه بالإحباط، وهذا تجلى في الصورة التي كان عليها طوال الموسم، إذ بدا وكأنه لاعب آخر، غير محرز المُزعج والمرعب لأي مدافع. ودائما لغة الأرقام لا تكذب، وهي تقول أنه في الموسم المنقضي شارك في 33 مباراة ضمن التشكيلة الأساسية، من أصل 36 مشاركة في الدوري، أما أهدافه، فكانت أقل من نصف حصيلة موسم التوهج، فقط سجل ستة أهداف، نصفهم من ركلات الجزاء، ونفس الأمر بالنسبة لتمريراته الحاسمة، لم تزد عن 3، كذلك المراوغات قلت للنصف (78)، وهذا أبلغ دليل على تواضع مستواه في موسمه الأخير، الذي طلب بعده مباشرة الرحيل على الملأ. بمجرد أن أعلن نيته في الرحيل عن «كينغ باور»، أصبح مادة دسمة في مختلف وسائل الإعلام البريطانية، وبالكاد، تُطلعنا الصحف بشكل شبه يومي، عن انضمام نادٍ جديدٍ في سباق المنافسة على توقيع الجوهرة الجزائرية.

العرض الحلم

إذا أردنا تفنيد العروض المُقدمة لمحرز وتحليل الأفضل بالنسبة له، سنجد أن الاختيار يبدو في منتهى الصعوبة، فأول وأكبر المُهتمين، هو عملاق الليغا برشلونة، كما أشارت الصحف الإسبانية خلال الساعات القليلة الماضية، وبطبيعة الحال، إن تمت الصفقة، ستكون نقلة كبيرة في مسيرته، كون اللعب برفقة ميسي بوجه خاص والبارسا بوجه عام، شرف يتمناه كثير من نجوم العالم. لكن هناك سؤال يفرض نفسه بقوة: هل مكانه في مأمن في كامب نو؟ بالتأكيد لن يكون كذلك، لاختلاف طبيعة المنافسة بين اللاعبين في ليستر وبرشلونة، وهذا ما تحدث عنه مدرب الثعالب السابق كلاودو رانييري، في محاولات إقناع محرز بصرف النظر عن فكرة الرحيل الصيف الماضي.

باختصار شديد، المدرب الإيطالي نصح لاعبنا العربي، بعدم الذهاب لأي فريق مهما كان اسمه أو حجمه، لا يضمن له حرية الإبداع داخل المستطيل الأخضر، أو اللعب بصفة مستمرة، وهو في أوج عطائه، وهذا تقريبا، الشبح الحقيقي، الذي قد يُفسد مغامرته مع عمالقة الإقليم المتمرد على إسبانيا، خصوصا إذا لم ينجح في تثبيت أقدامه في التشكيلة الأساسية مع المدرب المستقبلي فالفردي، الذي عُين الأسبوع الماضي خلفا للويس إنريكي. ولا ننسى أن توقيع محرز مع برشلونة، يعني أن منافسه الأول في التشكيلة الأساسية سيكون العجيب «ليونيل ميسي»، الذي يشغل نفس المركز، الذي يُبدع فيه الآخر!، وإن لم يكن ميسي، فسيكون منافسه الآخر إما نيمار، سواريز، راكيتيتش أو إنييستا، حسب دوره في خطة المدرب، وهذا يصعب مهمة اختيار البرسا، رغم صعوبة رفض الفرصة، التي في الغالب لا تأتي إلا مرة واحدة في العمر.

شمال لندن أم شمال إيطاليا؟

من أبرز الأندية التي ارتبط مستقبل محرز بها، بطل إيطاليا في آخر ست سنوات يوفنتوس، هو الآخر عرض لا يُقاوم، وشأنه شأن عرض البرسا في كل شيء، من حيث الجانب الأدبي، فهو سيكون محظوظًا بارتداء قميص البيانكونيري الكبير، صاحب التاريخ والعراقة على المستوى المحلي، والمنحوس الأعظم في نهائيات دوري أبطال أوروبا، بخسارة اللقب سبع مرات! أيضا، إمكانية الحصول على مكان في تشكيلة أليغري الأساسية، تبدو صعبة نوعًا ما، لاقتناع المدرب وثقته الكبيرة في الكولومبي «خوان كوادرادو»، الذي يلعب في مركز الجناح الأيمن، بإجادة تامة، تظهر في التزامه بتنفيذ تعليمات المدرب بشكل حرفي دفاعيًا قبل هجوميًا، على طريقة المدرسة الإيطالية، التي تميل أكثر إلى الالتزام والانضباط التكتيكي أكثر من النواحي الإبداعية للنجوم.

بعيدا عن كوادرادو، فالمكان الآخر الذي قد يشغله محرز، هو لاعب الوسط المهاجم الأقرب لصانع الألعاب، وفي هذا المكان، الذي لا يُفضله النجم الجزائري، يتواجد البوسني بيانيتش، الذي أبدع مع اليوفي بصورة أفضل مما كان عليها في روما، فهل يوفنتوس المكان الأنسب لمحرز؟

أما العرضان الآخران، من أعداء شمال لندن توتنهام وآرسنال، وهما في حقيقة الأمر، الأكثر إغراء من الناحية الفنية، فمع توتنهام، سيدخل في منافسة في المتناول إما مع إريك لاميلا أو موسى ديمبلي، لضمان اللعب رفقة كريستيان إريكسن وهاري كين ودبلي آلي، وبقية المواهب التي ستُساعده على تطوير مستواه.

ومع آرسنال، قد يكون وضعه أفضل، إذا فشلت الإدارة في إقناع مسعود أوزيل وأليكسيس سانشيز، بتجديد عقديهما التي ستنتهي بعد عام من الآن، وهذا إن حدث، سيفتح الباب أمام محرز، ليكون من رجال الصف الأول في مشروع الفرنسي المُعمر في ملعب إنكلترا آرسن فينغر، الذي تأكد استمراره عامين إضافيين.

نادال يتحدث عن ماضيه ومستقبله بعد الفوز ببطولة «رولان غاروس» للمرة العاشرة!

باريس – «القدس العربي»:

بعد أقل من أسبوع من تتويجه بلقب بطولة فرنسا المفتوحة (رولان غاروس) للمرة العاشرة في مسيرته، كشف لاعب التنس الأسباني رافاييل نادال المصنف الثاني عالميا عن أمله في البقاء سعيدا وبصحة جيدة فوق رغبته في الفوز بمزيد من الألقاب والبطولات.

وأصبح نادال أيقونة حقيقية لبطولة «رولان غاروس»، علما أنه أكد منذ سنوات تربعه كملك على عرش الملاعب الرملية. وخلال إبحاره في نهر السين مساء الاثنين الماضي، استغل نادال هذه النزهة النهرية وتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل والشكوك والإصابات التي عانى منها في السنوات القليلة الماضية.

وتحدث نادال عن لقبه العاشر في «رولان غاروس» وانطلاقته الرائعة على طريق العودة لصدارة التصنيف العالمي لمحترفي التنس. وقال نادال (31 عاما): «كان لدي الحافز دائما لمواصلة اللعب وتطوير المستوى». ولدى سؤاله عما إذا كان استمتع بالنوم جيدا بعد فوزه باللقب العاشر في «رولان غاروس»، أجاب: «لم أنم كثيرا. لكن هذا ليس بسبب الاحتفال. كنت مجهدا ولم أحتفل لوقت طويل بعد الفوز باللقب. نمت قليلا لأنني ذهبت إلى السرير في الرابعة صباحا واستيقظت في السابعة ولم أستطع العودة للنوم مجددا». وعما إذا كانت رسائل خاصة وصلته بعد الفوز باللقب، قال نادال: «ليست لدي أي فكرة بهذا الشأن لأنني عانيت من مشكلة في هاتفي على مدار آخر أسبوعين وفقدت العديد من الأرقام المسجلة عليه. ولهذا، لا أعلم من أرسل لي هذه الرسائل التي استقبلها الهاتف». وعن رأيه في وصف أسطورة التنس البرازيلي غوستافو كويرتن له بأنه «كائن غريب»، وإذا كان يرى نفسه إنسانا عاديا، قال نادال: «أنا بشر. الأمر ليس أنني أرى نفسي إنسانا. أنجزت شيئا كان من الصعب تخيله. وحققت هذا من خلال الحماس اليومي والتدريبات القوية يوميا. كنت أستيقظ يوميا ولدي الحافز للتدريب. أحرزت اللقب تسع مرات وكان الوصول للقب العاشر في رولان غاروس أمرا له طبيعة خاصة. ولكن بشكل عام، اليوم لم يعد له طبيعة خاصة كما كان بالأمس». وعما يعنيه هذا لنادال اليوم، أجاب النجم الأسباني: «أنا على نفس الطبع دائما. مازلت أعيش في نفس المكان الذي اعتدت الإقامة فيه وعائلتي لم تتغير. أعيش حياة عادية وأحيا حياة طبيعية في منزلي. عندما أسافر لأي مكان في العالم، تكون هناك اختلافات طفيفة. لكنني شخص محظوظ لأن حياتي تعود لطبيعتها فور عودتي لمنزلي حيث أستمتع بالهدوء الذي أحتاجه». وعن السنوات الثلاث التي قضاها بدون ألقاب في بطولات «غراند سلام» الأربع الكبرى، وإذا كانت فترة طويلة، قال نادال: «نعم، لكن ليس لعدم الفوز بالألقاب. الناس يروونني فائزا دائما، لكنني لست هكذا. ما بدا طويلا بالفعل هو عدم قدرتي على المنافسة لعدة شهور خلال العامين أو الثلاثة أعوام الماضية. من الصعب للغاية أن تنجح في تقديم عروض جيدة بعد المعاناة من هذا الكم من التوقفات عن اللعب». ولدى سؤاله عن رؤيته للمستقبل وقدرته على معادلة رصيد السويسري روجيه فيدرر من الألقاب في بطولات «غراند سلام» الأربع الكبرى والذي بلغ 18 لقبا حتى الآن، أوضح نادال: «لم أكن ميتا ومدفونا قبل ستة شهور. والآن، لست هكذا أيضا. لست ممن ينخرطون في نشوة هائلة عندما تسير الأمور بشكل رائع أو يتسمون بسلبية شديدة عندما تسوء الأوضاع. أنا شخص متزن وأحاول التعامل مع الأمور بشكل طبيعي بدون احتفالات كبيرة أو أحزان عميقة». وعما إذا كان يرى نفسه يتفوق على فيدرر، أجاب نادال: «إذا كنتم تسألونني عن الوقت الحالي، ستكون الإجابة بالنفي. لا أفكر في هذا». وعن عودته، بعد السنوات القيلة الماضية، للمنافسة مع فيدرر على الألقاب الكبيرة والصراع للعودة إلى صدارة التصنيف العالمي للمحترفين، قال نادال: «كانت بداية رائعة لكلينا في العام الحالي. وسنرى ما سيحدث من الآن فصاعدا. أثق بأن آندي مري ونوفاك ديوكوفيتش سيرتقيان بمستواهما مجددا. النصف الثاني من العام سيكون مثيرا وجميلا». ولدى سؤاله عما إذا كان تخيل هذه المسيرة الرياضية الطويلة والحافلة عندما كان لا يزال في الثانية والعشرين من عمره، قال: «عندما كنت في الثانية والعشرين من عمري، كنت منافسا في بطولات التنس على مدار سنوات عدة. لم أكن أفكر دائما في مواصلة اللعب بعد سن الحادية والثلاثين بسبب الإصابات التي عانيت منها في قدمي». وأضاف: «في 2005، تعرضت لإصابة في قدمي خلال المباراة النهائية لبطولة مدريد وبدأت حينها مشاكلي. في ذلك الوقت، لم يكن الأطباء يعلمون مدى إمكانية مواصلة مسيرتي الرياضية».

خلدون الشيخ

تعقيدات وضع جدول مباريات الموسم الجديد!

عندما أعلن الاتحاد الانكليزي لكرة القدم الاسبوع الماضي عن جدول مباريات الموسم الجديد 2017–2018 لمنافسات البريميرليغ، لا شك أن الدهشة أصابت البعض للسرعة والدقة في تحديد المواعيد قبل شهرين من موعد انطلاق المسابقة، رغم ان هذا الامر يحدث كل عام، وهو ما نفتقده في عالمنا العربي، رغم ان لا دخل في ذلك بالاحتراف او الهواية، ولا دخل لنوع الحاسوب أو الكومبيوتر في استخراج النتيجة النهائية، لكن الفارق ينبع من التنظيم والتفكير المسبق ووضع كل الاحتمالات، والتي سأشرحها بعد قليل، لنكتشف مدى التعقيد والاحتمالات التي توضع في الحسبان للخروج بجدول يرضي الجميع.

أولاً، قلة في العالم يدركون مدى تعقيد هذه العملية، والاصعب شرحها وتبسيطها للقارئ العادي، لان عوامل عدة تتداخل وتتشابك كي نحصل على نتيجة نهائية. فعملية استخراج مواعيد 2036 مباراة للدوري الانكليزي بكل درجاته تبدأ عادة قبل أربع سنوات من وضع الجدول للموسم الجديد، عندما يضع الفيفا واليويفا برنامجيهما ومواعيد منافساتهما الدولية والقارية، ما يسمح لمنظمي الاتحاد الانكليزي في تقدير البداية والنهاية لكل موسم، واحتمالات مشاركات الفرق والمنتخب في هذه المنافسات، مع الوضع في الاعتبار اقصاءات مبكرة أو بلوغ النهائيات. بعدها يبدأ مبرمجون بادخال بيانات من توصيات الخبراء، في البرنامج الذي يخرج الجدول النهائي، وأهمها مراعاة الجماهير، وفكرة السفر والتنقل لمؤازرة فرقها في أوقات صعبة، منها شهرا يناير وفبراير حيث يكون الطقس القارس في أسوأ أحواله، فتتم مراعاة ملاقاة الفرق القريبة جغرافياً في تلك الفترة، وهو ما أيضاً يتم مراعاته في فترة الأعياد، التي تزيد فيها أعداد المباريات، حيث تبرز العقبات اللوجستية والامنية، فيدخل المبرمجون طلباً بأن كل فريق يلعب مباراة واحدة على أرضه وأخرى خارجه يومي "البوكسينغ داي" ويوم رأس السنة الميلادية، كما تراعى فترة عيد الفصح. كما يتوجب ألا يخوض كل فريق أكثر من 3 مباريات على أرضه او 3 خارجه في كل خمس مباريات متتالية، ومنها لأسباب مادية للفرق التي تعتمد على بقائها من مداخيل حضور المباريات على أرضها. كما يوضع في الحسبان الدربيات وفرق المدينة الواحدة، فمن المستحيل ان يلعب مانشستر يونايتد ومانشستر سيتي المباريات المخصصة على أرضهما في الجولة ذاتها، وهو ما ينطبق على ليفربول وايفرتون وأيضاً ارسنال وتوتنهام وتشلسي وعشرات الدربيات الأخرى، والسبب يعود لتفادي الازدحام المروري والاختناق في وسائل المواصلات، وأيضاً لعدم قدرة الشرطة المحلية في ادارة وضمان أمن مباراتين لفريقي المدينة في وقت واحد. وطبعاً هناك طلبات خاصة من فرق صغيرة في المدن الكبيرة، مثل فريق بري القاطن في شمال مدينة مانشستر والذي طلب ان يلعب مبارياته على أرضه عندما يكون يونايتد يلعب خارج أرضه، كي يحظى بعدد أكبر من المشاهدين. وأيضاً تكبر الصورة أكثر عندما نعلم ان هناك 13 نادياً في مدينة لندن تلعب فرقها في الدرجات المحترفة الاربع، وهناك أيضاً ثمانية فرق في مدينة مانشستر، ما يعني انه يتوجب قسم الفرق الى نصفين بحيث يلعب نصف خارج أرضه والنصف الآخر على أرضه في كل جولة، مع مراعاة الدرجة والقرب الجغرافي.

وأيضاً يضع المنظمون في الحسبان ان مباريات منتصف الاسبوع، والتي تقام ليلاً، يتوجب ان تكون بين الاقرب جغرافياً لمراعاة تنقلات الجماهير في ظل أجواء قاسية. طبعاً التعقيد يبدأ بتغيير أي شيء بسيط لناد واحد، فبعدما توزع النسخة الأولية لجدول المباريات الكامل على الفرق للموافقة عليها واعتمادها، فان كل ناد قد يتقدم بطلبات خاصة، بينها ان يكون موعد احدى المباريات على أرضه يتعارض مع احتفال كبير يقام في اليوم ذاته في المدينة، ومنها فعاليات جماهيرية عامة غير رياضية. ورغم ان قلة من الاندية تعود باقتراحات وتطلب تعديلات، الا ان البعض يفعل وقد يهدم النموذج الاولي. ورغم كل التعقيد والاعتبارات والطلبات والحيثيات، فان الانكليز ينجحون دائماً بوضع جدول كامل ومتكامل قبل ثمانية أسابيع على بدء المسابقة، ويعطي الفرصة أيضاً للناقل التليفزيوني ان يحدد أيام كل جولة، وهو أمر يتعلق بالتسويق العالمي بحسب وقد الفرق وارتباطاتها في المسابقتين القاريتين. فهل يمكن ان نجد جدولاً في مسابقاتنا العربية، من دون ان يتلقى تأجيلات وتغييرات عشرات المرات خلال المنافسات كل موسم؟

@KhaldounElcheik

أسـرة

بينهم 85 مليونا في أعمال خطرة
منظمة العمل الدولية: 168 مليون طفل في سوق العمالة

نيويورك (الأمم المتحدة) ـ «القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة عمالة الأطفال، أكد المدير العام لمنظمة العمل الدولية، غاي رايدر، على حق جميع الأطفال في الحماية من العمل، ومع ذلك، لا يزال هناك 168 مليون طفل يعملون، بينهم 85 مليونا في أعمال خطرة.

جاء ذلك في بيان صادر عن المدير العام للمنظمة بهذه المناسبة بهدف إلقاء الضوء على مأزق الأطفال العالقين في النزاعات والكوارث، والمعرضين بشكل خاص لخطر عمالة الأطفال.

وجاء في البيان أن المناطق المتضررة من النزاعات والكوارث، تتعرض فيها المنازل والمدارس للتدمير، وتفقد الكثير من الأسر سبل كسب عيشها، وتتعطل أنظمة حماية الأسرة والحماية الاجتماعية، ويزداد خطر عمالة الأطفال. ويعتبر اللاجئون والمهاجرون الأطفال، ولا سيما الذين يغادرون بمفردهم وينفصلون عن أسرهم، ضعفاء للغاية ويصبحون فريسة سهلة للاتجار بالبشر والعمل غير الآمن.

كما يتعرض الأطفال المتبقون إلى أشكال أسوأ من عمالة الأطفال بما فيها العمل في المناجم أو التنقيب عن المعادن في المناطق التي مزقتها الحروب أو إزالة الأتربة والركام أو العمل في الشوارع. ويصل الأمر إلى مشاركة الأطفال في الحروب إلى جانب المقاتلين البالغين. وقد تقوم القوى أو المجموعات المسلحة باستخدامهم جواسيس ومساعدين وحمالين، ويقعون ضحايا للاستغلال الجنسي والمعاملة السيئة.

وتابع المدير العام في بيانه أن العالم يواجه اليوم أكبر أزمة لاجئين منذ عقود، وتتحمل الدول المجاورة المضيفة جزءاً ضخماً من مسؤولية العالم في توفير الحماية والدعم للأطفال وأسرهم. وأكد رايدر على أهمية بذل المزيد من المشاركة الدولية العادلة في تحمل مسؤولية حماية اللاجئين، ودعم الدول الواقعة على خطوط التماس مع المناطق المتضررة لتتمكن من ضمان دخول اللاجئين البالغين إلى سوق العمل، وحصول أطفالهم على التعليم.

وذكر المدير العام بإحدى غايات الهدف الثامن من أهداف التنمية المستدامة 2030 والذي يشير إلى ضرورة أن تلتزم جميع الدول بإنهاء عمالة الأطفال بجميع أشكالها بحلول عام 2025. ولا يتحقق هذا الهدف إلا بتخليص جميع الأطفال من هذا الخطر مهما بلغت صعوبة الظروف. وعلى الرغم من أن المجتمع الدولي يولي هذا التحدي اهتماماً متزايداً، فقد دعا المدير العام لمنظمة العمل الدولية على الحاجة لفعل المزيد.

وفي هذا الشأن، قال فرانشسكو دو فيديو، من منظمة العمل الدولية، في تصريحات لوسائل الإعلام الرسمية في الأمم المتحدة إن عمالة الأطفال تكون أساسا عندما يمارس طفل دون السن المسموح بها أي نوع من العمل مقابل أجر. «على سبيل المثال، إذا كانت السن القانونية للعمل في بلد ما هي 15 وهي سن التعليم الإلزامي نفسه، فكل نوع من العمل بدوام كامل يقوم به طفل دون هذا السن يعتبر عمالة أطفال. ثم هناك أشكال خطيرة للعمل أو عمل ينطوي على الخطر، فمن الضروري أن يكون عمر الشخص 18 عاما على الأقل، وإلا فإن ما يقوم به الطفل يصنف ضمن عمالة الأطفال. هذا هو ما يريد المجتمع الدولي منعه وحظره».

يشار إلى أن منظمة العمل الدولية تعمل بشكل وثيق مع شركائها من حكومات وأصحاب عمل وعاملين، ومنظمات دولية أخرى، وممثلي المجتمع المدني، ووسائل الإعلام لدعم الأطفال المتضررين من عمالة الأطفال أثناء النزاعات والكوارث. وقد ساهمت منظمة العمل الدولية في إنقاذ أطفال من هايتي وميانمار ونيبال وجمهورية الكونغو الديمقراطية من عمالة الأطفال، وساعدت في إيجاد بدائل للعمالة في تعليم عالي الجودة.

لحم فيليه بالفرن

طبق الأسبوع

المقادير

4 قطع لحم فيليه
فلفل رومي بجميع الألوان
حبتان كوسا
حبة باذنجان
بصلة
حبتان ثوم
عصير ليمونة
ملعقة خل
رشة قرفة
رشة فلفل أسود ناعم
رشة زنجبيل
علبة لبن زبادي صغيرة
وملعقتان زيت زيتون
رشة ملح

طريقة التحضير

نغسل الخضار جيدا ونقطعها إلى عيدان طويلة وندق الثوم ناعم جدا.

نسلق اللحم بالقليل من الماء حتى ينشف ويستوي.

نخلط اللبن والخل وعصير الليمون والثوم المدقوق ناعم ونضيف البهارات ونخلطها جيدا.

في صينية فرن نضع اللحمة والخضار المقطعة ونخلط المكونات بالصوص.

ندخل الصينية الى الفرن مدة نصف ساعة.

ونقدم الطبخة مع الرز أو البطاطا المقلية.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بإرسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الاستعمال اليومي لمزيل العرق يؤدي إلى السرطان

توصل باحثون ألمان إلى أن الاستعمال اليومي لمزيلات العرق، يرفع من خطر الإصابة بمرض السرطان. الباحثون يشددون أيضا على ضرورة مواصلة الأبحاث لتحديد العلاقة بين مزيلات العرق وملح الألمونيوم.

والطفرات الجينية والسن من المسببات الأساسية لمرض السرطان، لكن علماء ألمان توصلوا إلى سبب ثالث. وفي هذا الصدد أظهرت دراسة حديثة أن الاستعمال اليومي والمكثف لمزيلات العرق خصوصاً في سنوات الشباب، يرفع من خطر الإصابة بمرض السرطان لاحقا.

وتقول نيكول كونكين أستاذة بالمستشفى الجامعي للطب النساء والتوليد في انسبرك إن الدراسة قارنت بين 209 مريضة بالسرطان مع أشخاص غير مصابين بالمرض. وتضيف: «في البداية فحصنا سلسلة كبيرة من عينات أنسجة نساء لمعرفة مدى تركيز الألمونيوم في الثدي».

وأشارت الدراسة أن تقييم المعطيات أظهر أن النساء اللواتي استعملن مزيلات العرق بشكل يومي خصوصاً أثناء فترة الشباب، يرتفع خطر الإصابة لديهم بمرض السرطان. وفي هذا السياق توضح صاحبة الدراسة كارولين لينهارت أنه « بالرغم من أن 6 في المئة فقط من النساء المستجوبات ربطت النتائج إصابتهن بالسرطان والاستخدام المكثف لمزيلات العرق» وتضيف» إلا أن تقييمنا له دلالة إحصائية».

وفي الوقت نفسه، أكدت الدراسة ارتفاع تركيز مادة الألمونيوم الموجودة في مزيل العرق في أنسجة الثدي لدى المريضات بالسرطان، بالمقارنة مع الأشخاص الذين لا يُعانون من المرض. مضيفة أن ملح الألمنيوم من الأسباب الأساسية للإصابة بمرض السرطان.

وشدد الباحثون على ضرورة مواصلة الأبحاث لتحديد العلاقة بين مزيلات العرق وملح الألمونيوم. وقال هونه أولمر مدير قسم الإحصاءات الطبية» لا نستطيع تقديم توقعات فيما يتعلق باستخدام مزيلات العرق مع ملح الألمونيوم». يُشار إلى أنه أُجريت ست دراسات لحد الآن، من أجل كشف العلاقة بين الاستخدام اليومي لمزيلات العرق، وارتفاع خطر الإصابة بالسرطان. ووصلت الدراسات إلى نتائج مختلفة. (Dw)

مواقيت الصلاة

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	4:11	5:36	12:24	15:43	19:08	20:27
المدينة المنورة	4:02	5:30	12:25	15:45	19:15	20:37
القدس المحتلة	2:52	4:31	11:42	15:22	18:50	20:22
أبو ظبي	4:03	5:31	12:26	15:46	19:16	20:38
المنامة	3:13	4:42	11:41	15:06	18:35	19:59
الجزائر	3:35	5:26	12:51	16:42	20:12	21:55
الخرطوم	4:57	6:17	12:53	16:18	19:25	20:40
الكويت	3:11	4:46	11:51	15:25	18:53	20:21
الرباط	3:29	5:13	12:30	16:16	19:44	21:21
الرياض	3:33	5:01	11:56	15:17	18:47	20:09
الدوحة	3:12	4:41	11:37	15:00	18:29	19:52
القاهرة	3:15	4:51	11:58	15:34	19:01	20:31
بيروت	2:41	4:24	11:41	15:26	18:54	20:31
بغداد	3:08	4:50	12:05	15:49	19:17	20:52
تونس	3:06	4:57	12:22	16:14	19:44	21:27
جيبوتي	4:24	5:42	12:10	15:37	18:35	19:48
دمشق	2:39	4:22	11:38	15:22	18:50	20:26
دبي	3:58	5:27	12:22	15:44	19:14	20:37
صنعاء	4:11	5:30	12:06	15:31	18:38	19:53
طرابلس الغرب	3:15	4:56	12:10	15:53	19:21	20:55
عمان	3:48	5:27	12:39	16:20	19:47	21:20
مسقط	3:50	5:17	12:09	15:27	18:58	20:19
مدينتو	4:35	5:50	12:02	15:28	18:10	19:20
نواكشوط	5:04	6:26	13:07	16:30	19:44	21:01
أنقرة	2:15	4:17	11:52	15:50	19:23	21:16
طهران	2:57	4:45	12:07	15:56	19:25	21:06
اثينا	3:05	4:59	12:28	16:22	19:53	21:40
برلين	1:30	3:39	12:09	16:34	20:36	22:34
بروكسيل	2:10	4:25	12:46	17:07	21:02	23:06
باريس	2:22	4:43	12:54	17:11	21:00	23:09
جنيف	2:11	4:40	12:38	16:50	20:33	22:49
روما	2:20	4:31	12:13	16:16	19:51	21:52
ستراسبورغ	1:38	4:01	11:50	15:56	19:35	21:46
ستوكهولم	0:50	2:26	11:51	16:31	21:11	22:39
كوبنهاغن	1:25	3:21	12:13	16:44	21:00	22:47
لندن	1:26	3:39	12:03	16:26	20:24	22:25
مدريد	3:37	5:41	13:18	17:17	20:51	22:45
نيقوسيا	2:42	4:29	11:50	15:38	19:06	20:46
واشنطن	2:42	4:39	12:11	16:07	19:39	21:28
أوتاوا	1:40	4:11	12:06	16:16	19:57	22:15

* تقويم المركز الاسلامي في لندن. اثنانيا ** يرجى مراعاة التوقيت الصيفي

الحمل
يشهد اليوم تحولاً في حياتك العملية يجعلك سعيدا للغاية.

الثور
عليك الحذر الشديد في بعض الأحيان لئلا ترتكب أخطاء مع الأصدقاء.

الجوزاء
تشعر اليوم ببعض الكسل الناتج عن نقص في المناعة.

السرطان
تصرّفك بإيجابية تجاه الزملاء، يجعلك في محل تقدير واحترام.

الاسد
كن أكثر مرونة ولا تضغط على الشريك، وتوقع بعض التطورات في العلاقة.

العذراء
تجد نفسك اليوم في موقف حرج وتضطر إلى التأقلم مع ظرف صعب.

الميزان
السمنة المفرطة ليست في صالحك تخلص بكل جهدك منها.

العقرب
مزاجك المتقلب يدفعك إلى الابتعاد عن الاختلاط بالآخرين.

القوس
كن متيقظاً من النيات السيئة فهي كثيرة حولك فقد تسبب لك المتاعب.

الجدي
تحلى بالهدوء وابدأ في حل مشاكلك فورا فهذا كل ما تحتاج إليه اليوم.

الدلو
لا تستعجل وكن صبورا حتى تتأكد من معلوماتك وتعرضها على الآخرين.

الحوت
خفف من تعدد المسؤوليات فذلك يجعلك تشعر بالتوتر إلى حد ما.

أغنيات بتوزيع وكورال ممتع لجوقة معهد القديسة رفقا

شربل روحانا ما زال يُعلم ويتعلم ويصف «سلامي معِك» بالعبق الموسيقي الصادق

شربل روحانا

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

وصف شربل روحانا الأغنيات التي قدمها مع جوقة معهد القديسة رفقا في «سي دي» حمل عنوان «سلامي معك» بـ«عبق موسيقي إنساني صادق لوليمة اشترك فيها الموسيقيون والجمهور بأرواحهم المتآلفة». فهذا الـ «سي دي» الغنائي ليس وليد استديوهات وعزف الكتروني وتمحيص في التفاصيل، بل وليد حفل مباشر أنجزه حوالي 20 عازفاً، وكورال من 70 فتاة وشاباً، وإليهم أضيفت حرارة الجمهور في كازينو لبنان. ففي تشرين الثاني/ نوفمبر من العام 2016 جرى الحفل الخيري دعماً لمؤسسة ناجي شرفان، وتمّ التسجيل دون التصويب على الـ «سي دي».

«سلامي معك» توزع بين استعادة بعض من أجمل التراث الغنائي اللبناني والعربي، وبعض من أغنيات شربل روحانا الذي وقّع التوزيع الموسيقي بالكامل. ضمّ العمل مفاجآت فنية ممتعة منها أغنية «ميلي يا حلوي» التي كتبها الراحل زكي ناصيف ولحنها روحانا. وفيه ظل روحانا وفياً لروح ناصيف، ومنها نغمه المشهدي التصويري. ومن المفاجآت الممتعة فخامة استعادة التراث مع كورس متناغم من 70 صوتاً. «القدس العربي» حاورت روحانا الذي وقّع عمله في حفل في الفريجين وسط بيروت:

○ **لماذا «سلامي معك» هي العنوان؟ وهل حمّلت من خلالها سلامك الداخلي لأحد ما؟**

● أغنية صدرت في «سي دي» «خطيرة». كتبها بطرس روحانا ويمكننا جميعاً تبنيها. فكل منا يشعر أن لديه سلاماً في مكان ما. قد يوافينا السلام لوقت قصير، وخلاله نكون في أفضل حال. إنها لحظات تشبه وميض الوحي. وفرح الحب يشبه الوحي، ولن أقسو عليه بتسميته فرح غدّار. الوحي والحب غدّاران. في كل ما نقوم به ننشد الفرح، رغم أن أغنيات الحب فيها لوعة كما أغنية «سلامي معك» التي يقول مقطع منها «بيناتنا ناس ودول بيناتنا خيالات منك معي ومني معك». في رأيي الحب يعذب أصحابه على الدوام، فهو كما وصفته بفرح غدّار. تنتصر أغنية اللوعة والحرمان لأن الحب يلزمه زمن حتى يستقر ويشكل أماناً واطمئناناً لطرفيه. المشاعر الإنسانية هي نفسها منذ الأزل وحتى الأزل، رغم كوننا في عصر التكنولوجيا والتواصل الحديث.

○ **بعد صدور مؤلف «مقام العود» عن جوقة معهد القديسة رفقا تعود للتعاون ثانية في هذا الـ «سي دي» فهل تكتشف جديداً موسيقياً مع فرقة ملتزمة ومنضبطة؟**

● أصبت لب هذا التعاون بكلمتي التزام وانضباط، وهذا يعود لشخصية الأخت مرانا سعد مؤسسة المعهد في دير مار يوسف – جربتا. كما وأسست كورساً يصل لـ 90 شخصاً من الكبار، والعدد نفسه من الصغار. جميعهم يتدرب أكثر من مرّة اسبوعياً بروح الانضباط والالتزام التي ذكرتها، والتي تحفزها الروح الإدارية المرحة للأخت سعد. معرفتي بمعهد القديسة رفقا تعود لسنوات ثلاث مضت حين كرموني في حفل في البترون. ومن ثم كان مؤلف «مقام العود» وحفل الكازينو الخيري الذي نتج عنه هذا «سي دي».

○ **جرأة أن يُنتج «سي دي» غنائي مسجل مباشرة في حفل؟**

● ولم نكن نتوقع أن يُنتج. فلسنا حيال احتمالين مسجلين على الأقل. سمعنا الحفل فشجعنا لأن نصدره. لا ندّعي خلوه من الأخطاء بل يحمل الإنساني منها. خطأ محصور في كلمة غير واضحة، أو جملة دخلت في غير أوانها. في حين أننا في تسجيل الأستوديو «نظلي» النملة وصولا لعمل متقن 200%. في المسرح ترصد الآلات العلاقة الروحية مع الجمهور. جمهور كازينو لبنان كان في غاية الحيوية والتفاعل الإيجابي. فليس كل حفل مسرحي يمكن تحويله إلى «سي دي» لأننا حيال مغامرة تتضح ملامحها في الختام. منها خذلان الجمهور، وجود آلة لا تخدم العازف وغير ذلك. وهذا غير موجود في الأستوديو فالعمل ينجز بدم بارد.

○ **كيف تصف الفرقة الموسيقية لجوقة معهد القديسة رفقا؟**

● الفرقة الموسيقية تألفت من 20 عازفاً، والكورال بحدود 70 شخصاً. بيني وبين جوقة معهد القديسة رفقا تكامل مصالح. ونحن في تعاون ضمن مساحة فنية إنسانية تؤدي لأعمال مفيدة للمجتمع الذي نعيش فيه. وفي اصدار مؤلف «مقام العود» فلا أظن أن دار نشر كانت ستنتجه بالأناقة والاحترام الذي صدر به. ومن ثمّ ترجمته للغة الإنكليزية. هو إنتاج سخي بحيث وصل في أفضل صيغة ممكنة يطمح لها فنان في رأيي.

○ **معظم الأغنيات موجودة في «سي دي» سابقة لك؟**

● نعم. في التسجيل الحالي لم يعُد صوتي وحيداً كنت في توزيع أدوار مع الكورس بحيث يصبح للأغنية لونها الجديد. نشيد «توحدوا» لم يصدر في عمل سابق. كتب نصه بطرس روحانا، لحنته وشاركت في مباراة في اليابان سنة 1990 ونلت الجائزة الأولى. خلال الـ27 سنة الماضية لم أقله مرّة، ولم أكنْ مرّة إلى جانب كورس من 70 شخصاً يمنحه القوة التي يحتاجها. قلته في هذا الحفل، فموضوعه لا يزال أكثر من حي في مرحلتنا الحاضرة. نحن مع السلام على صعيد العواطف الشخصية «سلامي معِك» و«توحدوا» باسم السلام. نحن نحتاج للسلام في كل خطوة في الحياة.

○ **أليست كذلك مرحلة أغنية «بالعربي» في واقع يزداد تعقيداً؟**

● أن تخطر فكرة الهجرة في رأس أي إنسان فهذا يعني أننا في أزمة. بكل صراحة خطرت لي الهجرة ولا تزال، لكني لم أتخذ بشأنها خطوة عملية، وما زلت هنا. في رأيي لو شكلت إلحاحاً لنفذتها. سفري كثير وأطوله بحدود الشهر، ودائماً مشاعر الرغبة بالعودة ملحة. نحن في ضجيج داخلي يتضاعف، والدفاع عن المكان الذي ننتمي إليه يزداد صعوبة. من جهتي ليست لي قدرة السفر نحو توجه موسيقي مختلف عن قناعاتي. الصادق مع نفسه لا ينتمي لغير ذاته حتى لو اخضع نفسه للتجربة.

○ **بعد سماع الـ «سي دي» يمكن القول ان ما اخترته من فولكلور وتراث يليق فقط بكورس كبير كما في جوقة معهد القديسة رفقا. هل من اسس للاختيار؟**

● تمّ الاختيار بالتباحث مع الأخت مرانا سعد. اللوحة الأولى من العمل وهي عبارة عن متتالية فولكلورية وتراثية وأغنيات تقليدية كما الميجانا، ويا ويل حالي، ولما بدا يتسنّى، وبالذي أسكر، ويا بنات اسكندرية وغيرها، فهي مترابطة من حيث السياق اللحني والجو العام، وكذلك موضوع الحب، العاطفة والغزل.

○ **ولماذا الساحة الخاصة جداً للـ«روزانا»؟**

● أغنية تذكرني بعمتي رفيقة، التي كنا نرافقها إلى الحقل لجمع الزعتر، وكانت تخبز على الصاج، وتحيك صواني القش وتغني لنا تلك الأغنية، وتخبرنا الخبريات. مع عمتي عشنا كل ما يمكن أن ينقل الطفل إلى خارج الأجواء المألوفة. تميزت والدتي بالحزم لأنها كانت تدير عائلة من 11 فتى وفتاة، في حين كانت العاطفة لدى عمتي رغم وجود أطفال لها.

○ **لماذا فيليمونيات وميلي يا حلوي من كلمات ذكي ناصيف؟ هل من جامع بينهما؟**

● هو الشغف. هما معاً من بُناة ملامح الأغنية اللبنانية التي تركت أثرها بكل من أتى بعدهما، من زياد الرحباني، مرسيل خليفة وجميعنا.

○ **وكيف وصلتك كلمات زكي ناصيف حتى لحنتها؟**

● للكلمات حكاية. جمعتني معرفة وتعاون مع فرقة الرقة السورية قبل الحرب، وهم كانوا على تعاون مع زكي ناصيف. فرقة الرقة تحيي التراث والحياة البدوية. أخذت هذه الكلمات من مدير الرقص فيها والذي كان على تعاون كبير مع زكي ناصيف، ولحنتها وتمّ تقديمها في عرض فني هناك. ولنتمكن من نشرها في الـ«سي دي» حصلنا على إذن من مدير برنامج زكي ناصيف في الجامعة الأمريكية الدكتور نبيل ناصيف. وفي تلحيني حاولت قدر الممكن الاقتراب من روح كاتبها. غنيتها أكثر من مرّة على المسرح والجمهور أحبها.

○ **كنت في حفل «سيمون شاهين وأصدقاؤه»، هل هي الصداقة بعيداً عن الأنا والمراتب الفنية؟**

● مع أشخاص محددين لا سؤال. سيمون شاهين في زيارة إلى لبنان قلت له «أهلاً وسهلاً» وفق أسلوبي. وهل أجمل من المشاركة مع موسيقي كبير كما سيمون شاهين؟ كان حفله وأنا معه على المسرح داعماً دون سؤال عن الحصص ومواقع الأسماء. لا ألوم من يصرّ على السؤال. كل يتصرف وفق رؤيته للحياة. المهم أن الحفل نجح رغم المسؤولية لقلة عدد الآلات، والتمرين اليتيم الذي سبق الحفل. كان حفلاً طغت عليه الألفة خاصة بعد طلب سيمون شاهين الإضاءة على الجمهور.

○ **جديدك لهذا الصيف؟**

● أنهيت الأسبوع الماضي تصوير فيديو كليب لأغنية كتبتها ولحنتها لجمعية «سند» التي تهتم بالمرضى من ذوي الحالات المستعصية وتقف إلى جانبهم في مراحل حياتهم الأخيرة وتقدم لهم العناية التلطيفية. كان لي مع فرقتي حفل ربيعه لسند، وسيكرر في 23 تموز/يوليو في زحلة. أغنيتي تنتهي بجملة تقول «مش هم الطريق تختفي... بيناتنا طرقات بترجعك... راح ضلني حبيبي غنيلك تيضحك ملاك.. بخاطرك حبيبي روح الله معك». وسأكون في كندا لأسبوع بدءاً من أول الشهر المقبل من أجل حفل مع أصدقاء في مونتريال، وورشة عمل في فانكوفر. ومن ثم إلى الولايات المتحدة لورشة عمل مع سيمون شاهين أشارك فيها منذ سنوات في تدريس الموسيقى والآلات العربية. وهي ورشة تبدأ من التاسعة صباحاً وحتى منتصف الليل. تضم بحدود 80 طالباً من عرب وأجانب.

○ **وماذا تعني لك ورشات العمل؟**

● ونحن نُعلّم، نتعلّم.

أكدت لـ «القدس العربي» عشقها للفن منذ طفولتها

رندة كعدي نجمة 3 مسلسلات رمضانية استعارت صورة أمها في شخصيتي «تمينة» و «بريجيت»

ناديا الياس

لا يختلف اثنان على نجاح أدوارها التراجيدية والكوميدية التي جسّدتها في المسلسلات الرمضانية الثلاثة «لآخر نفس» و «وين –كنتي» و«أدهم بيك» انها الممثلة القديرة رندا كعدي التي حبست أنفاس المشاهدين بأدوار الأمومة المتنوعة التي تليق بها والتي جسّدتها بين الكوميديا والتراجيديا، وكانت كلّها مفعمة بالحبّ والصدق والعاطفة حتى باتت نموذجا للأم التي تحرص وتخاف على أولادها، الأمر الذي ترك انطباعاً حسناً لدى شريحة كبيرة من الجمهور الذي طالبها وسألها «وين كنت»؟ فالشاشة بحاجة إلى أمثالك.

رندة كعدي تعّرفنا عليها أكثر في لقاء خاص لـ «القدس العربي».

فببساطة وعفوية من هي رندة كعدي؟ أجابت:«خريجة معهد الفنون منذ أكثر من 30 سنة. ورثت الفنّ عن والدها الكاتب والمؤّرخ والممثل المسرحي خليل كعدي الذي كان يمثّل مباشرة على الهواء في تلفزيون لبنان. فعشقت الفن منذ طفولتها إلى ان تخصّصت في هذا المجال وباتت تدّرس مادة التربية المسرحية».

وعن كونها نجمة المسلسلات الرمضانية: «أتمنى ان أكون نجمة رمضان. النجمة التي لا تظهر إلاّ في ليلة القدر وتجلس في قلب القمر». وأعلنت أن «رمضان كريم وأكرم علينا بإنتاجات محلية مع مجموعة من الكتّاب والمخرجين والفنانين والتقنيين ابدعوا بإنجازاتهم، وأوصلنا خيالهم إلى إبداع الدراما اللبنانية إلى المكان الذي يجب ان تصل إليه وتنتعش بعد انّ همدت في فترات سابقة نتيجة الأوضاع التي كانت سائدة».

وعما حققته من نجاح قالت: «المسرح هو كياني والتمثيل بصدق، ولاني مؤمنة بناموس المسرح لكونه الصرح لأنصاف الآلهة وللآلهة في زمن الإغريق، التمثيل ليس هو شهرة ولا نجومية بل ان نكون نسّاكاً ومتعبدين لهذا الصرح العظيم، ان نقدّم أعمالاً تليق بالمشاهد أو بالمتلقي سواء في المسرح أو السينما أو التلفزيون». وأضافت «على مدى 30 سنة وأنا أقدّم الأعمال التلفزيونية والمسرحية، وأخصّ شهر رمضان الكريم كلّ سنة بعمل واحد، ولكن هذه السنة اخترت 3 مسلسلات أحدها هو جزء ثاني عملت فيه وهو من كتابة كلوديا مرشليان بعنوان «وين كنتي» عرض منه الجزء الأول في رمضان الماضي، العمل الآخر فهو تعاوني مع الكاتب طارق سويد الذي سبق وتعاونت معه منذ سنوات منذ ان حمل قلمه للمرة الأولى وكتب مسلسلاً رأيت فيه الخيّلة العميقة في صياغة الشخصيات والأحداث، فأعلمني انه كتب لي شخصية وأعطاني الفكرة عنها فوافقت من دون شروط لأنه أخبرني عن (تمينة) قبل ان تصبح على الورق».

واعتبرت أن شخصية «تمينة» ثمينة وغالية، شارحة بالتفصيل كيف عملت على هذه الشخصية التي خطفت انفاس كلّ من شاهدها، ورأت ان الفضل في نجاح هذه الشخصية هي لوالدتها الراحلة لانّها استعارت منها شخصية تمينة وقالت: «كي أتمّكن من تركيب شخصية تمينة الغالية، هذه الشخصية الفّذة من القرن الماضي التي لم أعرفها ولكنني سمعت عنها من أميّ التي حملت ما تبقى من ذيولها بنبض حياتها الطبيعية وبنبرة صوتها وبالجلال الذي لديها وبالحبّ العظيم والخوف على العائلة والتفاني أمامها فاستعرت منها تلك الشخصية التي لا تزال محفورة في مخيلتها وذاكرتها والتي كانت ترويها لها جدتي. رأيت هذا الجبروت الذي يقاوم الصعاب من دون خنوع ووجدت القيم». واستطردت «صحيح كانت المرأة أميّة في القرى سابقاً ولكنها كانت تضخّ الحكمة والاتّزان، وهذه الشخصية التي كتبها طارق سويد أنا عشتها واستعرتها من الملائكة من فوق استعرت أمي وثوبها وصوتها». وعن مسلسل «لآخر نفس» أكدت «انّ هذا هو التعاون الثاني لها في رمضان مع كارين رزق الله، هذه الكاتبة المميزة بكيفية وصولها إلى عمق المشاكل وفتح التابو من دون ان تجرح أحداً. حوارها راق ورائع وسلس ويمكن حفظه بلحظة لأنه حقيقي وطبيعي». وأضافت «أخذت هذه المخاطرة بأنني قد أنافس نفسي في شهر رمضان على محطات مختلفة ولكن من محاسن الصدف ان شاشة الـ MTV أحسنت الاختيار فاختارت المسلسلات الأنقى، والأجمل ربما أنها تضعهما خلف بعضهما وأعتبر هذا حكمة أن تضع عملين أحدهما تاريخي تراجيدي والآخر رومانسي، وهذه الرومانسية تحمل كلّ مخاطر المحظورات، ملاحظة، أن أحد المسلسلات يضحك الناس والآخر يبكيهم، وبين شخصيتي تمينة وبريجيت تختلف المقاربة. وبريجيت في «لآخر نفس» تشبهني وتشبه أختي وجارتي وكل الأمهات الحريصات على بناتهن وأولادهن وخاصة أم البنت التي تبقى حاملة همّها حتى ولو بعد زواجها. فهذا الأمر ساعدني جداً لأن أتمّكن من ان اضحك المشاهدين وأطبطب على اكتاف الناس الموجوعة والمقهورة التي بحاجة إلى بسمة غير متزلفة».

ورأت كعدي «ان هذا النجاح لم يحصل بعمل فردي وانما أتى نتيجة عمل مجموعة من مخرج إلى كاتب وعناصر تتمتع بتقنيات عالية وإنتاج كريم وممثلين متخصصين».

وإذا كانت لديها مشاريع جديدة أو استلمت ايّ نصّ ورقّي ختمت بالقول: «أنا مفعمة بالحبّ والنجاح يدغدغ قلبي، وطلبت من الجميع أن يعطونني مهلة حتى تخرج مني الشخصيات الثلاث التي سكنتني لفترة، وبعدها نرى عندما ينتهي شهر رمضان تصبح الرؤية أوضح».

رندة كعدي

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 741 0208+44 (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 + 44
مكتب القاهرة: 143 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor. Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6 Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex 4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD Circulated in Europe. Middle East. North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة التاسعة والعشرون العدد 8859 الأحد 18 حزيران (يونيو) 2017 – 23 رمضان 1438هـ
Volume 29 - Issue 8859 Sunday 18 June 2017

تفشي ظاهرة سرقة محتويات السيارات في العاصمة بغداد

عمر الجبوري

اشتكى مواطنون وسائقو سيارات في العاصمة العراقية بغداد من تفشي حالة سرقة محتويات السيارات، حيث يقوم اللصوص بتهشيم نوافذ السيارات ومن ثم يسرقون المحتويات التي في داخلها. وقد سجلت حالات سرقة مبالغ مالية، إضافة إلى سرقة مصوغات ذهبية. ورصدت كاميرات المراقبة في شوارع بغداد إحدى حالات السرقة هذه، حيث قام أحد اللصوص بكسر نافذة السيارة، وسرقة حقيبة كانت في داخلها، ولاذ بالفرار.

والتقت «القدس العربي» بعدد من المواطنين في بغداد، وأعربوا عن استيائهم من تنامي هذه الظاهرة مع عجز الأجهزة الأمنية عن معالجة مثل هذه الحالات على الرغم من انتشارها المكثف في المدينة.

ويقول أبو علي: «تمت سرقة مبلغ عشرة آلاف دولار من سيارتي من قبل مجهولين، عندما ركنت سيارتي في إحدى الطرق الفرعية من أجل شراء بعض الحاجيات من الأسواق، حيث أنني قمت بوضع المبلغ في السيارة ظناً مني أنه سيكون أفضل من وضعه في جيبي».

وتابع «بعد عودتي إلى السيارة وجدت النافذة محطمة، وقد انتابتني حالة من الهستيريا والهلع، لأني كنت متأكداً بأن المبلغ قد سرق، وهو ما حدث فعلاً، وهنا قمت بابلاغ الشرطة بالحادثة، ولكن دون جدوى، لم يتمكنوا من الإمساك باللصوص».

جمال أيضا تعرض للسرقة، حيث ترك في سيارته حقيبة تحتوي على عدد من الهواتف المحمولة بقيمة ثلاثة آلاف دولار، وما إن عاد إلى السيارة وجد زجاج النافذة محطما، والحقيبة مسروقة، مبيناً أنه لم يقم بإبلاغ الشرطة حول الحادثة، لأنه على يقين لن يفعلوا له شيئاً من أجل استعادة حقيبته، مشيرا إلى وجود عمليات سطو وسرقة محال تجارية ولم تقم الشرطة بالقبض على الجناة، على حد قوله.

من جهتها، تقول أم رواء، أنها فقدت مصوغات ذهبية تقدر بخمسة آلاف دولار، بعد قيام لصوص بسرقتها من سيارتها أثناء تركها في أحد شوارع المدينة، مضيفة أنه بعد ازدياد هذه الظاهرة أصبح أغلب الأهالي لا يتركون سياراتهم وحدها، بل يتركون أحد ابنائهم داخلها، موضحة «لا تزال الشرطة عاجزة عن إلقاء القبض على المتهمين حتى هذه اللحظة أو التعرف عليهم».

وقال النقيب في وزارة الداخلية علي أحمد لـ«القدس العربي»: «هناك عشرات حالات سرقة محتويات السيارات حدثت خلال الأيام القليلة الماضية، وقامت وزارة الداخلية باستنفار كافة عناصرها من أجل عدم تكرارها». مبيناً أنه تم إلقاء القبض على عدد من المشتبه بهم ومن هم أصحاب سوابق، وقد تم الاعتراف من قبل البعض منهم بارتكابهم هذه السرقات، ويجري البحث عن مطلوبين يشتبه في ارتكابهم مثل هذه العمليات، إضافة إلى سرقة منازل المواطنين ومحالهم التجارية.

معرض في نيويورك لتغريدات ترامب

يقام معرض في نيويورك ينظمه المقدم والفكاهي الجنوب افريقي تريفور نوا عن التغريدات الخاصة بالرئيس الأمريكي دونالد ترامب عبر خدمة «تويتر» والتي تثير جدلا كبيرا في أوساط الأمريكيين.

ويمكن للعامة حتى الأحد زيارة هذا المعرض الذي يحمل عنوان «المكتبة الرئاسية للتغريدات» في إشارة إلى المكتبات التي يؤسسها عادة الرؤساء الأمريكيون لتضم محفوظاتهم لدى مغادرة البيت الأبيض.

وبالتالي في استطاعة الزوار أن يستعرضوا عبر الشاشة التغريدات المنشورة عبر الحساب الشخصي للرئيس الأمريكي @RealDonaldTrump منذ بدء نشاطه عبر «تويتر» سنة 2009.

هذا الحساب الذي لا يزال يستخدمه ترامب منذ توليه منصبه في 20 كانون الثاني/يناير، مفضلا اياه على الصفحة الرسمية للرؤساء الأمريكيين على «تويتر»، يتابعه أكثر من 32 مليون مستخدم للانترنت.

وترسل الشاشة اشارة صوتية فور نشر ترامب تغريدة جديدة، كما أن الرسائل الأشهر تظهر ضمن إطار ذهبي بما يشبه المعروضات في المتاحف.

كذلك ثمة خريطة للعالم يمكن استخدامها لتحديد الرسائل المتعلقة بمختلف البلدان إضافة إلى تحليل للبيانات يظهر أن سلفه الرئيس السابق باراك اوباما كان الهدف الدائم لتغريداته.
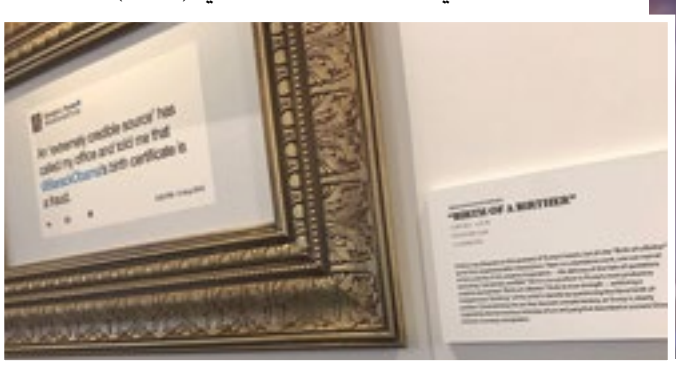
وتثير تغريدات المليادير الأمريكي سخرية كثيرين، وهو ما يتجلى خصوصا في هذا المعرض بالمكتب البيضاوي المزيف مع المراحيض المزيفة التي يمكن للزوار استخدامها لإرسال تغريدات «على طريقة ترامب» ردا على أحداث معينة. ويأتي هذا المعرض الذي يقام لفترة قصيرة بمبادرة من تريفور نوا مقدم برنامج «ذي دايلي شوو» الشهير عبر قناة «كوميدي سنترال» المشفرة، بعد تقديم نائب أمريكي اقتراح قانون حمل اسم «كوففيفي» نسبة إلى كلمة بلا معنى استخدمها ترامب أخيرا في تغريدة باتت شهيرة، وذلك لحفظ كل ما يكتبه الرئيس الأمريكي عبر مواقع التواصل الاجتماعي. (أ ف ب)